الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ

الحركة العلمية في بغداد خلال عصر هارون الرشيد (170-193هـ / 786-808م)

مذكرة مقدمة لنيل درجة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبات:

- جمعة شوية
- حياة زغدانة
- كريمة بوزنة

إشراف الأستاذ:

- ✓ واعظ نويوة

اللجنة المناقشة:

د / قمعون عاشوري	رئيسا
أ / نويوة واعظ	مشرفا ومقررا
أ / العابد عبد الحميد	مناقشا

الموسم الجامعي:(1431 – 1432 هـ) (2010-

شكر وعرفان

الشكر لله أولا كما ينبغي لجزيل فضله وعظيم احسانه على ما أنعم علينا من اتمام هذا البحث .

كما نشيد بالفضل والشكر لأستاذنا الفاضل **نويوة واعظ** الذي كان خير المرشد ونعم السند، فثبتنا وآزرنا في وقت كنا فيه نبدي ونعيد، نهتدي ونضل، فأفادنا بتوجيهاته العلمية وملاحظاته القيمة.

فشكرا يفوق التقدير والإحترام.

ولا يفوتنا أن نشكر كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد، نخص بالذكر كل القائمين على زاوية سيدي سالم بالوادي،

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المقدمة

اتسمت الحضارة الإسلامية في مجال الفكر والثقافة بضخامة الإنتاج العلمي، بصورة لم تعرف عن أية حضارة أخرى عاصرتها، ويتجلى ذلك في العدد الهائل من المؤلفات التي أنتجها المفكرون المسلمون، في شتى مجالات المعرفة.

فبعد أن بدأت الحضارة الإسلامية تنسج خيوطها على منوال ما تركه الفرس ،واقتباس ما أبدع وتفنن فيه اليونان والهنود وغيرهم. أصبحت في فترة ليست بالطويلة، مركزا للإنتاج والإبداع العلمي والثقافي.

وقد كانت بغداد على وجه الخصوص، أهم مركز لجميع أنواع هذا الإبداع والنشاط الفكري، فبعد أن تأسست في زمن الخليفة أبي جعفر المنصور 136هـ/ 158هـ - 753م/774م. واتخذها العباسيون مقرا للخلافة. أصبحت حاضرة العالم الإسلامي، ككل، وقبلة لطلاب العلم من جميع الأمصار الإسلامية. وصارت موئلا لكثير من الاتجاهات العلمية التي أسهمت في تكوينها الحضاري، وهيئت لها المكانة الرفيعة. حتى أنه لما يوصف رجل بأنه عالما أو فقيها أو محدثا أو كاتبا أو أديبا، إلا إذا رحل إليها وأخذ عن علمائها.

وقد كان هم العباسيين منذ البداية أن يجعلوها مركزا للمعارف، وأن تتفوق على كل الحواضر الإسلامية آنذاك، وبالفعل دعى مؤسسها المنصور وخلفاء بني العباس من بعده،عددا كبيرا من العلماء ليأتوا إلى بغداد فازدحمت بهم في كل فن وأنشئت معاهد العلم في كل أحيائها. وما إن أطل عهد هارون الرشيد نطق التاريخ بعظمة هذا الرجل الذي جعل منها حاضرة ثقافية ومركزا علميا تبوأ المكانة المرموقة. وهذا ما دفعنا للبحث حول هذا الإشكال: كيف كان واقع الحركة العلمية في بغداد في عصر هارون الرشيد وحاولنا من خلاله الإجابة عن الإشكاليات التالية؟

فيما تتمثل معاهد التعليم الموجودة في بغداد خلال تلك الفترة؟ وكيف كانت تدرس؟ وكيف ساهمت في إثراء الحركة العلمية؟

ما هو دور حركة الترجمة وكيف أثرت على مسار الحركة العلمية؟

فيما تجلى دور الخليفة هارون الرشيد وكبار رجال الدولة في هذه النهضة؟

ما هي أهم العلوم والاتجاهات الفكرية التي برزت في ذلك العصر وما مدى مساهمة علمائها في تطويرها؟

ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب عدة من أبرزها:

حب الإطلاع والتعرف على تاريخ بغداد الثقافي ودور الخلفاء في ازدهار الحضارة والعلوم.

الرغبة في معرفة أبرز العلوم التي ظهرت في بغداد آنذاك.

وقصد الإحاطة بموضوعنا هذا اتبعنا الخطة التالية:

المقدمة: وتناولنا فيها تمهيد عام للموضوع مع طرح الإشكالية العامة والإشكاليات الجزئية وأبرز الدوافع لاختيار الموضوع بالإضافة إلى تحديد المنهج المتبع وذكر الصعوبات التي واجهتنا.

ثم فصل تمهيدي: بعنوان تأسيس بغداد والحياة السياسية في الدولة الإسلامية من 136هـ - 171هـ/754م-787م وتحدثنا فيه:

- عن الأصل اللغوي لبغداد وتاريخ وأسباب تأسيسها. كما تحدثنا عن الأوضاع السياسية في الدولة الإسلامية من عهد المنصور حتى عهد هارون الرشيد . واستثنينا السفاح 132-136هـ ، لأن بغداد لم تكن موجودة في عهده.
- أما الفصل الأول: فقد تضمن الوسائل التعليمية الموجودة آنذاك التي اتخذها العلماء منبتا للثقافة العربية الإسلامية من كتاتيب ومساجد ومكتبات ومجالس مناظرة بالإضافة إلى حركة الترجمة وتشجيع الخليفة.
- أما بالنسبة للفصل الثاني: بعنوان العلوم الدينية وتطرقنا فيه: للفقه وأبرز المذاهب الفقهية وخصائص كل مذهب ثم ذكر ترجمته لفقهاء تلك الفترة وعلاقتهم بهارون الرشيد.

- أما الفصل الثالث: وهو الأدب والتاريخ.وفيه تحدثنا عن الأدب وما يحويه من شعر وشعراء والنحو وأبرز النحاة بالإضافة إلى الموسيقى.

أما علم التاريخ والأنساب فتطرقنا إلى ذكر المؤرخين وأبرز النسابين الذين اشتهروا في تلك الفترة.

- أما الفصل الرابع بعنوان: العلوم العقلية،وتحدثنا فيه عن سيمات حركة العلوم العقلية وأهم أعلامها،في الطب والصيدلة، الرياضيات، علم الحيوان، علم الهيئة، والكيمياء بالإضافة إلى علم الفلسفة وأهم المتكلمين، بالإضافة إلى علم المواقيت.
- أما الخاتمة: ذكرنا فيها أهم الاستنتاجات التي سبق ذكرها في الفصول الأخرى.
- وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بحيث أن هناك أحداث بعيدة نسبيا عن عصر هارون الرشيد، وكان لها انعكاس على الحركة العلمية، تطرقنا فيها لبعض التحليل.
- وقد اعتمدنا في هذا الموضوع على مجموعة من المصادر أهمها: مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، الكامل في التاريخ لابن الأثير، تاريخ اليعقوبي لليعقوبي، حيث أفادونا في معرفة تأسيس بغداد كذلك بعض الحوادث السياسية من عهد المنصور حتى الرشيد.
- كذلك كتاب وفيات الأعيان لإبن خلكان الذي أفادنا في العلوم الدينية والأدبية والطبري تاريخ الرسل والملوك، كذلك الفهرس لابن النديم وطبقات الأطباء لأبن أبي أصيبعة؛حيث أفادونا في علم الطب وعلم الفلك والخوارزمي وكتابه مفاتيح العلوم الذي أفادنا في علم الكيمياء والفلسفة.هذا بالإضافة إلى جملة من المراجع أهمها موسوعة الحضارة العربية لقصي حسين، استفدنا منه في معرفة الوسائل التعليمية خاصة الكتاتيب والمساجد والمكتبات، وكذلك كتاب التراث العلمي للحضارة الإسلامية في الشام والعراق خلال القرن الرابع هجري لكرم حلمي فرحات أحمد والذي أفادنا في معرفة منهاج التعليم وطريقة التدريس خاصة في الكتاتيب والمساجد.

بالإضافة إلى خان عثمان علي وكتابه معجم المصنفين استفدنا منه في جل العلوم وجملة من المصادر والمراجع الأخرى التي أفادتنا وساعدتنا.

ومن الطبيعي أن تواجه الباحث أثناء إنجازه لبحثه جملة من الصعوبات بغض النظر عن كثرتها أو قلتها، ومن بينها صعوبة كيفية التنسيق بين المعلومات المختلفة باختلاف مصادرها ومراجعها وانتقاء أفضلها وأصوبها، بالإضافة إلى بعض الصعوبات الأخرى التي لا تستحق الذكر بالنسبة لهذا المشروع العلمي الجلي، لكن رغبتنا في هذا الموضوع للمعرفة والعلم ذلل من تلك الصعوبات.

الفصل التمهيدي: تأسيس بغدادوالحياة السياسيةفي الدولةالإسلامية 136-193هـ / 754-808م

أصل كلمة بغداد:

اختلف اللغويون حول الأصل اللغوي لكلمة بغداد ، حيث يرىابن الأنباريأن أص ل كلمةبغداداللأعاجم ،والعربتختلففيلفظهاانلميكنأصلهامنكلامهمولااشتقاقهامنلغاتهم ،قالأحداالأعاج مفيتفسيره: "أنبغدادبستانرجل" "فباغ "هيبستانو"داد" هيرجل[1].

وبعضهميقولاسمصنم ، فذكرأنهاهديإلىكسرىملكالفرسخصيمنالمشرقفأقطعهاياهافكانالخصيمنعباداالأصنامببلدة[2].

وقيل "بغ " هوبستان "داد" أعطى ،وكانكسرىقدوهبلهذاالخصيهذاالبستانفقال : :بغداد " فسميتبه،وقالحمزةبنالحسن: بغداداسمفارسيمعرب "بغداذويه" بحيثكانباغلرجلمنالفرساسمه " داذويه "[3]،لكنلسترينغيرفيكتابهأنبغدادتتشكلمنكلمتين : "بغ " بمعنىاللهو "داد" تأسستأوتأسيسفيكونالمعنىبغدادأسسهاالله[4].

أماالمسعوديفيقول : أنبغداداسمآرمي "ب" تعنيالبيت "وكداد " تعنيالغنمفيكونمعناهامدينةالغنموالحضيرة[5].

ويذكرأنبغداديعودأصلهااللغويإلىالفارسية،وتعنيهبةاللهأوعطيةالله[6]وسميتأيضامدينةالسلاملأندج لةكانيقاللهاوادالسلام[7].

---

[1] - أبوعبداللهشهابالدينياقوتعبداللهالحموي،معجمالبلدان، دارصادر، بيروت، (دط)، ج1,1977، ص456.

[2] - أبيالعباسأحمدالقلقشندي،صبحالأعشفيكتابهالإنشاء، دارالكتابالحذيوية، القاهرة، (د،ط)، ج4، 1914، ص330.

[3] - ياقوتالحموي، نفسه، ج1، ص456.

[4] - كيلسترنج، بغدادفيعهدالخلافةالعباسية،تع، بشيرفرنسيس، (ددن)، بغداد (دط)، 1936، ص

[5] - أبيالحسنعليبنالحسينبنعليالمسعودي، التنبيهوالإشراف، مطبعةبريل، مدينةليدن، (دط)، 1893، ص 17.

[6] - عبدالعزيزالدوريوعبدالرزاقالحسني، بغداد، دارالكتاب، بيروت، ط1، 1984، ص 12.

[7] - أبيالحسنعليبنالأثيرالجزريالملقببعزالدين، اللبابفيتهذيبالأنسابمروتع: لجنةفيالعلماء، دارالكتاب، بيروت، ط1، ج1، 1989م، ص162.

الفصل التمهيدي: تأسيس بغدادوالحياة السياسيةفي الدولةالإسلامية 136-193هـ / 754-808م

أمابالنسبةلتأسيسبغدادفقداختلففيتحديدتاريختأسيسها.فاليعقوبييرىأنتأسيسهايرجعإلىسنةأربعةوأربعينومائةللهجري[1]

أماابنالأثيرفيكتابهالكاملفيالتاريخوأبيالفداءفيكتابهالمختصرفيأخبارالبشر ،والطبريفيكتابه ، تاريخالرسلوالملوك،يرجعونتأسيسبغدادإلىسنة 145هـ.

وكانتأسيسهامنطرفالخليفةالعباسيأوجعفرالمنصور ،الذيحكممابين 136-158هـ /754-775م، والسببفيذلكيعودإلىكراهيةأبيجعفرالسكنبالهاشميةالتيبناهاأخوهالسفاح . بنواحيالكوفة [2]. لأنهلايأمنالهاشميينعلىنفسهوعلىجنده [3]. بالإضافةإلىثورةالروانديةالذينأتواإلىقصرالمنصوروقالواهذاقصرربنافخرجالمنصورماشياواجتمعالناسعليهوكانمعنبنزائدة[4]مستخفيامنالمنصور[5]فقاتلالروانديةوكانالنصرعليه[6]،فماكانعلىالمنصورإلاأنيكافئهويقربهإليهوولاهاليمن [7].

وعقبذلكخرجالمنصوريرتادبنفسهموضعايسكنهووجندهفانحدرإلىجرجرايا[8]ثمصعدإلىالموصل[9]، وقعإختيارهووجندهعلىمدينةبغداد[10].

---

[1] - أحمدبنجعفراليعقوبي، تاريخاليعقوبي، دارصادر، بيروت، (دط)، ج2، 1960 ، ص373.

[2] - الكوفة:بالضم، وهيمصرمشهور، بأرضبابل، منسوادالعراق، قالأبوبكرمحمدبنالقاسم، سميتبالكوفة، لاستدارتهاأخذامنقولالعرب: رأيتكوفانابضمالكافةفتحها، للرمیلةالمستديرة، وقيلأيضاإجماعالناسبها، قدتكوفالرمل، أماتمصيرهافكانتفيأيامعمربنالخطابرضياللهعنهسنة17هـوقيلمصرتبعدالبصرةبعامين، أنظرياقوتالحموي، المصدرالسابق، ج4، ص490-491.

[3] - أبيالحسنعليبنأبيالكرممحمدبنمحمدبنعبدالكريم، الكاملفيالتاريخ، مر: لجنةمنالعلماء، دارالكتابالعربي، بيروت، ط1، ج5، 1980، ص14-15.

[4] - معنبنزائدة : هوبنعبداللهبنمطرالشيبانيأبوالوليد: منأشهرأجوادالعرب،أنقذالمنصورمنالروانديةوفتكبهمكانمستخفيامنالمنصورلأنهكانمنأتباعبنيأميةتوفيسنة151هـأنظر: خيرالدينالزركلي، الإعلامقاموسوتراجم، دارالعلمللملايين، بيروت، ط15، ج7، ص273.

[5] - إسماعيلعمادالدينأبيالفداء، المختصرمنأخبارالبشر، دارالمعرفة، بيروت، (دط) ج2، (دسن) ص03

[6] - الرواندية: همقوممنأهلخرسانعلىرأيأبيمسلمالخرساني، صاحبالدعوةالعباسيةيقولونتناسخالأرواح، فيزعمونأنروحآدمفيعثمانبنناهيكوأنربهمالذييطعمهمويسقيهمهوالمنصورانجبريلهوالهيثمبنمعاوية، أنظرابنالأثير، نفسه، ج4، ص365.

[7] - شهابالدينمحمدبنأحمدبنعثمانالذهبي، سيرأعلامالنبلاء، إشراف: شعيبالأرناؤوط، تح:أبوزيدعلي، مؤسسةالرسالة، بيروت، ط1، ج7، 1982، ص97.

[8] - جرجرايا: بلدمنالنهروانالأسفلبينواسطوبغدادمنالجانبالشرقي،والنهروانمدينةفيالعراقيشقهمانهرالنهروان، أنظرأبيالقاسمبنحوقلالنصيبي، صورةالأرض، دارمكتبةالحياة، بيروت، (دط)، ج1، 1992، ص244.

[9] - الموصل: مدينةعراقيةتقععلىغربينهرالدجلة ، أنظرأبيإسحاقالأصطخريالفارسي، الأقاليم، bocheriene . off. Dr .j. homoelloeص47.

[10] - ابنالأثير، نفسه، ج5، ص15.

ومنالطريفأنراهبامنرهباندير الرومبالعراقسألبعضأصحابالمنصور :
"منيريدبيتيفيهذاالموضع"؟فقالرجل: "أمير المؤمنينالمنصور " فقالله : "ماسمه"؟قالعبداللهفقال :
فهللهغيرذلك؟فقالاللهم :
إلاكنيتهأبوجعفرولقبهالمنصور ،قالالراهب :إذهبإليهوقللهولايتعبنفسهفيبناءهذهالمدينةفإننانجدفي
كتبناأنرجلا [1]اسمهمقلاص [2]يبنيهاهنامدينة .
ويكونلهاشأنعظيم ،وأنغيرهلايتمكنمنذلكفجاءرجلإلىأمير المؤمنينوأخبرهبماقالالراهب ،فنزلالمن
صورمندابتهوسجدطويلاثمقال :
أماواللهكاناسميمقلاصوكانهذااللقبقدغلبعليثمذهبعنيذلكأنلصا،كانفيصباييسمىمقلاصوكانيضربه
المثل ،وكانتالناعجوز ،تربيتي ،فاتفقصبيانالمكتب (الكتابوجاؤاإليوقالوانحنالليومضيوفك ،
ولميكنمعيماأنفقتهعليهموكانللعجوزغزل ، فأخذتهوباعته ،
فلماعلمتبذلكسمتنيمقلاصفغلبهذااللقبعليثمذهبعني، والآنأبنيهذهالمدينة[3].

معالإحتمالأنتكونهذهالروايةموضوعة.

فبعثأبوجعفرالمنصورإلىالشاموالكوفةوواسط[4]والبصرة[5]وأمرباختيارقوممنذويالفضلوالعدالةوال
والمعرفةبالهندسةوهمأربعة :
شهابنكثيروالحجاجبنيوسفبنمطروعمربنالوضاحوعبداللهبنمحرز[6].

ومنبينالأمور التيجعلتالخليفةأبيجعفر المنصور ،يختارموقعبغدادلماتميزتبهمنمميزاتأهمها:

- أنهاقريةمنخرسان[1]مهدالدعوةالعباسيةفضلاعنقربهامنالمراكز العربيةالأخرى .

---

[1] - محمدبنعليبنطباطبابنالطقطقا، الفخريفيالآدابالسلطانيةوالدولالإسلامية، دارصادربيروت، (دط) ، (دسن)،ص161.
[2] - مقلاص: لقبلأبيجعفرتشبيهابالمقلاصمنالإبل، وهيالناقةالتيتسمنفيالصيفوتهزلفيالشتاء، أنظر أبيعبداللهمحمدبنأبيبكر القضاعيابنالآبار، الحلةالسيراء، تح: حسينمؤنس، دار المعرفة، القاهرة، ط2، ج2، 1985، ص33.
[3] - ابنالأثير، المصدر السابق، ج5، ص15.
[4] - واسط: مدينةعراقيةتقعبينالبصرةوالكوفة، أنظرياقوتالحموي، المصدر السابق،ج5، ص347.
[5] - البصرة: فيكلامالعربالأرضالغليظة، وقالقطرب: البصرةالأرضالغليظةالتيفيهاحجارةتقلعوتقطعحوافر الدواب، وقالابنالأعرابي: البصرةحجارةصلاب، وقالإناسميتبالبصرةلغلظتهاوشدتها، وهيمدينةعظيمةفيالعراقاحتلهاالمسلمونأيامعمربنالخطابسنة 17هيحيطبغربيهاالباديةوشرقهامياهالأنهار ، أنظرياقوتالحموي، نفسه، ج1، ص430.، وابنحوقل، المصدر السابق، ج1، ص235
[6] - أحمدباشاتيمور: أعلامالمهندسينفيالإسلام،دار الكتابالعربي، مصر، ط1، 1957، ص14-15.

- وأنهاتقعبيننهرينكبيريندجلةوالفراتاللذينيشكلانخطيدفاعنالمدينة[2]يسمىالخطالأولبجسرس فر، وبهبابخرسان، والثانييسمىبجسر الباشوية[3].

- بالإضافةإلىموقعهاالاستراتيجيالذييتوسطالعرا ، وعلىمسافةمتساويةمنالبصرةوالموصلممماجعلهاسوقللبضائعوالمنتجاتوملتقىالقوافلالتجا رية البريةوالبحرية[4]وتقعأيضاعلىطريقالشام[5].

وقالالمنصور :

مارأيتأصلحلبناءهذهالمدينةمندجلةوالفراتوشرعةالبصرةوفارس [6]والموصلوالشام ، ومصروالمغربوخرسان ، وجعللهاأربعةأبوابسماهم : بابخرسان ، بابالبصرة ، بابالكوفة ، بابالشام، وعلىكلبابمنهذه

الأبوابمجالسوقبابمذهبة [7]، وسماهاأبيجعفرالمنصورمدينةالسلاموبنىقصرهوسطهاوأمرالناسبالبناءووسععليهمبالنفقات [8].

وعليهيمكنالقولأنمدينةالسلاممحدثةفيالإسلامبناهاالمنصورفيالجانبالغربيمندجلة ، وجعلحولهاقطائعالحاشيةومواليهوأتباعه [9]وأمربخطالمدينةبشكلمدورتقريباوجعللهاسورين ،

---

[1] - خراسان: بلادواسعةأولحدودهامماييليالعراققصبةجوينوبيهق، وآخرحدودهامماييليالهند، طخارستانوغزنةوسجستانوكرمان، وتشتملخراسانعلىأمهاتمنالبلادمنها: نيسابور، مرو، وبلخ، وسرخسومايتخللذلكمنالمدنالتيدوننهرجيجون. أنظرياقوتالحموي، المصدرالسابق، ج2، ص350.

[2] - محمدقباني، صفحاتمنالتاريخالإسلامي، الدولةالعباسيةمنالميلادإلىالسقوط، داروحيالقلم ، دمشق، ط1،(دسن) ص52.

[3] - أبيإسحاقالفارسيالإصطخري، المصدرالسابق، ص47.

[4] - محمدقباني، نفسه، ص52.

[5] - ابنحوقل، المصدرالسابق، ج1، ص240.

[6] - فارس: وهيولايةواسعةوإقليمفسيح، أولحدودهامنجهةالعراقوأرجان، ومنجهةكرمانالسيرجان، ومنجهةساحلبحرالهندسيراف، ومنجهةالسدمكران، فتحتبلادفارسكلهاأيامعثمانبنعفان. أنظرياقوتالحموي، نفسه، ج4، ص266.

[7] - اليعقوبي، المصدرالسابق، ج2،ص373.

[8] - أحمدبنداودأبيحنيفةالدينوري، الأحبارالطوال، تح: عبدالمنعمعامر، مر: جمالالدينالشيال، دارميسرة، بيروت،(دط)، (دسن)، ص389.

[9] - ابنحوقل، المصدر السابق، ص240.

أحدهماداخليوهوسورالمدينة ، ويليهمنالخارجفصلبينالسورينوعرضهستينذراعا ، ثمالسورالأولوهوسورالفصيلودونهخندق[1].

وتتوسطبغدادمنحيثالموقعالرصافة [2]والكرخ [3]، بحيثأنالجانبالشرقيلبغدادالرصافة ، والجانبالغربيالكرخ.

أمابالنسبةللوضعالسياسيالذيسبقعصرهارونالرشيدبدايةمنعهدأبيجعفرالمنصورهذاالأخيرشه دعصرهالعديدمنالثوراتالمناوئةلحكمهنذكرفيمقدمتها:

ثورةعبداللهبنعليعمأبيجعفرالمنصورالذيكانتلهجهودكبيرةفيخدمةالدعوةالعباسية [4]، فلماوليالمنصورالخلافةخرجعبداللهبنعليعليهالذيكانيطمعفيالخلافةبعدالخليفةالسفاحفخطبفيالن اسقائلا : إنالسفاحندببنيالعباسلقتالمروانبنمحمد (آخرالخلفاءالأمويين) فلميندبغيرهوقاللي : "إنظهرتعليهوكانتالغلبةلكفأنتوليالعهدمنبعدي .:، ولماعلمالمنصوربذلككلفأبومسلمالخرساني [5]للقضاءعليهفانتصرأبومسلموقضىالمنصورعلى بعبداللهبنعليوقتلتهسنة179هـ - 766م.

لكنأبومسلمبدأيشعرأنهذوفضلعلىالعباسيينفأعلنهوأيضاتمردهعنأبيجعفرالمنصور ، هذاالأخيرتمكنمنالفتكبهوالقضاءعليه سنة 137هـ .

---

[1] - محمدبكالخضري، محاضراتفيتاريخالأممالإسلامية –الدولةالعباسية، المكتبةالتجاريةالكبرى، مصر، (دط)، 1970، ص73.

[2] - الرصافة: تقعبالجانبالشرقيمنبغداد ، لمابنىالمنصورمدينتهبالجانبالغربيوا ستتمبناءهاأمرابنهالمهديأنيعسكرفيالجانبالشرقيوأنيبنيلهفيهادورا ، وجعلهامعسكرالهفالتحقبهالناسوعمروهافصارتمقدارمدينةالمنصور، أنظرياقوتالحموي، المصدرالسابق، ج3، ص64.

[3] - الكرخ: تطلقعلىعدةأماكنفيالعراقوأهمهاكرخبغداد، وهوسوقالباعة، جعلهالمنصورخارجأسوارىبغدادحتىلايتسربجواسيسبغدادإلىالمدينةباسمالبيعوالشراء . أنظرمحمودمصطفى، أعجامالأعلام، دارالكتبالعلمية ، بيروت، ط1، 1403هـ / 1933م ، ص223.

[4] - خيرالدينالزركلي، المرجع السابق، ج4، ص104.

[5] - أبومسلمالخرساني: هوعبدالرحمانبنمسلم أبو مسلم صاحب دولة بني العباس، نشأ بالكوفة وكان له دور كبير في قيام الدولة العباسية ولقضاء على الأمويين،كانذاهيبةوصرامةوإقداموتسرعفيالأمور، قتلمنطرفالخليفةالمنصوريومالأربعاءلأربعباقينمنشعبانسنة137هـ ، أنظرأبيالفداءالحافظبنكثيرالدمشقي، البدايةوالنهايةالدارالمتوسطية ، للنشروالتوزيع، تونس، ط1، ج1، 1426هـ/2005م، ص764-765.

وبقتلأبومسلمالخرسانيتخلصالمنصورمنأكبرالمناوئينلحكمه[1] غيرأنهذاالأمرأدىإلىاشتعالالعديدمنالثوراتلأنالكثيرمنالفرسقبلمقتلأبومسلمناصرواالدعوةالعباسيةوتظاهروابالإسلامعسأنيتمكنأبومسلممنالوصولإلىالحكموأعلنواالعديدمنالثوراتمنها : ثورةسندباد 137هـ - 754مفيخرسان ، وثورةإسحاقتركوثورةالروانديةسنة 141هـ - 758م، وثورةأشناسسنة150هـ - 767مبالإضافةإلىثورةأستاذسيس 150هـ[2].

كماظهرتثوراتأخرىفيعهدالمنصور ، والتيتمالقضاءعليهاتتمثلفي : ثوراتالعلويينالذينكانوايطمعونفيأنتكونالخلافةلهم[3] ومنأبرزها : ثورةمحمدبنعبداللهبنالحسنبنالحسينبنعليبنأبيطالبرضياللهعنهالمعروفبالنفسالزكية ، وأخيهإبراهيمبنعبداللهبنالحسن[4].

ولماآلتالخلافةإلىابنهالمهديسنة 158هـ - 775مشهدعصرهأيضاحركاتمناهضةوأبرزهاحركةالزنادقة[5] التييرىالمسعوديأنهاقيتواشتدتفيخلافةالمهدي ، لكنهذاالأخيرقامبمحاربتهمومولاحقتهموكانذلكاستنادااإلىوصيةأبيهالتيقالفيها : "أوقعالملحدينواقمعالمارقين"[6].

كماعملأيضاعلىتأسيسديوانعينلهرجلاسميبصاحبالزنادقةأوعريفالزنادقة ، وقامببناءحبسخاصلهم ،

---

[1] - محمدالخضريبك، المرجعالسابق، ص56.

[2] - عبدالعزيزالدوري، العصرالعباسيالأول، مركزدراسةالوحدةالعربية، بيروت،ط1، 2006،ص96-97.

[3] - عبداللطيفعبدالهاديالسيد، موسوعةالتاريخالإسلامي، العصرالعباسي، المكتبالجامعي، الإسكندرية، (دط)، 2008، ص24.

[4] - أبيالفداء، المصدرالسابق، ج2، ص03.

[5] - الزنادقة: تعودأصولهاالأولىإلىأواخرالعصرالأمويوللزندقةعدةمعاني، فقدكانالعربيطلقونلفظزنديقعلىمنينفيوجوداللهسبحانهوتعالىأويقولإنلهشريكا، وقيلأن الزنديقمنيبطنالكفرويظهرالإيمان، وكانلفظزنديقيطلقعلىمنينكرالألوهيةأويتظاهربالظرف، وتقومالزندقةعلىأنواعمنالديمقراطيةالفاسدةالتيتبيحالمحرماتوتعبثبالآدابالاجتماعيةوتعرضالحياةالاجتماعيةوالسياسيةإلىالخطرأنظرحسنإبراهيمحسن، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي والديني، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط7، ج2، 1965 ، ص96.

[6] - عبدالمنعمالهاشمي، الخلافةالعباسية، داربنحزم، بيروت،(دط)،2006، ص162.

الفصل التمهيدي: تأسيس بغدادوالحياة السياسيةفي الدولةالإسلامية 136-193هـ / 754-808م

وخصصلهمرجلاوالغرضمنذلكمحوهمإماعنطريقالقتلكالصلبأووضعفراشعليهموتجلسفوقهمالرجال[1]

بالإضافةإلىالثورةالمقنعةالتيقادهاالمقنع[2]أخمدتهذهالثورةمنقبلالقائدالعباسيسعيدالحرشيحيثتمحصارهفيقلعةسنام[3]وتخلىعنهثلاثينألفشخصمنأتباعهفتناولالسمهووزوجاتهفماتواجميعاسنة 163هـ - 781م[4].

ومعتربعالهاديعرشالخلافةبعدوفاةأبيهسنة 169هـ - 765مشهدعصرهأيضاحركاتمناهضةتمثلتفيثوراتالعلويينوالزنادقةوقامالهاديبمطاردتهم[5]وكلفرجلايقاللهعبدالجبارللقضاءعليهم، كمااشتدسنة 169هـفيطلبهمواتبعمعهمسياسةعنيفة[6]فيبغداد، 169هـفيطلبهمواتبعمعهمسياسةعنيفة[6]فيبغداد، حيثاضطرالخلفاءإلىتركيزجهودهمووقتهمفيإخمادهذهالثورات، لتشهدأوجازدهارهافيعصرهارونالرشيد.

هارونالرشيدمولدهونشأتهوتاريخهالسياسي:

هوهارونالرشيدبنالمهديمحمدبنالمنصورأبيجعفرعبداللهبنمحمدبنعليبنعبداللهبنعباسبنعبدالمطلبالقرشيالهاشمي،أبومحمد،ويقالأبوجعفر، أمهتدعيالخيزران –أمولد-.

كانمولدهفيشوالسنةستوقيلسبعوقيلثمانوأربعينللهجرة، وقيلأنهولدسنةخمسينومائة[7].

---

[1] - أبيالمحاسنجمالالدينالأتابكي بنتغريبردي، النجومالزاهرةفيملوكمصروالقاهرة، دارالكتب، مصر،(دط) ج2، (دسن)، ص56.

[2] - المقنع: اسمههاشمبنحكيموقيلعطاء، هورجلقبيحالخلقةأعور قصير، منأهلمرو، عملوجهامنذهبوركبهعلىوجهه، ادعىالألوهيةوأنروحاللهقدحلتفيهبعدأبومسلمالخرساني، أسقطالصلاةوالزكاةوالصوموالحج ، وأباحللناسالأموالوالنساءفعبدهالناسوسجدواله، كماقالوابتناسخالأرواح، أنظرحسنإبراهيمحسن، نفسه، ج2، ص89.

[3] - سنام: هيقلعةمنبلادماوراءالنهرينفيريستاقكيش بخرسان. أنظرأبيالفداء، المصدر السابق، ج2،ص09.

[4] - ابنالأثير، المصدرالسابق، ج5، ص27.

[5] - ابنالطقطقا، المصدرالسابق، ص192.

[6] - أبيزيدأحمدبنسهلالبلخي، البدءوالتاريخ، وضعحواشيه، عمرانالمنصور، دارالكتبالعلمية، بيروت، ط1، ج2، 1997، ص291.

[7] - بنكثير،ج3، ص904.

الفصل التمهيدي: تأسيس بغدادوالحياة السياسيةفي الدولةالإسلامية 136-193هـ / 754-808م

أماالطبريفيرجعتاريخميلادهإلىسنةخمسوأربعينومائةللهجريبمنطقةالري [1]بويعهارونالرشيدبالخلافةبعدأنماتأخيهالهادي[2]بمدينةالسلام[3]ببغدادلأربعةعشرةليلةبقيتمنربيعالأولسنةسبعينومائة[4]وكانعمرهحينئذاثنينوعشرينسنة[5]وقيلكانيومبويعبالخلافةإحدىوعشرينسنة[6]وفيهذهالليلةولدفيهاابنهعبد

اللهالمأمون[7].

ولماتولىالرشيدالخلافةولىالوزارةإليهيحيىبنخالدبنبرمك، وولىخرسانجعفربنمحمدبنالأشعثبنقيس[8].

وولىخرسانجعفربنمحمدبنالأشعثبنقيس[8].

ويعتبرهارونالرشيدمنأشهرخلفاءبنيالعباس[9]وأكثرهمذكراحتفيالمصادرالأجنبيةكالحولياتالألمانية.Aron [10]،

وكانكثيرالحجوالغزو؛بحيثإذاحجأوحجمعهمائةمنالفقهاءوأبنائهم ،

وإذالميحجأوحجثلاثمائةبالنفقةالسابغةوالكسوةالتامة،ولهذاقالفيهأبوالمعاليالكلابيعلىحسبالسيوطيوأبو

والسعليعليحسينبنكثيرمايلي

فمنيطلبلقاءكأويردهفبالحرمينأوأقصىالثغور

ففيأرضالعدوعلىظهرهوفيأرضالترفةفوقكور

---

[1] - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل ... ، ج10، ص52.

[2] - أحمدمصطفىمتولي، بدايةالأيامونهايةالزمانفيتاريخالإسلام، مر: عبدالواحدمحمدبصار، دارابنالجوزي،القاهرة، ط1، ج2، 2008، ص245.

[3] - ابي الحسن علي بن الحسين بن عليالمسعودي، مروجالذهبومعادنالجوهر، تح:محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط4 ،ج3، ص 343.

[4] - الحافظجلالالدينعبدالرحمانبنأبيبكرالسيوطي، تاريخالخلفاء، تح:محمدمحيالدينعبدالحميد، مطبعةالعجالةالجديدة، القاهرة، ط1، 1969،ص283.

[5] - أمير عبدالعزيزالوجيزفيتاريخالإسلاموالمسلمين، داربنحزم، بيروت، ط1، 1424هـ/ 2003م، ص555.

[6] - الطبري، نفسه، ج10ص52.

[7] - السيوطي، نفسه، ص283.

[8] - أبييزيدأحمدبنسهلالبلخي، البدءوالتاريخ، وضعحواشيه: عمرانالمنصور،دارالكتبالعلمية، ط1،ج2، بيروت،1997،ص291.

[9] - حسنإبراهيمحسن، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والإجتماعي والديني، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط7،ج2، ص45.

[10] - أحمدمختارالعبادي، تاريخالدولةالعباسية، مؤسسةشبابالجامعة،(دط)، الإسكندرية،2005، ص80.

الفصل التمهيدي: تأسيس بغدادوالحياة السياسيةفي الدولةالإسلامية 136-193هـ / 754-808م

وماحازبالثغورسواكخلقمنالمنخلفينعنالأمور[1]

وفيسنة 165هـتزوجالرشيدمنابنةعمهزبيدةبنتجعفروأنجبمنهاولدهالأمينفيشوال 170هـ ، أماولدهالآخرعبداللهفقدولدقبلالأمينبأربعةأشهر (ربيعالأولمنسنة 170هـ) منجاريةفارسيةتدعىمراجل[2].

وفيسنةتسعوسبعينومائةاعتمرالرشيدفيرمضان ، ودامعلىإحرامهإلىأنحجومشىمنمكةإلىعرفات[3]وفيسنةإحدىوثمانينومائةغزىالرشيدأرضالرومفافتت تحصنالصفصاف[4]ووليالرشيدسنةأربعوثمانينعلىاليمنومكةحماداالبربري[5].

وفيسنةتسعوثمانينأتاهكتابمنملكالرومنقفورينقضالهدنةالتيكانتقدعقدتبينالمسلمينوبينملكةالرومار ينى [6]فسارإليهالرشيدونزلإلىهرقلة [7]فحاصرهاثلاثينيوماوافتتحهاوسبىأهلهاوغنممافيها ، وبعثداودبنعيسىبنموسىفيسبعينألفغازيافيأرضهمففتحاللهعليهوخرب ، ونهبماشاء ، وفتحشراحيلبنمعنبنزائدةحصنالصقالبةودلسة[8]وافتتحيزيدبنمخلدحصنالصفصافوقونية[9].

وفيهذهالسنةأيضا 187هـ / 802مأوقعالرشيدبالبرامكةوقتلجعفربنيحي [10]، وقداختلففيسببذلكفمنهممنيرىأنالرشيدحبسيحييبنعبداللهبنالحسنبنالحسينبنعليبنأبيطالبفاطلقجعفرسر احه ،

---

[1] - ابنكثير،المصدر السابق، ج3، ص904.
[2] - أحمدمختارالعبادي، المرجعالسابق، ص81.
[3] - السيوطي، المصدرالسابق، ص288.
[4] - الصفصاف: بالفتح والسكون، هي كورة من ثغور مصيصة في بلاد الشام، أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص413.
[5] - عبدالرحمانبنخلدون، تاريخبنخلدونالمسمىكتابالعبروديوانالمبتدأوالخبرفيأيامالعربوالعجموالبربرومنعاصرهممنذويالسلطانالأكبر، دارالكتبالعلمية،بيروتط3، ج3، 2006، ص281.
[6] - السيوطي، المصدر السابق، ص288.
[7] - هرقلة: حصن من حصون بلاد الروم، أنظر ابن خرذذابة، المسالك والممالك، ص99.
[8] - ابنخلدون، نفسه، ج3 ص277.
[9] - قونية:بالضموالسكونونونمكسورة، وياءمثناةمنتحتخفية، وهيمنأعظممدنالإسلامبالروم، أنظرياقوتالحموي، معجمالبلدان، ج4، ص415.
[10] - ابنالأثير، الكاملفيالتاريخ، ج5، ص114.

وقيلأنهلماعظمأمرالبرامكةواشتهركرمهموحبهمللناسوالملوكعلىتصبرعلىمثلذلك،فنكبهملذلك[1].

.

بالإضافةإلىتصرفالبرامكةفيأموالالدولةوتصرفهمفيالإنفاقحسبميولهم ، بحيثأنهمبعدأنتولواالوزارةملكوااحسنالدوروالضياع (ضيعة) وفيهذاالصددديقولهارونالرشيد : "أغنيناهموأفقرناأولادناوأغفلناأمرهم، نظرتلهؤلاءوغفلتعن هؤلاءلأنيلأعرفلأحدمنأولاديضيعةمنضيىاعالبرامكة[2].

وعندعودةالرشيدمنالحجسنة 187هـ - 803مأمرالرشيدبإيقاعالبرامكةفقتلجعفرليلةالسبتمستهلصفروكانعمرهسبعاوثلاثينسنة ، ودامتمدةوزارتهمسبععشرةسنة [3]وصادرالرشيدأموالهموماكانلهممنمالورقيقوخدم [4]ولمانكبواكت تبهارونالرشيدفيهمهذهالأبيات:

يآلبرمكإنكم * كنتمملوكاعاتيه

هذيعقوبةمنعصى * منفوقهوعصانيه

أجربالقضاءعليكموا * ماخنتمواعلانيه

ثمأردفهبقولهتعالى :«وضربااللهمثلاقريةكانتآمنةمطمئنةيأتيهارزقهارغدامنكلمكانفكفرتبأنعمالل هفأذاقهاالله لباسالجوعوالخوفبماكانوايصنعون»[5]

وفيسنةثمانيةوثمانينومائةغزاإبراهيمبنجبرائيلالطائفةفدخلأرضالرومندربالصفصافةفخرجإليه تقفورملكالرومندربالصفصاف ، فخرجإليهتقفورملكالروم [6]،

---

[1] - عمادالدينإسماعيلأبيالفداء، المختصرفيأخبارالبشر، تاريخأبيالفداء، دارالمعرفةللطباعةوالنشر(دط)، ج2، بيروت،(دسن)ص16.

[2] - محمدالمعروفبديابالإتليدي: أعلامالناسلماوقعللبرامكةمنبنيالعباس، دارإحياءالكتبالعربية، ط1، مصر، 1336هـ / 1921م، ص97-98.

[3] - ابنالأثير، المصدرالسابق،ج5، ص116.

[4] - أبيالفداء،المصدرالسابق، ج2، ص16.

[5] - محمدالمعروفبديابالأتليدي، المصدرالسابق، ص103.

[6] - ابنالأثير، نفسه، ج5، ص120.

الفصل التمهيدي: تأسيس بغدادوالحياة السياسيةفي الدولةالإسلامية 136-193هـ / 754-808م

وفيهذهالسنةأيضاحجالرشيدبالناسوكانتهذهآخرحجةحجها [1] وفيسنةتسعوثمانينومائة ، سار الرشيدإلىالري [2]،

وسببذلكأنالرشيدلمااستعملعليبنعيسىماهانعلىخرسانضلمأهلهاوأساءالسيرةفيهم ، فكتبكبارأهلهاوأشرافهاإلىالرشيديشكونسوءسيرتهوظلمهوأخذهلأموالهمفسارإلىالريفيجمادىالأول ىومعهابناهعبداللهالمأمونوالقاسم[3]

خرجهارونالرشيدمنبغدادعام 193هـ / 808مقاصداخرسانلوضعحدلثورةرافعبنالليث ، واستخلفابنهمحمدالأمينعلىبغداد ،

واصطحبمعهابنهعبداللهالمأمونوكانالرشيديشكوامنعلةفيبطنهويرتديحزامامنحريرلتسكينالألم ، ولماوصلإلىطوساشتدتعليهالعلةحتىعجزعنالقيام[4].

توفيهارونالرشيدبقريةيقاللهاسنباذبطوس ،

يومالسبتلأربعلياليخلونمنجمادىالآخرةسنةثلاثوتسعينومائةللهجرة ،

فكانتولايتهثلاثاوعشرينسنةوستةأشهر [5] ولهمنالعمرخمسوأربعينسنةوصلىعليهابنهصالح [6] وحضر وفاتهالفضلبنالربيعوإسماعيلبنصبيح، ومسرورحسين[7].

---

[1] - المسعودي، مروجالذهبومعادنالجوهر، ج3، ص353.

[2] - الري:بفتحأولهوتشديدثانيه، وهيمدينةمشهورةمن أمهات البلاد،وأعلامالمدن،كثيرةالفواكهوالخيرات، وهيمحطالحاجعلىالطريقالسابلةوقصبةبلادالجبالبينهاوبيننيسابور160 فرسخاوإلىقزوين27 فرسخاومنقزوينإلىأبهر 12 فرسخاومنأبهرإلىزنجان 15 فرسخا، أنظرياقوتالحموي،المصدرالسابق، ج3، ص116.

[3] - ابنالأثير، نفسه، ج5، ص121.

[4] - محمدسهيلطقوس، تاريخالدولةالعباسية، دارالنفائسللطباعةوالنشروالتوزيع،بيروت،ط5، 1426هـ/2005م، ص112.

[5] - المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص347.

[6] - السيوطي، المصدرالسابق، ص296.

[7] - أبيالفداء، المصدرالسابق،ج2، ص18.

الفصل التمهيدي: تأسيس بغدادوالحياة السياسيةفي الدولةالإسلامية 136-193هـ / 754-808م

لا شك أن التفاعلات الحضارية وعمليات الامتزاج الاجتماعية التي شهدها المجتمع الإسلامي في بغداد مع بداية العصر العباسي الأول، وما أعقب ذلك من تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية ، قد هيئت المناخ المناسب لهذه المدينة، أن تتبوأ المكانة المرموقة في مجال البحث العلمي، وتكون المرتع الخصب لنمو وتطور الحركة العلمية في بغداد [1]، خاصة في عهد الخليفة هارون الرشيد، الذي شهد عصره انجازات مهمة في ميادين البناء والتمدن الحضاري ، بفضل حالة الاستقرار السياسي التي بدأت تتمتع بها بغداد بعد أن قمع أسلافه أكبر حركات المناوئين للسلطة.

كما تشدد هارون الرشيد نفسه في حفظ الأمن وصيانة الحدود[2]، بالإضافة إلى اهتمامه بالخراج الذي يعتبر أهم مورد اقتصادي ترتكز عليه الدولة [3]، حيث كان الرشيد لما يرى سحابة يقول لها: "أمطري حيث شئت فسيأتي خراجك" وقد بلغت إرادات الدولة في عهده 70 مليون و150ألف دينار[4].

كذلك شهدت الدولة في عصره حروبا متواصلة بينه وبين بيزنطا، كان هارون الرشيد يرجع فيها ظافرا حيث فتح حصن الصفصاف سنة 181هـ / 797م[5]، وفتح هرقلة عام 190هـ / 862م. وما يتبع ذلك من غنائم لبيت المال.

بالإضافة إلى شخصية هارون الرشيد العلمية بحيث كان مثقفا ثقافة عربية واسعة [6] فكان يحب الشعر والشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقه ، ويكره المراء في الدين وكان يحب المديح ولا سيما من شاعر فصيح،[7] فقد جمع إلى عقله الراجح أدبا رفيعا وذوقا ممتازا للشعر واللغة فعلمه الأدب[8] المفضل الضّبي. من كبار علماء النحو في الكوفة[9].

---

[1]- بشار قويدر، بغداد مدينة السلام، مطبعة دحلب، حسين داي، الجزائر ،ط1 ، 1413هـ / 1993م، ص83.
[2]- عبد العزيز الدوري وعبد الرزاق الحسني، المرجع السابق، ص143.
[3]- شوقي أبو خليل، هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، دار الفكر، دمشق ، ط4 ،1999 ،ص138.
[4]- راغب السرجاني، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، مؤسسة اقرأ، الإسكندرية، ط1، ج1، 2005، ص257.
[5]- ابن كثير، المصدر السابق،ج3، ص178.
[6]- أبي الحسن الماوردي، نصيحة الملوك، تح: خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1983، ص81.
[7]- ابن الطقطقا، المصدر السابق، ص193.
[8]- شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص52.
9- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار صادر، بيروت، (د ط)، ج6، ص 2710.

وقرأ القرآن على حمزة الزيات أربع مرات، وعلمه الكسائي النحو والعربية ، وخرج إلى مجلس الخليل بن أحمد الفراهيدي[1] في البصرة[2] ويذكر السيوطي أن الرشيد كان فصيحا فصيحا وله نظرة في العلم والأدب ويبجل أهله ويعظم حرمات الإسلام ،[3] كما كان شغوفا بالعلوم خاصة كتب الحكمة والفلسفة.

ويمكننا أن نتوقع من خلال استطلاعنا لهذه الظروف أن الدولة الإسلامية والعاصمة بغداد كانت مهيأة أحسن تهيئ لأن تحدث بها النهضة العلمية التي نحن بصدد دراستها.

ومن الوسائل التعليمية التي انبثق منها الإشعاع الفكري في عهد هارون الرشيد نذكر:

1/- الكتاتيب:

مفردها كُتّاب، وقد اختلف للغويين في وضعها الأصلي فالكتاب موضع تعلم الكتاب والجمع الكتاتيب والمكاتب و يقول الم بـوّدْ: المَكتب هو موضع التعلم والمُكتب المعلم والكُتاب الصبيان[4].

والكُتاب مشتق من التكتيب وتعليم الكتابة ، وإذا كان المسجد أول معهد للتعلم ودار للعبادة فان الكُتاب يعد أول معهد استقل بمهمة تعليم القرآن على وجه الاختصاص ، مع ما يحتاج إليه الصبيان من تعلم الكتابة ومبادئ الدين [5] فكان الأطفال إذا بلغ الواحد منهم سن السادسة يلحقون بالكُتاب عدا أبناء الأغنياء كالأمراء فان لهم معلمون خاصون [6]. وسنوضح أكثر فيما بعد.

ويذكر أيضا أن الكتاب كان مدرسة الولد الابتدائية (الأولى [7]) أما ظهور التعليم في الكتاتيب فهناك من يذكر أنه ظهر في العصور الأولى للإسلام وكان يتردد عليها الصغار لتعلم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن وعلوم الدين[8]، وهناك من يذكر أنه ظهر منذ الخلافة

---

[1]- هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمان الفراهيدي شيخ النحاة بالبصرة من أشهر كتبه معجم العين وهو مكتشف العروض توفي سنة 173هـ/789م.أنظر ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص52.

[2]- شوقي أبو خليل،المرجع السابق، ص52.

[3]- السيوطي، المصدر السابق، ص286.

[4]- جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري بن منظور، لسان العرب ،الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،(د ط)، ج2، (د س ن)، ص193.

[5]- أنور الرفاعي، الإنسان العربي والحضارة، دار الفكر، الجزائر، (د ط)، (د س ن)، ص409.

[6]- ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة (عصر الإيمان)، تر: محمد بدران، (د د ن)، تونس (د ط) ،ج13 ، ص167

[7] - قصي حسين، موسوعة الحضارة العربية، دار مكتبة الهلال، بيروت،(د ط)، ج4، 2005، ص471.

[8]- أنور الرفاعي، المرجع السابق، ص410.

الراشدة[1]، ويذكر أيضا أن التعليم في الكتاتيب عرف منذ الجاهلية، وأنّ التعليم فيها كان أقدم من التعليم الذي جاء به الإسلام[2]، لكن هذا الرأي ضعيف لأن العرب لم يهتموا بالتعليم إلا قليلا.

ويذكر أيضا أن الأطفال يتعلمون أيضا شيئا من الحساب وبعض الأشعار والأمثال كما كان بعضهم يعلم أيضا السنن والفرائض والنحو والعروض[3].

وقد انتظم أمر الكتاتيب في العصر العباسي مع ازدهار الحضارة الإسلامية وأصبح الناس يهتمون بأمر أولادهم، كذلك اهتمام الدولة بالتعليم من جهة أخرى[4] وقد كان المعلمون المعلمون في الكتاتيب يؤدبون الأطفال بالجلد والضرب والحبس [5] فالشاعر أبو نواس أحد الشعراء المقربين للخليفة الرشيد (سنتطرق لترجمته خلال هذا البحث) يصور الضرب تصويرا لطيفا:

إنني أبصرت شخصا قد بدا منه صُدُودْ
جالسا فوق مصلى وحواليه عبيد
فرمى بالطرف نحوي وهو بالطرف يصيد
ذاك في مكتب حفص إن حفظ لسعيد
قال حفص اجلدوه انه عندي بليد
لم يزل من كان في الدرس عن الدرس يحيد
كشفت عنه خزوز وعن الخز برود
ثم هالوه بسوط ليس ما فيه عود
قلت يا حفص اعف عنه انه سوف يجيد[6]

[1]- السيد عبد العزيز سالم وسحر السيد عبد العزيز سالم، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د ط)، 2001، ص188.
[2]- محمد سعيد حمدان ومحمود عواد، الحضارات البشرية ومنجزاتها، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، (د ط)،2008، ص293.
[3]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، (د د ن)، القاهرة، ط3، 1966، ص98.
[4]- محمد السعيد حمدان ومحمود عواد، نفسه، ص293.
[5]- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص99.
[6]- أحمد أمين، ضحى الإسلام (نشأة العلوم في العصر العباسي الأول)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ج2، 2007، ص45.

ويقوم في الكتاب معلم هو الذي يستأجر الكتاب إذا استأجره ويتخذه مكانا للتعليم .[1] أما بالنسبة لراتب المعلم فهناك من يذكر أن المعلم يتلقى أجور زهيدة يأخذها من آباء الصبية ،[2] وهناك من يذكر أن التعليم في الكتاب كان بالمجان أو أجر ا تافها يستطيع أداءه جميع الناس[3].

ومنهم من كان يأخذ خبزا من الصبيان ، وكانت أحجامها وأنواعها تختلف باختلاف أحوال آبائهم من غنى وفقرا، حتى ضربت برغفان المعلم الأمثال على شدة الاختلاف[4].

ومن العلماء الذين تعلموا في الكتاب الإمام الشافعي (سنتطرق لترجمته أكثر خلال هذا البحث)،عاصر فترة هارون الرشيد، حيث يقول في هذا : " كنت يتيما في حجر أمي فدفعتني إلى الكتاب، ولم يكن عندها ما تعطي المعلم، فكان المعلم قد رضي مني أن اخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن، دخلت المسجد بعدها وأصبحت أجالس العلماء ، وأسمع الحديث أو المسألة فأحفظها"[5].

وقد كان الأذكياء في كتاتيب بغداد إذا حفظوا القرآن وتعلموا القراءة والكتابة ، يحمل الواحد منهم على دابة ويسار به في شوارع المدينة وينثر عليه اللوز وقد حدث مرة أنه أصابت لوزة عين تلميذ فذهبت ببصره[6].

وقد كانت أبواب التعليم الديني الأولى "الكتاتيب" مفتوحة أيضا للبنات، لكن الفرص المتاحة لهن كانت أقل بكثير من فرص الذكور ، ورغم ذلك فان عدد منهن نال حظه من التعلم والسماع، وكان تعليمهن في الغالب يتم في أماكن خاصة كالبيوت[7].

وقد قام الكتاب بتجميع الصبيان في صحن المسجد أو في إحدى سقائفه أو زواياه أو جوانبه، أو في حجرة ملحقة به، أو في بيت فقيه، أو تحت ظل شجرة، أو في حانوت مستأجر، لكن الوضع السائد يتمثل في حجرة تعليمية ينهض بها المعلم ويساعده عدد من

---

[1]- أحمد فؤاد الأهواني، التربية الإسلامية، دار المعارف، مصر، (د ط)،1968، ص64.
[2]- السيد عبد العزيز سالم وسحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 188.
[3]- ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج 13، ص167.
[4]- شوقي ضيف، المرجع السابق ، ص99.
[5]- أحمد أمين، المرجع السابق،ج2، ص44.
[6]- قصي حسين، المرجع السابق،ج4، ص 471.
[7]- كرم حلمي فرحات أحمد، التراث العلمي للحضارة الإسلامية (في الشام والعراق خلال القرن 4هـ)، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، سبتمبر 2004، ص85.

العرفاء، وأما أثاثه فكان يفرش بالحصر غالبا، وكان الصبيان يجلسون حول معلمهم متربعين[1].

أما بالنسبة لمناهج التعليم في الكتاتيب كان غاية في البساطة ، يشمل ما يكفي لأداء الصلاة، ويُمكَّن الطفل من قراءة القرآن ثم حفظه ومعرفة ما فيه من أحكام الدين والقصص، ومبادئ الأخلاق والشريعة الإسلامية[2].

فكان الأطفال في البداية يحفظون القرآن، حيث يقومون بتقليد معلمهم والحفظ عنه، وكان يتدرج في الحفظ عن طريق التلقين والتكرار إلى تعلم الكتابة في اللوح وأيضا تعلم الحساب والفرائض[3].

كما كان للصبيان ألواح من الخشب يكتبون فيها دروسهم، وكلما فرغوا من درس، محوه منها واثبتوا مكانه درسا آخر[4].

هذا بالنسبة للدراسة في الكتاتيب لعامة الناس. وقد كان أيضا الأمراء يعلمون أبنائهم فقد تتلمذ أولاد الخلفاء في العصر العباسي الأول على يد علماء أجلاء، وأصبحوا قادة الدولة فيما بعد[5].

فكان الخليفة الرشيد وابنيه الأمين والمأمون قد تتلمذوا على يد ابهر علماء اللغة والنحو خاصة علي بن حمزة الكسائي[6].

وفي هذا يقول الكسائي: ولاني الرشيد تأديب محمد وعبد الله ، فكنت أشدد عليهما في الأدب، وآخذهما به أخذا شديدا، وخاصة "محمد الأمين"[7].

وفي هذا ذكر بن أبي طاهر أن الكسائي كتب إلى الرشيد قصيدة وهو يؤدب محمدا

---

[1]- كرم حلمي فرحات أحمد، المرجع السابق، ص54.
[2]- ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج 13، ص168.
[3]- كرم حلمي فرحات أحمد، نفسه، ص66.
[4]- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص99.
[5]- أحمد إسماعيل الجبوري، علاقة الخلافة العباسي بالعلماء في العصر العباسي الأول، دار الفكر، عمان، ط1، 1430هـ / 2009م ، ص138.
[6]- أبي البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد بن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985،ص45.
[7]- أحمد بن داود أبي حنيفة الدينوري، الأحبار الطوال، تح:عبد المنعم عامر، مر:جمال الدين الشيال، دار الميسرة، بيروت، (دط)، (د س ن)، ص387.

واحتاج إلى الترويج فقال:

قل للخليفة ما تقول لمن أمسى إليك بحرمة يُدلي

ما زلت مذ صار الأمين معي عبدي يدي ومطيتي رجلي

وعلى فراشي من ينبهني من نومي و[1]قيامه قبلـي

أسعى برجل منه ثالثة مَوقورة مني بلا رَحَـل

وإذا ركبت أكون مُرتدفا قُدام سرجي راكبا مثلـي

فأمنن علي بما يسكنه غنى وأهد العمد للنخـل

فلما قرأ الرشيد هذه الأبيات، أمر له بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء[1].

ولما مرضى الكسائي وأصيب بالبرص، كره الرشيد ملازمته لولديه ، فأمره أن يختار له مؤدبا ذا علم، فاختار له النحوي علي بن حسن الأحمر (ت 194هـ /809م) الذي كان يحب علم العربية، ولا يفارق مجالس الكسائي، فاختاره الكسائي، خشية منافسة سيبويه والأخفش عند قدومهم من البصرة إلى بغداد[2].

ونذكر هنا وصية الرشيد للأحمر: قال الأحمر: << بعث إلى الرشيد لتأديب ولده محمد الأمين، فلما دخلت، قال يا أحمر إن أمير المؤمنين، قد دفع إليك مهجة نفسه ، وثمرة قلبه، فَصَيّرَ يدك عليه مبسوطة، وطاعتك عليه واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن ، وعرفه الآثار، وروه الأشعار وعلمه السنن، وبصره مواقع الكلام، وبدأه، وامنعه الضحك إلا في أوقاته... ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ، ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان أبا هما فعليك بالشدة والغلظة[3]>>.

كما كان الأصمعي يؤدب ابني الخليفة حيث يقول: << دخلت على الرشيد، وكنت غبت عنه حولين بالبصرة، فأومأ إلي بالجلوس، قريبا منه ، فجلست قليلا ثم نهضت فأومأ إلي أن اجلس، فجلست حتى خف الناس، ثم قال لي يا أصمعي: ألا تحب أن ترى محمد وعبد الله ؟ فقلت بلى يا أمير المؤمنين، فانطلق رسوله، وقال أجيبا أمير المؤمنين، فأقبلا كأنهما قمرا

[1]- جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (د م ن)، ط1، ج ،1406هـ/1986م،ص267.

[2]- أحمد إسماعيل الجبوري، المرجع السابق ، ص139 .

[3]- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص362.

أفق، فسلما عليه بالخلافة وأومأ إليهما، فأجلس محمد عن يمينه وعبد الله عن يساره، فكنت لا ألقي عليهما شيئا من فنون الأدب إلا أجابا فيه وأصابا>>[1] .

كما كان قطرب النحوي (ت 206هـ / 821م) (سنتطرق لترجمته من خلال هذا البحث)، مؤدب الأمين[2].

2/- المساجد:

هي أول الأبنية الإسلامية العامة عند المسلمين، وفيها تقام الصلوات، ويبايع الخلفاء وفيها يفصل بين الناس، وفيها يدعى القوم للجهاد[3].

وقد وضعت المساجد في البداية لتؤدى فيها شعائر الإسلام وشرح قواعده على نحو ما كان النبي "صلى الله عليه وسلم" يفعل في مسجده بدار الهجرة[4] الذي تأسس في العام الأول للهجرة، وأصبح فيما بعد يقوم بدور فعال في نشر الثقافة الإسلامية، حيث أصبح يكتظ بحلقات العلم والدرس، خاصة العلوم الشرعية التي ازدهرت في العصر العباسي الأول [5]، والعلوم الأجنبية التي ترجمت آنذاك.

فكان المسجد مركز سياسي واقتصادي واجتماعي ومعهد للإشعاع العلمي منذ تأسيسه، في عهد النبي "صلى الله عليه وسلم" حتى إن الصحابة "رضوان الله عليهم" كانوا يقومون في المسجد بتقديم دروس في الإرشاد والوعظ وتعليم الناس[6].

وكانت المساجد منذ فجر الإسلام جامعة شعبية للتثقيف والتهذيب وبرلمانا للتشاور والتفاهم، ومعجما للتعارف والتّحاب، ومعهد للتربية والتعليم حتى أن الجامعات العريقة في صدر الإسلام قد ترعر ت تحت سقوف المساجد، فجامعة المستنصرية نشأت من جامع بغداد[7].

---

[1]- أبو حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص388.
[2]- شوقي الضيف، المرجع السابق، ص100.
[3]- أنور الرفاعي، المرجع السابق، ص409.
[4]- أحمد الكنوني، المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية، مكتبة العارف، الرباط، ط 1،ج1 ،1981، ص34.
[5]- محمد قباني، المرجع السابق، ص54.
[6]- السيد عبد العزيز سالم وسحر السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص188.
[7]- هيبة رزق، حوار في المسجد النبوي بين النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام، دار الشهاب، الجزائر، (د ط)، 1987، ص47.

فكان أكبر معهد للدراسة، ففي البخاري عن أبي وافد الليثي، قال: بينما رسول الله "صلى الله عليه وسلم" جالس إذا اقبل ثلاثة نفر فاقبل اثنان إلى رسول الله فوقفا على رسول الله فرأى أحدهما فرجه في الحلقة فجلس الآخر خلفهم[1].

ولأهميته فقد دعا النبي "صلى الله عليه وسلم" الصحابة للتعلم في المسجد، فقد روى أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم << من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيرا أو ليعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله ومن دخل لغير ذلك كان كالناظر إلى ما ليس له>>.[2]

وإتباعا لتعاليم الدين الإسلامي فقد اهتم المسلمين بأمر التعليم في المساجد فكان في البداية كما ذكرنا تدرس فيها القرآن وعلومه(فقه، تفسير، قراءات، حديث)[3]. ولما زاد احتكاك المسلمين بالحضارات الأخرى خاصة في صدر العصر العباسي الأول كاليونانية والهندية التي احتكوا بها عن طريق التجارة ، أين أصبحت بغداد مركز تجاري آنذاك أو الفارسية لأن الدولة العباسية قامت بالفرس. دخلت العلوم الأجنبية المسجد جنبا إلى جنب مع العلوم الدينية[4].

كما تطور التعليم في المساجد في العصرين الأموي والعباسي، لكن العصر العباسي كان أكثر نهضة نظرا للأمن والاستقرار ودعم الخلفاء ....[5].

ومن المساجد التي انبثق منها الإشعاع الفكري في بغداد في عهد الخليفة هارون الرشيد وكانت من وسائل التعليم آنذاك نذكر:

المسجد الجامع:

وهو أول مسجد جامع في بغداد وهو المسجد الذي بناه الخليفة المنصور عام 145هـ / 762م[1] محاذيا وملاصقا بالقصر السلطاني وأعطاه العناية وكان الحجاج بن أرطأة هو الذي الذي خط المسجد[2] .

---

[1]- أحمد أمين ،المرجع السابق،ج2،ص45.

[2]- خير الدين وائلي، المسجد في الإسلام (أحكامه،آدابه،بدعه)، دار تحصيل العلوم، ط3،الجزائر،1415هـ/1992م، ص194.

[3]- جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مطابع دار الهلال،(د م ن)،(د ط)، ج3، 1958، ص221 .

[4]- كرم حلمي فرحات أحمد، المرجع السابق، ص54.

[5]- أنور الرفاعي، المرجع السابق، ص409.

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد شهد هذا المسجد حركة علمية واسعة ، فقد قام الرشيد بتجديده كليا وأمر عام 191هـ / 807م بتهديمه وإعادة بناءه بالآجر والجص ، وأمر بزيادة نواحيه وزيدت مساحته أخيرا عام 280هـ/893م[3].

فقد كان لهذا المسجد أهمية بالغة تميز بها عن غيره من مساجد بغداد فقد تميز بالمنزلة السامية التي يحتلها في نفوس أهلها من العلماء وطلاب العلم على حد سواء، وتنوعت فيه حلقات الدروس خاصة مع تنوع العلوم في العصر العباسي الأول[4].

فكان قبلة أنظار الطلاب والأساتذة وأشهر حركة للتعلم في ديار الإسلام وكانت تعقد فيه حلقات كثيرة للعلم ويؤمه الطلاب من كل البلاد الإسلامية للالتقاء بصفوة العلماء[5] .

فعندما زاره الإمام الشافعي في أواخر القرن 2 للهجرة كان فيه حوالي خمسين حلقة[6].

وربما اكتسى هذا المسجد هذه الأهمية ، لأنه أولا في عاصمة الخلافة، وثانيا مكانه محاذيا للقصر السلطاني، وبالتالي فهو مسجد الخليفة قبل كل شيء وأيضا تشجيع الخليفة الرشيد للحركة العلمية والعلماء.

وقد روى في أهمية هذا المسجد أن بعض العلماء كانوا يتمنون زيارة بغداد ويجلسون في إحدى حلقاته، وكان كبار الفقهاء والمحدثين يتنافسون منافسة شديدة فمن يفوز منهم يشرف على إحدى حلقاته[7].

وهناك من العلماء من اتخذوا زوايا خاصة فيه يجلسون فيها للدرس والمناقشة ومن حولهم طلابهم، وكان النشاط يبلغ أقصاه في الفترة بين المغرب والعشاء[8].

كما كان المسجد مكان لإنشاء الشعر حتى أن الشاعر أبو العتاهية، الذي عاصر الخليفة الرشيد، كان يجلس في المسجد وحوله الناس[1].

---

[1]- بشار قويدر، المرجع السابق، ص43.
[2]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5،ص21.
[3]- عبد الرزاق الحسني وعبد العزيز الدوري، المرجع السابق،ص71.
[4]- قصي حسين، المرجع السابق، ج4،ص428.
[5]- عوض عبد الكريم الذنيبات، المختار في تاريخ العلوم عند العرب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1428هـ / 2008م،ص428.
[6]- أبو عبية طه عبد المقصود عبد الحميد، الحضارة الإسلامية (دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية نشأتها في المشرق ، انتقالها إلى الأندلس، دعم الأندلسيين لها، تأثيرها على أوربا). دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1، 1424هـ / 2004م، ص 38.
[7]- بشار قويدر، نفسه، ص76 .
[8]- سلامة صالح النعيمات وآخرون، الحضارة الإسلامية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوربدات، القاهرة،(د ط)، 2008، ص244.

بالإضافة إلى هذا المسجد كانت هناك مساجد أخرى لعبت دورا في نشر العلم في بغداد منها: مسجد الأنباريين، ويقع في الأطراف الجنوبية من مدينة بغداد، كذلك مسجد البخارية، نسبة إلى القطائع التي منحها الخليفة المنصور لسلامة بن سمعان البخاري ويقع في جنوب بغداد ومسجد البغويين نسبة إلى البغين، وهم جماعة [2] من موالي بني العباس وفدوا من إحدى قرى خرسان وهي بغشور، وكان المنصور هو الذي أمر ببناءه، كذلك مسجد عبد الله بن مبارك الذي ينسب إلى العالم الجليل والفقيه بن مبارك، ويقع قرب الكرخ كذلك مسجد الشرقية نسبة إلى الحي الشرقي من بغداد في الجانب الآخر من دجلة، أمر الخليفة المنصور ببناءه، كذلك مسجد الصحابة، ينسب إلى حاشية وأعوان المنصور [3] وجامع نهر البزازين، ومسجد السوق العتيق في بغداد[4] وجامع الرصافة [5] الذي بناه المهدي وكان اكبر من جامع المنصور، حيث كان فراغه من بنائه سنة 159هـ / 776م[6] وكان ثاني أكبر المساجد التي ساعدت على نشر العلم[7]

ولقد شهدت هذه المساجد الجامعة عدة أنظمة تعليمية أكثرها نظام الحلقة ، وهو الأكثر انتشارا، وهو أن يتحلّق الطلبة حول شيخهم، وتدرس فيها جميع العلوم وكانت الحلقة تنسب أحيانا للفقيه أو العالم الذي ينشطها، كأن يقال حلقة الإمام فلان، وتأخذ أحيانا اسم التخصص، كأن يقال حلقة أهل الحديث أو أهل الفقه .[8] كما كانت هناك حلقات في النحو ، واللغة، وعلم الكلام ، وبعض الحلقات كانت تختص بموضوع واحد بينما اشتمل بعضها موضوعات عديدة، وكانت مكانة صاحب الحلقة تعتمد على سعة علمه وقدرته على إيصال ذلك إلى طلابه وكانت أساليب التدريس في الحلقة متنوعة فأحيانا تكون بالإملاء وأحيانا

---

[1]- قصي حسين، المرجع السابق،ج4،ص428.
[2]- بشار قويدر، المرجع السابق، ص45 .
[3]- بشار قويدر، نفسه ، ص46.
[4]- كرم حلمي فرحات أحمد، المرجع السابق، ص56.
[5]- الرصافة: في الجانب الشرقي من بغداد، حيث أمر المنصور ابنه المهدي ببنائه وأن يعسكر فيها هو وجنده وأن يبني له فيها دورا وجعلها معسكرا له والتحق به الناس وعمروها. أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج3،ص46.
[6]- ياقوت الحموي، نفسه، ج3، ص46.
[7]- أبو عبيه طه عبد المقصود عبد الحميد، المرجع السابق، ج1، ص38.
[8]- بشار قويدر، نفسه ، ص76.

بالشرح والمناقشة[1]. وقد كانت هذه الحلقات بجانب بعضها البعض، فنجد حلقة فقه وبجانبها حلقة نحو وثالثها لإنشاء الشعر وهكذا، والمتعلم له أن يذهب إلى أي حلقة شاء[2]

أما بالنسبة لشيخ الحلقة فلم يكن له راتب مقرر، لا من الدولة ولا من غيرها، وإنما كانت تقدم لهم بعض الهبات أو الجوائز من أهل الخير. وقد يوقف بعض الناس، الأموال للإنفاق منها على هذه الوجوه، ويستمر الشيخ في التدريس في المسجد مدى الحياة مادام قادرا على القيام بهذه المهمة[3].

والجدير بالذكر هنا أن طالب العلم في خلال مسيرة حياته وتعلمه سواء بعد تخرجه من الكتاب أو في خلال دراسته وتعلمه في المسجد ، تعترضه رحلات علمية، تكون من اختيار نفسه، وقناعته، أو تكون على شكل بعثات علمية، وتكون هذه الرحلة الطواف في البلدان خاصة إلى البوادي والقرى.

فكان الطلبة يرحلون من بلد إلى بلد ومن قطر إلى قطر في طلب العلم ، غير مبالين بما يعترضهم من مشقة وعناء[4].

فقد ابتدأت الرحلة في طلب العلم منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى زيد بن وهب[5] أنه قال: رحلت إلى رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فقبض وأنا في الطريق وقد أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" أصحابه على الرحلة لأجل طلب العلم، ولأهميتها فقد كان الصحابة يرحلون إلى الأمصار المختلفة، فجابر بن عبد الله [6] حين بلغه حديث عن رجل من أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فابتاع بعير ا فشد عليه رحلـه ثم سار شهرا حتى قدم الشام[7].

---

[1]- عوض عبد الكريم ذنيبات، المرجع السابق ، ص50.
[2]- أحمد أمين، المرجع السابق، ج2، ص56.
[3]- عوض عبد الكريم ذنيبات، نفسه ، ص51.
[4]- قصي حسين، المرجع السابق، ج4 ، ص435.
[5] - أحمد أمين نفسه، ج2، ص58.
[6]- هو جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام ، الخزرجي الأنصاري السلمي الصحابي، من المكثرين من الرواية عن النبي "صلى الله عليه وسلم"، وروى عنه جماعة من الصحابة له ولأبيه صحبة، غزا 19 غزوة وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، روى له البخاري ومسلم وغيرهما 10540 حديثا أنظر خير الدين الزركلي ، المرجع السابق،ج2، ص 104.
[7]- أحمد أمين ، المرجع السابق، ج2 ، ص58.

فالرحلة في طلب العلم، يقول فيها العلامة بن خلدون في مقدمته: إن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما ولقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكا ت عن المباشرة، والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكا ت ورسوخها ...فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال[1].

فكان علماء اللغة يرحلون إلى البادية يقيدون اللغة، والأدب، ورحل علماء الحديث إلى الأمصار المختلفة يقيدون الحديث، ورحل الأدباء إلى نواحي الملكة الإسلامية يأخذون عن أدبائها، ورحل طلاب الفلسفة إلى القسطنطينية وغيرها في طلب الكتب اليونانية للترجمة[2].

وكان من العلماء ممن عاصروا الرشيد، يقومون برحلات علمية، خاصة عبد الله بن مبارك (ت181هـ / 797م)،الذي روى عنه أحمد بن حنبل فروى قوله: لم يكن في زمان عبد الله بن مبارك أطلب للعلم منه، رحل إلى اليمن ، والى مصر ، والى الشام ، والى البصرة[3]. كذلك الكسائي (ت189هـ / 804م)، حيث رحل إلى حمزة الزيات الكوفي النحوي النحوي وقرأ عليه ثلاثين آية من القرآن الكريم[4].

كما كان الشعراء يرحلون أيضا لاكتساب السليقة العربية المصفاة من شوائب العجمة، فكان أبو نواس يغدو على المربد(وهو سوق ببادية البصرة) بألواحه للقاء الأعراب وأخذ الشعر واللغة[5].

3/- حركة الترجمة وتشجيع كبار رجال الدولة:

الترجمة في المعنى اللغوي، بفتح التاء هي تعبير عن لغة بلغة أخرى ومنه، مترجم، يترجم، ترجمة، وهو الترجمان بضم التاء والجيم مضمومة فيها[6].

---

[1]- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط3، 2006 ، ص626-627.
[2]- أحمد أمين، نفسه ،ج2، ص58.
[3]- عوض عبد الكريم ذنيبات ، المرجع السابق ، ص98-99.
[4]- عوض عبد الكريم ذنيبات، نفسه، ص99.
[5]- شوقي الضيف، المرجع السابق ، ص100.
[6]- أبي زكريا محيي الدين بن شرق النووي، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت،(د ط)، ج1،(د س ن) ص41.

ويعرفها بن منظور بقوله: ترجم التُرجمان، والتُرجمان المفسر للسان، والتُرجمان هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، وجمعها التراجم [1]. ولابد للترجمان أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه[2] في نفس المعرفة وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيها سواء وغاية[3].

أما في المعنى الاصطلاحي، فهي تلك الحركة التي بدأت مع التقاء العرب الفاتحين مع من جاورهم من الشعوب الأخرى، أصحاب الحضارات العريقة، والتي تم من خلالها نقل علوم تلك الشعوب من لغاتهم الأصلية إلى اللغة العربية[3] ولقد أولى العباسيين اهتمامهم إلى ما في البلاد المفتوحة من آفاق فكرية، وروحية كان قد تغاض عنها الأمويين من قبل [4]، كإرث الفرس واليونان والسريان [5] والهنود...وغيرهم من الذين دخلوا للإسلام بتاريخهم ، وثقافتهم[6] وأضافوا الكثير من ذخائرهم للمسلمين، ومزوجوها مع عاداتهم وثقافاتهم[7].

وعندما تولى هارون الرشيد الخلافة ، بدأت الثقافة تزدهر والعلوم تنتشر، و كانت الأذهان متفتحة لقيمة العلم والترجمة، فأخذ يعمل على تقوية النهضة العلمية ، فقرب إليه العلماء، حيث كان يصطحب معه كلما سافر مئة عالم[8]، مع احتمال أن يكون هذا الرقم مبالغ مبالغ فيه.

---

[1]- ابن منظور، المصدر السابق،ج1، ص426.

[2]- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، ج1، 1969، ص76.

[3]- إسماعيل سامعي، معالم الحضارة العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)،2007 ص161.

[4]- آندري كلو، هارون الرشيد وعصره، تر وتع: محمد الزرقي، دار سراس للنشر، تونس، (دط)، 1997، ص300.

[5]- السريان: يذكر تيادورس المفسر في تفسيره السفر الأول من التوراة أن الله تبارك وتعالى خاطب آدم باللسان النبطي وهو أفصح اللسان السرياني ، وبه كان يتكلم أهل بابل فلما بلبل الله الألسنة تفرقت الأمم إلى الأسقاع وتبقى لسان بابل على حاله . ويذكر المسعودي أن السريان هم الكلدانيون وقد ذكروا في التوراة بقوله عز وجل لإبراهيم أن الرب الذي أنجيتك من نار الكلدانيين لأجعل لك هذه البلاد ميراثا " وذكر أحمد أمين أنهم السكان الأصليين لشمال العراق ولا سيما حران وكان دينهم مزيجا من الديانة البابلية واليونانية القديمة أنظر أبو الفرح محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن النديم ،تح:رضا تجديدا ،دط،(د،د،ن) طهران،أكتوبر 1971،ص14 والمسعودي. التنبيه والإشراف،ص78 ،وأحمد أمين،ضحى الإسلام،ج1،ص199.

[6]- سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، (د م ن)، (د ط)، 2006، ص64.

[7]- زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، تر : بيوض فاروق، دسوقي كمال، دار الافاق الجديدة، بيروت، ط2، 1969، ص355.

[8]- أمين أبو الليل ومحمد ربيع، تاريخ الأدب العربي وعصره (العصر العباسي الأول)، مؤسسة الوراق،الأردن، ط1،2008 ، ص60.

كما اتخذ أطباء و تراجمة له من السريان كآل بختشيوع[1] وآل ماسويه[2].

وبذلك بدأت حركة النقل والترجمة تنمو، وتزدهر أكثر مما كانت عليه قبل خلافة هارون الرشيد، الذي كان شغوفا بالعلم والأدب، خاصة كتب الفلسفة والحكمة.

وقد نشطت حركة الترجمة في عصره نشاطا واسعا، وكان مما أذكى جذوتها، إنشاء دار الحكمة، وتوظيف طائفة كبيرة من المترجمين بها، وجلب الكتب إليها من بلاد الروم، وجعلها مركز للترجمة والنقل[3].

كما شجع هارون الرشيد رجال العلم ونقلة الكتب الأجنبية، حيث وجه إلى بيزنطة بعثة للبحث عن مخطوطات يونانية قصد ترجمتها إلى العربية[4].

كما استفاد هارون الرشيد من حربه مع البيزنطيين، بحيث أنه إذا فتح بلدا أو مدينة تحتوي على كتب يونانية ورومانية، لم يكن يحرقها أو يبددها بل كان ينقلها إلى بغداد بعناية، فعثر أثناء حروبه في أنقرة[5] وعمورية[6] على كثير من الكتب فحملها إلى بغداد وأمر وأمر طبيبه يوحنا ابن ماسويه السرياني بترجمتها إلى العربية، كما أمر الحجاج بن مطر بترجمة كتاب إقليدس في الهندسة، وكانت ترجمته هذه لثاني مرة فنسبت إليه وأطلقوا عليها الترجمة الهارونية[7]. وبذلك أصبحت الترجمة أقوى مما كانت عليه في عهد المنصور[8].

وكان الخليفة هارون الرشيد أول من أغدق الأموال الطائلة على العلماء ، والأدباء والتراجمة[9]. حتى قيل انه يخصص لكل مترجم خمسمائة دينار شهريا[10].

1-معنى بختشيوع عبد المسيح لأن في اللغة السريانية البخت : العبد ويشوع عيسى عليه السلام ، كانوا من الأطباء السريان المقربين للرشيد. موقف الدين أبي العباس أحمد بن قاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بن أبي أصيبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،(د ط)، (د س ن)، ص186-187.

2- أمين أبو الليل، المرجع السابق، ص60.

3- شوقي الضيف، المرجع السابق، ص112.

4- أندري كلو، المرجع السابق، ص300.

5- أنقرة : بالفتح ثم السكون وكسر القاف وراء، وهاء، وهو فيما بلغني اسم للمدينة المسماة أنكورية، وكان المعتصم قد فتحها في طريقه إلى عمورية، وهي موضع بنواحي الحيرة، أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص271 – 272.

6- عمورية : بفتح أوله وتشديد ثانيه وهي بلد في بلاد الروم، غزاه المعتصم سنة 223هـ - 838م، حين سمع شراة العلوية قيل سميت بعمورية بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام، وهي بلدة في آسيا الصغرى. أنظر ياقوت الحموي، نفسه، ج4، ص158.

7- أحمد أمين، هارون الرشيد، دار الهلال، مصر،(د ط)، 2004، ص114- 115 .

8- محمد الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية(الدولة العباسية) المكتبة التجارية الكبرى، مصر، (د ط)، 1970، ص219.

9- أحمد محمد إسماعيل أحمد الجمال، العلوم الإنسانية، أثر ازدهار حركة الترجمة على النهضة العلمية في بغداد في عهد الدولة العباسية (علم الطب-علم الصيدلة)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، (د ط)،2009، ص35.

10- إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص165.

كما اهتم ذوي اليسار(الأغنياء) بتشجيع العلم وحركة الترجمة، فكان العلم لا يلقى الدعم والاهتمام من الخلفاء فحسب، بل كان يلقاه من الوزراء وأصحاب النفوذ [1]، خاصة البرامكة[2] الذين لعبوا دورا هاما في ذلك، إذ كان لهم فضل عظيم في إذكاء حركة الترجمة وشجعوا على نقل ذخائر الروم واليونان والفرس والهنود إلى العربية[3].

كما كان الفضل بن الربيع الذي كان حاج بلللرشيد في البداية، وبعد نكبة البرامكة استوزره، قد لعب دورا هاما في تشجيع الأدباء وتقريبهم منه ، فلما ولي الفضل الوزارة تهوس بالأدب، وجمع إليه أهل العلم، وكان أبو نواس من شعرائه المنقطعين إليه[4].

وبذلك غذت بغداد مركز العالم المتمدن [5] ومن أهم ما ترجم في عهد الرشيد: كتاب المجسطي وهو لبطليموس الاسكندراني وهو عبارة عن موسوعة علمية [6] في الرياضيات والفلك ترجم إلى اللغة العربية على يد الحجاج بن يوسف بن مطر [7]. وكتاب الأصول والأركان لإقليدس في الهندسة كما ذكرنا آنفا ، ويحتوي الكتاب على خمس عشرة مقالة في مختلف الإشكال الهندسية [8]. كما ترجم طبيب هارون الرشيد الهندي من كه، كتب الطب الهندية[9].

وقد ترتب عن حركة نقل العلوم الأجنبية إلى لغة العرب نتائج بالغة الأهمية على الحضارة الإسلامية نذكر منها:

1)- اتساع الثقافة العربية وحيويتها الفائقة بعد أن تفاعلت مع ثقافات الأمم ذات الحضارات العريقة فأصبحت ثقافة عالمية.

---

[1]- عبد الرزاق الحسني وعبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص93.

[2]- البرامكة: هم أسرة فارسية عريقة وكلمة برامكة مشتقة من كلمة برمك، وهي ليست اسما لشخص وإنما هي لقب لسادن أو كاهن معبد حيث كان للبرامكة بيت ببلخ في خرسان يسمى النوبهار بناه منو، وكان من يلي سدانته تعظمه الملوك في ذلك الصقع، وكان الموكل بسدانة هذا البيت يدعى البرمك وهو سمة عامل . لذلك سميت البرامكة لأن خالد بن برمك كان من ولد من كان على هذا البيت. أنظر أحمد مختار العبادي،في التاريخ الإسلامي والفاطمي،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ط) ،(د س ن) ص81 والمسعودي، المصدر السابق، ج2، ص238-239.

[3]- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص112.

[4]- ابن الطقطقا، المصدر السابق، ص211.

[5]- أنور الرفاعي، المرجع السابق، ص404.

[6]- أحمد محمد إسماعيل أحمد الجمال،المرجع السابق،ص60.

[7]- أحمد مختار العبادي، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، (د م ن)، 2006 ، ص45.

[8]- عوض عبد الكريم ذنيبات، المرجع السابق، ص108.

[9]- السيد عبد العزيز سالم وسحر السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص199.

2)- أفادت حركة الترجمة اللغة العربية، فائدة قصوى، فأصبحت أداة عالمية للفكر والتعبير ولغة العالم المتحضر، آنذاك، بعد أن كانت لغة قبلية محصورة في نطاق ضيق من شبه الجزيرة العربية[1].

3)- تمكن العرب من خلال الترجمة من أخذ الأعداد الهندسية والطب عن أبقراط وجالينوس من اليونان، وبصريات بطليموس، وطورها علماؤهم في ما بعد كابن الهيثم.

4)- ساهمت الترجمة في تصحيح أخطاء القدامى العلمية في مجالات علوم الفلك والطب.

5)- قدمت الترجمة إضافات جديدة في الطب والكيمياء والفلك والجغرافيا والرياضيات.

6)- أسهمت في قيام عصر ذهبي للنهضة والحضارة العربية الإسلامية[2].

7)- لعبت دور في المجالس الأدب، فقد امتد تأثير الترجمة على الشعر والنثر، فبعد أن كان الشعر العربي مادة الفخر والمدح والهجاء في الجاهلية وصدر الإسلام، أصبح في العصر العباسي يتضمن كثير من الحكم الفلسفية فمثلا برز الزهد عند أبي العتاهية .أما في علم الكلام، وأصول الفقه والمؤلفات فقد تأثرت كلها بعلم المنطق[3].

ومع هذه المزايا التي تمتعت بها حركة الترجمة إلا أنها أدت إلى تسرب بعض الآراء المنحرفة إلى الدين الإسلامي.

وعليه يمكن القول بأن عصر هارون الرشيد، يعتبر من أزهى وأرقى عصور الترجمة حتى مطلع عصر المأمون حين بلغت الترجمة والنقل العلمي أوجها، وذلك بتشجيع الخلفاء ماديا ومعنويا[4].

4/- المكتبات:

تعد المكتبات من أهم معاهد ووسائل التعليم، وقد عرفت المكتبات في العالم الإسلامي قبل الإسلام، فكان في الإسكندرية مكتبتها [1] المشهورة [2] وكان كذلك في مدن الرها [3]

[1]- مصطفى لبيب عبد الغني، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب،دار الثقافة، القاهرة، ط3،ج1، 2002، ص67-68.
[2] - إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 174.
[3]- عوض عبد الكريم ذنيبات، المرجع السابق، ص109.
[4]- إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص165-166.

وقنسرين[4] ونصبين[5]، مكتبات للسريان واليونان، حيث كانت هذه البلاد على اتصال وثيق بالحضارة اليونانية، فقبل الفتح العربي بعد عدة قرون كانت مدن بلخ [6] وسمرقند[7] من أكبر مراكز الثقافة العقلية في إيران الشرقية، حيث كان الرهبان البوذيين ينقلون إلى اللغة الفارسية فكر الصين والهند، حتى أن سمرقند عندما فتحها العرب سنة(93هـ / 712م) كانت تملك مكتبة ضخمة ومعامل للورق[8].

فقد نمت المكتبة في الإسلام ، وتطورت كنتيجة طبيعية للحياة التي وجد المسلمون أنفسهم فيها بعد عصر الفتوح والاستقرار في الأراضي المحررة وتم ذلك بتأثير عاملين أساسيين: الأول أجنبي عنهم وهو تفاعلهم مع الحضارات السابقة التي وجدوها في البلاد المفتوحة، والثاني ذاتي منبعث عن عقيدتهم وإيمانهم وإسلامهم وهو موقف الإسلام من العلم[9].

فكان في الديار السريانية كثير من الكتب المترجمة عن اليونانية منها تراجم لمؤلفات أرسطو وأبقراط وجالينوس، وكان السريان هم نقلة هذه الثقافة إلى الإمبراطورية الفارسية، وأخذت هذه البذرة في الازدهار حتى أيام بني العباس أين بدأ أمر المكتبات في التطور والازدهار[10].

---

[1]- مكتبة الإسكندرية: أنشأها بطلموس سوتر، قد تكون احتوت على كتب لأخيل وسوفو قلس وتيت ليق، كما كانت تحتوي على كتب كثيرة لفلاسفة لكن كنوزها زالت، واتهم عمر بن الخطاب بأمر عمرو بن العاص بإحراقها لكن البحث الحديث كشف عن خطا هذا لكلام ارجعوا إلى حسن إبراهيم حسن

[2]- سلامة صالح النعيمات وآخرون، المرجع السابق، ص2265.

[3]- الرهاء: بضم أوله والمد والقصر، وهي مدينة بالجزيرة الفراتية بين الموصل والشام، سميت باسم الذي أحدثها وهو الرهى بن البلندي بن مالك بن دعر، وقال الكلبي في كتاب أنساب البلاد: الرهى بن سبند بن مالك بن دعر، وقال الكلبي في كتاب أنساب البلاد: الرهاء بن سبند بن مالك بن دعر بن حجر بن جزيلة بن لغم، بيت في السنة السادسة من موت الإسكندر بناها الملك سلقوس. أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص106.

[4]- قنسرين: بكسر أوله وفتح ثانيه كان فتحها على يد أبي عبيدة الجراح رضي الله عنه في سنة 17هـ وكانت حمص وقنسرين شيئا واحدا تقع في الإقليم الرابع. أنظر ياقوت الحموي، نفسه، ج4، ص304.

[5]- نصيبين: بالفتح ثم الكسر ثم باء علامة الجمع الصحيح، والأكثر يقولون نصبين، وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة الفراتية على جادة القوافل من الموصل والشام، وبينها وبين الموصل6أيام وهي مدينة وبئة لكثرة بساتينها ومياهها ، ياقوت الحموي، نفسه، ج5، ص 288.

[6]- بلخ: بفتح الباء الموحدة وسكون وفي آخرها الخاء المعجمة وهي بلد من بلاد خرسان، فتحها الأحنف بن قيس التميمي زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه. أنظر بن الأثير الجزري، اللباب في تهذيب الإنساب،ج1،ص172.

[7]- سمرقند: بفتح أوله وثانيه،يقال لها بالعربية سمران، وهي بلد معروفا مشهورا،قيل انه من أبنية ذي القرنين بها وراء النهر، وهو قصبة الصغد، مبنية على جنوبي واد الصغد، بناها شهر أبو كرب فسميت شمركنت فأعربت فقيل سمرقند. أنظر ياقوت الحموي، نفسه، جزء، ص236-237.

[8]- جاك ريسلر، الحضارة العربية، تع خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس،ط 1، 1993، ص104.

[9]- محمد ماهر، المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1401هـ /1981م ، ص25.

[10]- قصي حسين، المرجع السابق، ج4، ص430.

وقد عرف المسلمون في الحضارة الإسلامية خاصة عهد الخليفة هارون الرشيد عدة مكتبات خاصة وعامة ومكتبات المساجد والقصور وغيرها وكانت المكتبات العامة في بغداد من أهم معاهد ووسائل التعليم في عهد الرشيد ونذكر منها:

***مكتبة بيت الحكمة:**

وهي أكبر مكتبة وصل خبرها إلى العصر العباسي، وان هذه المكتبة محاطة بغموض شديد، لم يعثر الباحثون إلا على نتف قليل منها،[1] فهل كانت مكتبة فقط ؟ أو مكتبة ومرصد ومعهد؟ وأين مكانها؟ وهل أنشأها الرشيد أم المأمون؟ وما نظامها[2]؟

فأما مؤسسها فهناك خلاف بين المؤرخين حول مؤسسها الحقيقي ، فمنهم من يذكر بأن الخليفة أبو جعفر المنصور الذي أنشأها، فيذكر السيد عبد العزيز السالم أن المنصور هو الذي أقامها وأنه كان مولعا بعلوم الحكمة ولا سيما الطب والفلك، فكان يراسل ملوك الروم في طلبها[3]. وهناك من يذكر أن المأمون هو الذي أنشأها. لكن غالبية المؤرخين يرجحون بأن الخليفة الرشيد (170-193هـ / 786-808م) هو الذي أنشأها في بغداد. وأن أول دور قامت به في التاريخ هو دور الترجمة والاضطلاع بهذه المهمة، حيث كان يوحنا بن ماسويه وهو طبيب سرياني خدم بني العباس (سنتطرق لترجمته خلال هذا البحث) أول رئيس لهذه المؤسسة وكان نصراني الديانة[4].

ومما يدل على أن الرشيد هو الذي أنشأها قول سليمان بن حسان: كان يوحنا بن ماسويه مسيحي المذهب ، سرياني، قلده الرشيد لترجمة الكتب القديمة مما وجده بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون ووضعه أمينا على الترجمة[5].

وبالتالي هذه المهمة تقتضي وجود مؤسسة وهي بيت الحكمة، ويذكر بني النديم أن « أبا سهل الفضل بن نوبخت كان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد». وفي موقع آخر «كان

---

[1]- سلامة صالح النعيمات وآخرون، المرجع السابق، ص227.

[2]- قصي حسين، نفسه، ج4، ص430.

[3]- السيد عبد العزيز سالم وسحر السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص200.

[4]- عبد الشافي محمد عبد اللطيف، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، القاهرة، ط1، 1428هـ / 2007م، ص368.

[5]- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص246.

علان الشعوبي ينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة »[1]. وبالتالي هذه الخزانة أنشأها الرشيد.

وقد قام الرشيد بجمع الذخائر المعرفية فيها خاصة الترجمان الأجنبية التي نقلت إلى العربية من كتب الطب والفلسفة والفلك...الخ. كما جلب إليها ما قد ألف من العلوم الإسلامية كذلك الكتب التي جمعها يحي بن خالد البرمكي من الهند[2].

كما قام البرامكة بدور كبير في مكتبة بيت الحكمة، حيث ساعدوا المترجمين لما كانوا يدرونه عليهم من أموال[3]. فكانوا يعطون جبرائيل بن بختشوع، في كل سنة من الورق ألف ألف وأربعمائة ألف درهم حيث يعطى يحي بن خالد ستمائة ألف درهم و وجعفر بن يحي ألف ألف ومائتا ألف درهم والفضل بن يحي ستمائة ألف درهم وقد خدم الرشيد 23 سنة والبرامكة 13 سنة[4]. مع إمكانية أن تكون هذه الأرقام مبالغةٍ

والجدير بالذكر هنا أن مكتبة بيت الحكمة نمت وتطورت في العصر العباسي الأول خاصة مع توفير صناعة الورق في بغداد، حيث في ظل فترة حكم الرشيد، أدخل وزيره البرمكي الفضل بن يحي (178هـ / 794م) صناعة ورق الكاغد لبغداد وبني أول مصانع الورق فيها[5].

حيث أشار بصناعته وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه [6]. واسم الكاغد في الأصل لفظ صيني الأصل جاء عن طريق الفرس ومن سمرقند دخلت هذه الصناعة إلى العراق خاصة بغداد خلال العصر العباسي الأول[7]. عن طريق الأسرى الصينيين الذين سباهم زياد زياد بن صالح الخزاعي أحد نقباء الدعوة العباسية في خرسان ما بين سنة (134هـ - 135هـ / 751م – 752م)[8].

[1]- أبو الفرج يعقوب ابن إسحاق المعروف بالوراق بن النديم، الفهرست، تح: رضا تجدد، (د د ن)، طهران، (د ط)، 1971م، ص333، 118.
[2]- جورجي زيدان، المرجع السابق، ج3، ص288.
[3]- محمد الخضري بك، المرجع السابق، ص219.
[4]- إبن أبي أصيبيعة، المصدر السابق، ص200.
[5]- زيغريد هونكة ، المرجع السابق، ص389.
[6]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 452.
[7]- قصي حسين، المرجع السابق، ج4 ، ص478.
[8]- عوض عبد الكريم ذنيبات، المرجع السابق ، ص88.

وقد كان بيت الحكمة قبلة للمتعلمين ومتقني مختلف اللغات الذي كان هارون الرشيد يدعوهم إلى بلاطه ويعد إليهم تحت إشراف يوحنا بن ماسويه بترجمة الكثير من الكتب وجمعها في هذه المكتبة[1].

وقد كان من بين أمناء هذه المكتبة من المترجمين في عهد الرشيد علان الوراق الشعوبي الفارسي الأصل[2].

وقد ضمت المكتبة أنواعا من كتب التراث والتراجم والكتب العلمية كالطب والكيمياء ، وكتب الحكمة والفلسفة والمخطوطات، وأصبحت نحوي أقسام مختلفة الاهتمامات كقسم الخزن، وقسم المطالعة، وقسم الترجمة، وقسم التأليف وقسم الاستنساخ[3].

كما كان يجتمع في مكتبة الحكمة الطلاب للقراءة والعلم ويؤمها الباحثون من مختلف الأقطار الإسلامية يأخذون عنها وينهلون منها[4].

ولم تكن مهمة هذه المكتبات تقتصر على ترجمة كتب اليونان والفرس والهنود بل كانت تقوم بدور التعليم والبحث العلمي[5].

هذا بالنسبة للدور الذي لعبته المكتبة في الجانب العلمي. أما عن أنها مكتبة أو مرصد فقد بالغ بعضهم فزعم أن المكتبة كانت جامعة تشمل مكتبة ومرصد وليس بين أيدينا من النصوص مما يؤكد ذلك. وكل ما تدل عليه أنها كانت مكتبة والغالب أنها ملحقة بقصر الخليفة[6]. وقد عرفت هذه المكتبة عصرها الذهبي في عهد المأمون .

وظلت تؤدي رسالتها وهي قائمة ينهل منها الناس حتى استولى المغول على بغداد سنة 656هـ / 1258 م [7].

بالإضافة إلى هذه المكتبة، فقد عرفت بغداد مكتبات أخرى سعى العلماء والفقهاء إلى تكوينها في المساجد أو قصور الخلفاء ، كذلك كان هناك في الرباطات [1] والبيمارستانات [2] مكتبات.

---

[1]- زيغريد هونكة، نفسه، ص389.

[2]- جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تاريخ الحكماء، تر: جوليس ليبيرت، (د د ن) ، (دط)، 1908 ، ص255.

[3]- إسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص382.

[4]- جميل صليبا، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط2 ، 1981 ، ص74.

[5]- طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيه ، المرجع السابق ، ج1 ، ص47.

[6]- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2، ص54.

[7]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج3، ص 285.

وقد سعى العلماء في بغداد إلى تكوين مكتبة خاصة في المسجد الذي يتولون رعايته والتدريس فيه، والكثير منهم كانوا يوقفون مكتبة خاصة لخدمة التخصص الذي يقومون به [3] ومن هذه المكتبات مكتبة مسجد القمرية ببغداد[4].

5/- مجالس المناظرة :

لم تكن المكتبات والمساجد كل ما هيأ لازدهار الحركة العلمية في بغداد في عهد الرشيد فقد هيأ لها أيضا مجالس الخلفاء، والوزراء والأمراء، إذا تحولوا بها إلى ما يشبه لذوات علمية، يتناظر فيها العلماء من كل صنف[5].

فكانت هذه المجالس من أهم وسائل التعليم ، وكانت تحتضنها الدور والقصور والمساجد ، وكانت تتم بين العلماء وفي حضرة الخلفاء [6]. وهي عبارة عن مجالس أدبية وعلمية يلتقي فيها كبار الأدباء والفلاسفة والعلماء لإجراء مناقشات في مجالات متعددة. ولقد بدأت هذه المجالس في عهد بني أمية، لكنها بدأت بسيطة وقد تطورت إلى درجة راقية في العصر العباسي الأول،[7] وكانت تهدف إلى الإثراء العلمي وتصحيح المفاهيم في شتى العلوم، فمثلا كانت تعقد مجالس في تصحيح قواعد اللغة، حين شعر العرب أن لغتهم بدأ يدب إليها الخلل واللكنة بعد الفتوحات والاختلاط مع الأمم الأخرى، فنهضت هذه المجالس تصحح ما للعربية وآدابها[8].

ولقد أزهرت هذه المجالس في العصر العباسي الأول ، خاصة تبعا لازدهار الشغف العلمي وطمعا في منح الخلفاء والأمراء ونيل خطوة عندهم، ورغبة في الوصول إلى الحق.

---

[1]- الرباطات: مفردها رباط، وهو الموقع الذي يجتمع فيه الصالحون والمتصوفة للعبادة وكانوا يتخذونه على الحدود حتى يقوموا بحماية البلاد المسلمة. فيجمع هؤلاء المتصوفة بين العبادة والجهاد لهذا سمي رباط، أنظر بشار قويدر، المرجع السابق، ص77.

[2]- البيمارستان: يقال أن أبقراط أول من وجد البيمارستان واخترعه، وذلك أنه عمل بالقرب من داره في موقع من بستان كان له، موضعا مفردا للمرضى، وسماه أخسندوكين أي مجمع المرضى. ومعنى لفظة البيمارستان، وهو فارسي فالبيمار تعني المرض وستان تعني الموضع أي موضع المرض، وفي بغداد يعتبرها هارون الرشيد هو أول من أنشأ البيمارستان، حيث كان الرشيد أول من أدخل البيمارستان في بغداد حيث أمر يوحنا بن ماسويه بإحضار رئيس بيمارستان جنديسابور لتقليد بيمارستان بغداد ، أنظر ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص245.

[3]- بشار قويدر، نفسه ص77.

[4]- إسماعيل سامعي، المرجع السابق، 327.

[5]- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص104.

[6]- سلامة صالح النعيمات وآخرون، المرجع السابق ، ص225.

[7]- عوض عبد الكريم ذنيبات، المرجع السابق ، ص55.

[8]- قصي حسين، المرجع السابق، ج4، ص481.

فدأب الخلفاء العباسيون على دعوة العلماء من مختلف الأقاليم للقدوم إلى بغداد والإجماع بهم. ولا سيما في السنوات الأولى من بناء بغداد.

وكانت دعوة هؤلاء لأجل تطوير الآراء وإنضاجها وتمييز العلماء وإبراز مواهبهم وتصحيح الأخطاء كما ذكرنا. وكان تقريب فئة معينة من هؤلاء العلماء إلى الخلفاء يرجع إلى ثقافة الخليفة وميله للعلم والعلماء[1].

فكانت هذه المجالس في عصر بني أمية ، تخ بنقص الأدب، ويقتصر البحث فيها عن المسائل الأدبية والعلوم الإسلامية، ولما ترجمت العلوم الأجنبية في صدر العصر العباسي الأول ونشأ علم الكلام زادت المناظرة بين العلماء، وكان البرامكة من أسبق الناس للعناية بها حتى أنه كان يحي بن خالد اليرموكي مجلس علم يجتمع فيه المتكلمون[2].

فكان يحي ذات علم ومعرفة وبحث ونظر فقال لهم عندما اجتمعوا عندهم: « قد أكثرتم الكلام في الكمون والظهور والقد وم والحدوث والإثبات والنفي والحركة والسكون والمماسة والمباينة ، والوجود والعدم ، والجر والطفرة ، والإجرام والأغراض والتعديل والتجريح ...والإمامة أنص أم اختيار، وسائر ما توردونه من الكلام في الأصول والفروع فقولوا الآن في العشق على غير منازعة وليورد كل واحد منكم ما نسخ له فيه وخطر بباله[3] بباله[3]» .

أما بالنسبة لمجالس الخليفة هارون الرشيد مع العلماء. فقد قسم الأيام والليالي على سبع ليال: فليلة للوزراء، يذ اكرهم أمور الناس، وليلة للكتاب يحمل عليهم الدواوين ويحاسبهم عما لزم من أحوال المسلمين، وليلة للقواد وأمراء يذاكرهم أمر الأمصار، وليلة للعلماء يذاكرهم العلم ويدارسهم الفقه وكان من أعلمهم، وليلة للقراء والعباد يتصفح وجوههم ويتعظ برؤيتهم، وليلة لنسائه وأهله ولذاته، وليلة يخلو فيها بنفسه[4].

---

[1]- أحمد إسماعيل الجبوري ، المرجع السابق ، ص151-152.

[2]- جورجي زيدان ، المرجع السابق ، ج5 ، ص161.

[3]- المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج3 ، ص379.

[4]- أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، مطبعة محمد محمود الحنبلي وشركائه، (د م ن)، الطبعة الأخيرة، ج2 ، 1388هـ/1969م، ص186.

وقد كانت أشهر مجالس الرشيد وألطفها مع العلماء خاصة مع الأصمعي والكسائي وسيبويه وغيرهم ومن هذه المناظرات: مناظرة بين يدي الرشيد ، بين الكسائي والأصمعي في معنى << محرما >> في بيت الراعي:

قتلوا بن عفان الخليفة محرما ودعا فلم أر مثله مقتولا

فقال الكسائي كان محرما بالحج، فرد عليه الأصمعي بقوله :

قتلوا كسرى بليل محرما فتولى فلم يمتع بكفن

فهل كان محرما بالحج ؟ وقال قوله محرما أي في حرمة الإسلام، ومن ثم قيل مسلم محرم أي لم يحل من نفسه شيئا يوجب القتل، وقوله محرما في كسرى يعني حرمة العهد الذي كان له في عنق أصحابه[1] وقد نصر الرشيد الأصمعي[2].

كذلك من المناظرات ما حصل بين الكسائي وسيبويه حين وفد هذا الأخير إلى بغداد وهو ابن 32 سنة وقيل أنه وفد إلى العراق قاصدا البرامكة[3] حيث جمع بينهما يحي بن خالد البرمكي في حضرة الرشيد، فكان من أسئلة الكسائي لسيبويه قوله: ما تقول في قول العرب (كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو إياها.) فقال سيبويه فإذا هي ولا يجوز النصب[4] فقال الكسائي لحنت (هو عكس الإعراب) ، ثم سأله عن مسائل من هذا النوع: خرجت فإذا عبد الله القائمُ أو القائمَ؟ فقال سيبويه في كل ذلك بالرفع دون النصب فقال الكسائي ليس هذا كلام العرب، العرب ترفع في ذلك كله وتنصب . حتى أحضر لهم يحي بعض الأعراب، فتحاكما، فتابعوا الكسائي، وإستكان سيبويه [5] .ووصى له الرشيد بعشرة آلاف درهم فلم يدخل البصرة واستحيا مما وقع عليه ومضى إلى فارس، فمات هناك[6].

ومن المناظرات أيضا، حكى أبو العباس المبرد قال دخل الأصمعي على الرشيد بعد غيبة كانت منه، فقال له يا أصمعي كيف أنت بعدنا؟ فقال ما لاقنني بعدك أرض، فتبسم الرشيد ولما خرج الناس قال يا أصمعي ما معنى قولك ما لاقنني أرض؟ فقال ما استقرت

---

[1]- ابن الأنباري، المصدر السابق، ص76-77.
[2]- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2 ، ص48.
[3]- ابن النديم، المصدر السابق، ص57.
[4]- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار الشرق العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ط1، 1427هـ / 2006م، ص265.
[5]- أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، مجالس العلماء، تح: عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، (د ط)، 1962، ص10.
[6]- القفطي، أنباه الرواة، ج2، ص271

في أرض، فقال هذا حسن، ولكن لا ينبغي أن تكلمني بين الناس إلا بما أفهمه فإذا خلوت فعلمني، فإنه بالسلطان أن يكون عالما[1].

كذلك من أوجه المناظرات ما جرى بين الكسائي واليزيدي عند الرشيد، فقال اليزيدي أتجيز هذين البيتين؟

ما رأينا خرابا نقر عنه البيض صفر

لا يكون العير مهرا لا يكون الهر مهرا

فقال الكسائي: يجوز على الإقواء[2] وحقه لا يكون المهر مهرا، فقال له اليزيدي: فانظر جيدا فنظر ثم أعاد القول، فقال اليزيدي: لا يكون المهر مهرا محال في الأعراب والبيتان جيدان، وإنما ابتدأ ، فقال: المهر مهر، وضرب بقلنسوته الأرض وقال : أخطأ أبو محمد ، فقال له يحي بن خالد: أخطأ الكسائي مع حسن أدبه أحب إلينا من صوابك مع سوء أدبك فقال: إن حلاوة الظفر، وعز الغلبة أذهبا عني التحفظ[3].

وأيضا مجلس علي بن حمزة الكسائي مع المفضل الضبي بحضرة الرشيد، حيث يقول أبو العباس أحمد بن يحي: روي عن أبي عمرو الشيباني أنه قال: أخبرنا المفضل قال: جاءني رسول الرشيد يوم خميس بكرا فقال لي: أجب، فدخلت عليه ومحمد عن يمينه والمأمون عن يساره، والكسائي بين يديه، يطارح محمد والمأمون معاني القرآن فسلمت فرد وقال اجلس، فجلست، فقال لي: كم اسم في فسيكفيكهم الله، قلت ثلاثة أسماء يا أمير المؤمنين، أولها اسم لله تبارك وتعالى لا اله إلا هو والثاني اسم النبي "صلى الله عليه وسلم"والثالث اسم الكفرة، فالباء والكاف المتصلتان بالسين لله عز وجل، والياء والكاف الملتصقتان بالهاء للنبي والهاء والميم للكفرة، فقال له ، أفهمت، فقال فهمت يا أمير المؤمنين قال فاردد ذلك علي فردد فقال أحسنت[4].

وعلى غرار ما كانت تشهده مجالس المناظرة من ندوات في الشعر واللغة والفلسفة ، والحكمة، فقد كانت هناك مجالس في الطب، فعن إسحاق بن إبراهيم الموصلي يقول: دخلت

---

[1] - إبن الأنباري، نفسه، ص82.

[2]- الإقواء :اختلاف حركة الروي المطلق بضم الكسر.

[3]- محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ،تع: الشناوي عبد العظيم والكوروي محمد عبد الرحمن، (د د ن)، (د م ن)، ط1، 1378هـ/1968م ص44.

4- الزجاجي، المصدر السابق ، ص30.

دار الرشيد، وإذا الفضل بن يحي، وإسماعيل بن صبيح وعبد الملك بن صالح ، في بعض الأروقة يتحدثون، فلما رآني الفضل أومأ إلي وقال: يا إسحاق انتظرناك منذ الغداة لتساعدنا على ما نحن فيه من المذاكرة، وقال: إن قيس بن ساعدة ذكر حديثا سمعه من الخليل بن أحمد فهل عند واحد منكم ذكر؟ فقلت(إسحاق الموصلي)، بعث قيصر الروم إلى من سأله عن الشرب فقال، أي الأشربة أفضل عاقبة في البدن؟ فقال قيس: ما صفا في العين واشتد على اللسان، وطابت رائحته في الأنف من شراب الكرم، وقال الأسقف ما تقول في نبيذ العسل؟ قال: له الشراب الشيخ للأبردة والمعدة الفاسدة وهكذا استرسل الباحثان في مناقشة أشربة أخرى[1].

وعليه تقول أن لمثل هذه المناظرات غرضها الأدبي والعلمي والمعرفي الذي يساهم في إثراء المعلومات وتشجيع المواهب والمعارف في بغداد في عصر هارون الرشيد.

1- قصي حسين، المصدر السابق، ج4، ص485.

- علم القراءات لغة: هو أداء القرآن الكريم بطريقة خاصة تعتمد على السماع من رسول الله "صلى الله عليه وسلم"[1] .

- أما اصطلاحا: هو من العلوم الدينية، يبحث عن كيفية قراءة ألفاظ القرآن الكريم، وعن صور نظم كلام الله سبحانه وتعالى من حيث وجود اختلافات المتواترة ومبادئه مقدمات تواترية وله أيضا استمداد من العلوم العربية والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة ، وفائدته صون كلام الله تعالى عن طريق التعبير والتعريف، وقد يبحث فيه أيضا عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير متواترة الواصلة إلى حد الشهرة ومبادئه مقدمات مشهورة أو مروية عن الآحاد الموثوق بهم[2] .

وأضيف إلى فن القراءات فن الرسم وهي أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية، لأن فيه حروف كثيرة وقع رسمها على غير المعروف من قياس الخط كزيادة الياء في " بأيد " وزيادة الألف في "لأذبحنه" والواو في " جزاؤو الظالمين "، وحذف الألفات في مواضع دون أخرى، وما رسم فيه من التاءات ممدودا والأصل فيه مربوط على شكل الهاء[3].

وقد اختلف في عدد القراءات فبعضهم جعلها سبع قراءات وبعضهم جعلها خمس وعشرين قراءة [4]، ومن بين القراء الذي ذاع صيتهم في بغداد في عصر هارون الرشيد :

* **الكِسائي:** بكسر أولها وفتح السين وبعد الألف ياء مُثناة من تحتها، نسبة إلى بيع الكساء أو لبسه، عُرف به جماعة منهم أمام القراء [5] أبو الحسن علي بن حمزة [6] بن عبد الله بن بهمز بن فيروز أصله أعجمي [1]، أخذ القراءة عن محمد بن سالم[2] وحمزة الزيات[3] عرض أربع مرات .

---

[1]- مصطفى كامل طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مر: كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، (د ط)، ج1 (د س ن)، ص 16.

[2]- عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د ط)، 2010 ، ص 148.

[3]- عثمان على خان، المرجع السابق، ص 220.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ص 469 .

[5]- ابن الأثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج 3، ص 97.

[6]- بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية حياتهم آثارهم، دار الجيل، بيروت، (د ط) ، 1979، ص 161.

سُئل الكسائي وقيل له: لما سميت الكسائي؟ فقال: لأني أحرمت في كساء، وقيل أنه دخل الكوفة فجاء إلى مسجد السبيع وكان حمزة بن حبيب الزيات يقرأ فيه فتقدم الكسائي مع أذان الفجر فجلس وهو ملتف بكساء فلما صلى حمزة قال: من يتقدم يقرأ؟ [4]. فقيل له الكسائي ؛ ويعنون صاحب الكساء [5]. قدم بغداد في عصر المهدي وبقي إلى عهد هارون الرشيد فضمه هذا الأخير إلى حاشيته [6] ليؤدب الأمين والمأمون [7]، قال الكسائي: صلّيت بالرشيد فأعجبته قراءتي، فأخطأت في كلمة، أردت أن أقرأ: " لعلهم يرجعون " ، فقرأت " لعلهم يرجعين " ، قال: فوالله ما اجترأ الرشيد أن يرد علي، وبعدما سلمت، قال لي: يا كسائي أي لغة هذه ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد، فقال: أما هذا فنعم [8]، توفي سنة 192 هـ - 807 م بالري، ومن مصنفاته:" معاني القرآن الكريم "[9].

* **اليزيدي :** هو أبو يحي بن مبارك بن المغيرة العدوي البصري النحوي ، عرف باليزيدي لاتصاله بالأمير يزيد بن المنصور خال الخليفة المهدي [10]، شيخ القراء، أخذ القراء على العديد من العلماء [11]، وأخذ عنه: أبو عبيد وإسحاق الموصلي .

---

[1]- ابن النديم، المصدر السابق، ص 147 .

[2]-عفان بن مسلم بن مولى عزرى بن عبد الله بن ثابت الأنصاري، الإمام الحافظ، المحدث، أبو عثمان البصري، الصّفار، ولد سنة 143هـ /760م، أنظر الذهبي سير أعمال النبلاء ج 10، ص131.

[3]- حمزة الزيات أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة ابن إسماعيل الكوفي الزيات أنظر: أبو سلمان صابر حسن محمد النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم، دار عالم الكتاب، الرياض، ط1، 1998، ص 20.

[4]- أبو حجرالعسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تح: محمد علي النجار، مر: علي محمد البيجاوي، المكتبة العلمية، بيروت (د ط)، ص 1215.

[5]- طاش كبرى زاده، المصدر السابق، ج1، ص 41 .

[6]- الطنطاوي، المرجع السابق، ص99 .

[7]- شمس الدين الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح : أبو هاجر محمد يعيد البسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،ج1، 1985، ص 234 .

[8]- بن الأنبا ري،المصدر السابق، ص61 -62 .

[9]-أحمد بن محمد الادنروي، طبقات المفسرين، تح: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1 ، 1997، ص 21.

[10]- الحسن بن عبد الله أبي سعيد السيرافي، أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني وخفاجي محمد عبد المنعم، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1374هـ/1955م، ص32.

[11]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، إشراف شعيب الأرناؤوط، تح: أبو زيد علي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 ج9، 1982، ص 562 .

قال فيه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ثقة، أحد القراء الفصحاء عالما بلغات العرب وله شعر جامع وأدب [1]، كان في أيام الرشيد ببغداد في مسجد واحد يعلمان القراءة، اتصل بالرشيد وجعله مؤدب المأمون [2]، له قصيدة يرثي بها الكسائي ومحمد بن الحسن الشيباني وكانا قد خرجا مع هارون الرشيد إلى خرسان فماتا في الطريق ويقول في قصيدته :

أقلقني موت الكسائي بعده وكادت بي أرض الفضاء تميد

توفي اليزيدي في خلافة المأمون سنة 202 هـ / 817 م[3] .

* **سعيد العلاف:** من بين القراء الذين اشتهروا بالقراءة في عصر هارون الرشيد ببغداد، وكان أمير المؤمنين معجب بقراءته، وكان يحظيه ويمنحه الجوائز والهدايا، عرف بقارئ أمي المؤمنين[4].

***علم التفسير :** هو العلم الذي يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد " صلى الله عليه وسلم". وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه [5]، أيضا هو علم نزول الآيات وشؤونها و أقاسيمها والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها، ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصتها وعامتها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها ، وحلالها وحرامها ، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها[6]، واتجه المفسرين على تفسير القرآن إلى اتجاهين:

- **تفسير بالمأثور:** وهو ما أثر عن النبي "صلى الله عليه وسلم" وأصحابه.
- **تفسير بالرأي** : وهو ما كان يعتمد على العقل والاجتهاد[7].

واشتهر في بغداد في عصر الخليفة العباسي العديد من المفسرين نذكر منهم:

---

[1]- وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والقراء والنحو واللغة،مجلة الحكمة، المدينة المنورة، ط1، ج1، 2003، ص2907 .

[2]- صابر حسن محمد أبو سلمان، النجوم الزاهرة في تراجم القراء لأربعة عشرة ورواتهم وطرقهم، دار عالم، الرياض ،ط 1، 1998، ص 48 .

[3]- بن الأنباري، المصدر نفسه، ص 72 .

[4]- عبد الله بن مسلم ابن قتيبية أبي محمد الدينوري، المعارف، تح: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط4،(د س ن)، ص533.

[5]- حاجي خليفة بن عبد الله القسطنطيني الرومي، كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت،(د ط)، ج1، 1999، ص353 .

[6]- عثمان علي خان، معجم المصنفين، مطبعة وازنكوغراف طبارة، بيروت، (د ط)، ج1، 1344هـ ، ص68.

[7]- سلامة صالح النعيمات وآخرون، المرجع السابق، ص 229 .

-الأصمعي : هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن مطهر بن رباح بن عمر ابن عبد الشمس بن أعيا بن سعيد بن عبد بن غنم بن قتيبية بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان [1]، ولد بالبصرة ودرس على الخليل بن أحمد الفراهيدي وغيره من العلماء [2]، رواية العرب وأحد أئمة العلم واللغة والغريب والحديث والأخبار والشعر والبلدان والنوادر [3]، كان من أهل البصرة وقدم بغداد أيام هارون الرشيد، وفي هذا الصدد قال محمد بن عبد الرحمان: حدثنا الأصمعي قال: بعث إلي ولي عهد هارون الرشيد الأمين فصرت إليه [4]، واشتهر الأصمعي بقوة الذاكرة وهذا استنادا لما قاله عمر بن شنبة: سمعت الأصمعي يقول: أحفظ ستة وعشرون ألف أرجوزة [5] ، قال ابن معين: لم يكن ممن يكذب وكان اعلم الناس في فنه .

قال أبو داوود: صدوق كان يتقي أن يفسر الحديث، كما يتقي أن يفسر القرآن [6]، ويعد من النوابغ في الشعر بحيث أن هارون الرشيد الخليفة العباسي كان يسميه: " شيطان الشعر " قال الشافعي: " ما عبر أحد من العرب بمثل ما عبر الأصمعي، وقال الأخفش[7]، ما رأينا أحد أعلم بالشعر من الأصمعي[8] .

توفي الأصمعي سنة سبعة عشرة ومائتين للهجرة – ثمانمائة واثنان وثلاثين ميلادية تاركا ورائه العديد من المصنفات: كتاب الصفات، كتاب الأجناس، كتاب الهمز، كتاب المقصور والممدود، كتاب الفرق ، كتاب الصفات ، كتاب الأبواب، كتاب الميسر والقداح، كتاب معاني الشعر، كتاب الخيل، كتاب أصول الكلام، كتاب القلب والابدال، كتاب جزيرة العرب، كتاب المصادر، كتاب

---

[1]- عبد الحميد الشلقاني، الأصمعي اللغوي صورة عراقية في القرن الثاني هجري، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، 982، ص15.

[2]- البستاني، المرجع السابق، ص192.

[3]- عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية،(د م ن)، ط1، ج1 ،1984، ص334 .

[4]- بن الأنباري، المصدر السابق، ص93.

[5]- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين واشهر النحاة، ج2، ص113.

[6]- القفطي، أنباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص 198.

[7]- الأخفش: بفتح الألف و سكون الخاء و فتح الفاء في آخرها شين معجمة، معناه صغير العين هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، مولى لبني مجاشع بن درام، من مشهوري النحو في البصرة وهو أحذق أصحاب سبويه توفي سنة 208هـ/822م ، انظر: السيرافي، المصدر السابق، ص39-40. والسمعاني، المصدر السابق،ج1 ،ص95.

[8]- نويهض عادل، المرجع السابق، ص 334.

الأراجيز، كتاب النخلة، كتاب النبات والشجر، كتاب الخراج، كتاب مياه العرب، كتاب الأصوات[1].

* **علم الحديث:** للحديث مفهومين لغوي واصطلاحي وهما كالآتي :

المفهوم اللغوي: ضد القديم ويستعمل في قليل الكلام وكثيره [2] ، وكل ما يتحدث به خير [3]، خير[3]، وفي هذا الصدد يقول سبحانه وتعالى: ▫♦▫🖬▫🅞◆🕯▫✍◄❑✂☎

🕮🕘③🔍⑨◘♦🕘🖴 ✌)(🔍⌖⇗✂🕮🔍🕘▦ 🕓🔍🔍

☎✂❑🡄☼🕭🔍⑨🕓✿🕘 ✓▫🔍🕭🔍⑨🕓✿🕘 ☒🕭❑✂☎ " [4] ، وسميت الكلمات والعبارات حديثنا لأن الكلمات تتركب من حروف المتعاقبة وكل واحد من تلك أحروف يحدث عقب صاحبه، ولأن سماعها يحدث في القلوب معاني وعلوم[5].

المفهوم الاصطلاحي: الحديث في اصطلاح المحدثين، كل أقوال النبي "صلى الله عليه وسلم" وأفعاله وصفاته الخلقية مثل كونه: أبيض الوجه، وليس بالطويل ولا بالقصير [6]، ويطلق أيضا على قول الصحابة "رضوان الله عليهم" والتابعين والمروي من أثارهم [7]، ويعتبر علم الحديث من أشرف العلوم الدينية مكانة وقدرا ، لأنه يعني حديث الرسول "صلى الله عليه وسلم" أما تدوينه يرجع إلى عهد الصحابة - رضوان الله عليهم[8]– ومن علومه:

- معرفة الناسخ والمنسوخ: وذلك بما يثبت في شريعتنا وهذا استنادا إلى قوله تعالى: "وما ننسخ من آية أو ننسها نأتي بخير منها أو مثلها"[9].

- معرفة الصحيح من الحديث: بحيث أن أهل العلم يقسمون الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف[1] .

---

[1]- ابن النديم، المصدر السابق، ص250-251.
[2]- محمد علي الفاروقي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: لطفي عبد البديع، تر: عبد المنعم محمد حسين، مر: أمين خولي، دار الكتاب العربي، مصر (د ط)، ج2، (د س ن)، ص13 .
[3]- إبراهيم مدكور، المعجم الوجيز، (د د ن)، جمهورية مصر العربية، ط1، 1980، ص139.
[4]- الآية 34 من سورة الطور.
[5]- محمد الصباغ، الحديث النبوي مصطلحه وبلاغته وكتبه، دمشق، المكتب الإسلامي، ط1981،4، ص141.
[6]- أبي عمر عثمان بن عبد الرحمان الشهروزي، مقدمة أبن صلاح في علوم الحديث، تع: بن عويضة أبو عبد الرحمان صلاح محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2006، ص9.
[7]- محمد عبد الرحمان إبراهيم، دراسات في علوم الحديث، دار الوفاء، الاسكندرية، ط، 2005، ص9 ، 10.
[8]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج1، ص 471 ، 472.
[9]- الشهروزي، المصدر نفسه، ص17 .

وقد برز في عهد الخليفة هارون الرشيد العديد من المحدثين نزلوا ببغداد وحدثوا بها منهم:

إبراهيم بن سعد الزهري العوفي [2]: هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف، يكنى أبا إسحاق، ولد سنة 108 هـ / 726م، نزيل بغداد ومحدثها . روى الحديث عن هشام بن عروة وغيره من العلماء .

وروى عنه الليث بن سعد وغيره، قدم بغداد سنة 184 هـ / 800 م، أكرمه هارون الرشيد لما سأله عن الغناء فأفتى بتحليله، قال أحمد: ثقة وأحاديثه مستقيمة وقال أبو داوود سمعت أحمد يقول: إن وكيع بن الجراح كفّ عن حديث ابراهيم بن سعد ثم حدث عنه فيما بعد قلت لما ؟ قال: لا أدري ابراهيم ثقة .

وقال الدوري: قلت ليحي إبراهيم أحب إليك من الليث بن سعد؟ قال: الليث ثقة ، وقال أيضا ليس به بأس وولي بيت المال ببغداد [3] ، وتوفي بها سنة 184هـ / 800م وله خمس وسبعون أي 183 هـ / 799م[4] .

عباد ابن العوام: الإمام المحدث أبو سهل الواسطي [5]، حدث عن العديد من العلماء، وروي عنه أحمد بن حنبل وزياد بن أيوب[6] والحسن بن عرفة[7] وغيرهم.

قال ابن سعد: كان من نبلاء الرجال في كل أمره ، حبسه هارون الرشيد ثم خلى عنه فأقام ببغداد وحدث بها، سمع منه البغداديون الحديث، اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته أحدهم يقول: سنة 180 هـ/ 796 م ولآخر يقول: سنة 183 هـ / 799 م[8] ، أما ابن الخياط فقد ذكر وفاته في كتاب الطبقات أنه توفي سنة 185 هـ / 801 م ببغداد[9].

---

[1]- شمس الدين الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السنّة ، تقديم محمد عوامة، إخراج: أحمد محمد نمر ، السعودية، دار الثقافة الإسلامية، ط1، ج1، 1993، ص212.

[2]- أبي عمر بن خليفة ابن الخياط: الطبقات، تع وتق: العمري أكرم ضياء، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1967، ص 327.

[3]- شمس الدين الذهبي، سير أعلام البنلاء، ج6، ص 304

[4]- العلاء عبد الحي بن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، بيروت، المكتب التجاري، (د ط) ،ج1،(د س ن)، ص305.

[5]- شمس الدين الذهبي، العير في خبر من غبر ، ج1، ص222 .

[6]- زياد بن أيوب بن زياد، دار أبو هاشم البغدادي، المنشأ، المعروف بدلويه اصله طوسي، توفي سنة181 هـ . أنظر العسقلاني أبو حجر، تهذيب التهذيب، ج1، ص642.

[7]- الحسن ابن عرفة بن زيد أبو علي العبدي البغدادي المؤدب، أنظر أبو حجر العسقلاني، المصدر نفسه، ص 402 .

[8]- محمد الزهري بن سعد، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 ، ج5،2001، ص 330.

[9]- الشيرازي أبو اسحاق، طبقات الفقهاء، تح: احسان عباس، دار رائد العربي، بيروت، (د ط)، 1970، ص118.

أسد ابن عمر البجلي: يكنى أبا المنذر، من أهل الكوفة [1] صحب أبا حنيفة وتفقه عنه [2]، ولى قضاء واسط ثم قدم بغداد وحدث بها وولى قضاء الشرقية [3]، اختلفت الآراء في أحاديثه لذلك نرى ان يزيد هارون يقول فيه" لا يحل الأخذ عنه"، اما البخاري قال ضعيف .

روي عن يحي بن العبس قال : لا بأس به ، وقال العباس سمعت يحي يقول : ثقه ولم يكن به بأس ، وقد سمع الرأي من العديد من العلماء.

قال ابن عمار الموصلي: لا بأس به صحب أبا حنيفة وثقفه عليه، أما النسائي قال: ليس بالقول في الحديث، لكن الدار قطني يقول فيه: يعتبر به، ذكره بن حيان في الثقات، مات سنة 189 هـ / 805 م[4] .

* **عبيدة ابن حميد التميمي الحذاء:** يكنى أبا عبد الرحمان [5]، كان ثقه صالح صالح للحديث من أهل الكوفة، قدم بغداد أيام هارون الرشيد فصيره مع ابنه محمد بن هارون، كان صاحب حديث ونحو وقراءة قرآن [6] روى عنه الحديث: سفيان الثوري وأحمد بن حنبل والحسن الصباح والحسن بن محمد الزعفراني قال يحي بن معين: ثقه، أما أحمد بن حنبل قال: أتيناه فأملى علينا ثم كثر عنه الناس حتى غلبنا عنه وكثر الزحام [7] عاش تسعا وثمانين سنة توفي في بغداد سنة 190هـ / 806م[8].

***حفص بن غياث** : بمعجمة مكسورة وياء مثلثة هو حفص بن طليق بن معاوية النفعي [9] يكنى أبو عمر الكوفي القاضي [1] ولد سنة 117 هـ / 731 م[2]ثقه

---

[1]- بن سعد محمد الزهري، المصدر نفسه، ج9 ، ص330

[2]- ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، إخراج: سليمان عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الاسلامية، بيروت ، ط1، ج2 ،2002 ، ص90 ،91 .

[3]- ابن سعد الزهري، المصدر نفسه، ج9، ص333.

[4]- أبو حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، اعتنى به: إبراهيم الزيبق وعادل مرتد، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د ط)، ج1 ، (د س ن)، ص133.

[5]- محمد بن علي أبي المحاسن العلوي، التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ط)، ج1، (د س ن)، ص102.

[6]- ابن الخياط، المصدر السابق، ص328.

[7]- محمد بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي، طبقات علماء الحديث، تج: إكرام البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 ،ج1، 1946، ص448 .

[8]- الصفدي، المصدر السابق، ج19، ص287 .

[9]- أبو حجر العسقلاني، ترتيب التهذيب، ص260.

فقيه ومحدث جمع الحديث من هشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد [3]، وروى عنه عفان بن مسلم، وأحمد بن حنبل، ويحي بن معين، [4] والحسن بن عرفة، وإسحاق بن راهويه [5]، نزل بغداد وحدث بها وولى قضائها، ثم عزل وولى قضاء الكوفة، أخبرنا الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل قال: كان الرشيد قد ولى أبو البختري قضاء بغداد بعد أبو يوسف وكان على قضاء الشرقية عمر بن حسين فعزله وولى حفص بن غياث[6].

قال حميد بن الربيع: لما جيء بعبد الله بن إدريس وحفص بن غياث ووكيع بن الجراح إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد ليوليهم القضاء، دخلوا عليه فأما ابن إدريس فقال: السلام عليكم وطرح نفسه كأنه أصيب بفالح " شلل نصفي "، فقال أمير المؤمنين: خذوا بيد هذا الشيخ لا فضل لي في هذا، وأما وكيع فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أتصرف بها منذ سنة فأعفاه، وأما حفص بن غياث قال: لولا غلبة الدين والعيال ما وليت، وقيل فيه أيضا، كنا حين خرجنا إلى بغداد يجيئنا أصحاب الحديث فيقول لهم ابن إدريس: عليكم بالشعر والعربية، فقلت له: ألا تتقي الله؟ قوم يطلبون أثار النبي "صلى الله عليه وسلم" تأمرهم يطلبون الشعر والعربية لئن عدت لأسوءنك.[7].

قال يحي بن معين بجميع ما حدث به حفص بن غياث في الكوفة وبغداد وإنما هو من حفظه [8]، كتبوا عنه ثلاثة أو أربعة ألاف حديث من حفظه، وقال: سألت أبا زكريا عن حفص بن غياث عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر قال: كنا

---

[1]- ناصر الدين محمد الالباني ، معجم أسامي الرواة ، إعداد : أحمد إسماعيل شكو كافي وصالح عثمان اللحام، دار ابن حزم، بيروت، ط1، ج1، 2000، ص538.

[2]- صلاح الدين أبو سعيد العلائي ، كتاب المختلطين، تج وتع: رفعت فوزي عبد المطلب وعبد الباسط مزيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ط) ، (د س ن)، ص 24.

[3]- إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي محدث أنظر: العسقلاني أبو حجر، تهذيب التهذيب ،ج1، ص147.

[4]- يحي بن معين ابن عون بن زياد بن بسام بن عبد الرحمان المحدث العالم. أنظر، العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج4، ص389 ، 390.

[5]- اسحاق بن راهويه: الإمام الحافظ أبو يعقوب اسحاق بن إبراهيم بن مخلة الحنظلي، نزيل نيسابور، توفي 238 هـ .أنظر، بن رهويه إسحاق، إسحاق ابن راهويه وكتابه المسند، تح: البلوشي عبد الغفور وعبد الحق حسين البر، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط1 ،1990، ص5.

[6]- أبي بكر أحمد بن علي ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام وأخبار محديثها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها، تح وتع: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، م9، 2002، ص 68 ، 69

[7]- أبو حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج1، ص315 .

[8]- جلال الدين السيوطي، أسامي المدلسين، تح: محمود محمد محمود حسن النجار ، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص42 .

نأكل ونحن مع رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ونحن نمشي، فقال: يا زكريا لم يحدث به أحد إلا حفص وما أراه إلا وهم فيه سمع حديث عمران بن جرير ففاظ بهذا، مات سنة 194 هـ / 809 م[1] .

هُشَيم بن بشر : بضم الهاء وفتح الشين وبشر بفتح الباء [2]، هو هشيم بن بشر بشر بن دينار السلمي أبو معاوية بن أبي حازم الواسطي، ولد سنة 104 هـ / 819م، قيل أن أصله من بخارى، نزل بغداد وحدّث بها [3]، روى عن: أبيه وخاله والقاسم بن مهران عاصم الأحول وغيرهم، وروى عنه: أحمد بن حنبل [4] وزياد بن بن أيوب والحسن بن عرفة ومالك بن انس وهناد بن السري [5] وابنه سعيد بن هشيم هشيم ووكيع إسحاق الزيادة رأيت النبي "صلى الله عليه وسلم" في المنام فقال: اسمعوا هشيم فنعم الرجل هشيم، لكن يحتمل أن تكون هذه الرواية موضوعة وغير صادقة.

وقال أيضا عبد الرحمان بن مهدي: كان هشيم أحفظ للحديث من سفيان الثوري، قال سمعت وكيع يقول: نحو عني هشيما وهاتوا من شئتم يعني في المذاكرة .

وقال أبو داود وقال أحمد: ليس أحد اصح حديثا من هشيم وقال العجلي: من واسط وكان يدلس وقال أبي حاتم: سئل أبي عن هشيم ويزيد بن هارون فقال: هشيم أحفظهما وقال: سئلت أبي عن هشيم فقال: ثقه كثير الحديث تبتا، يدلس كثيرا، وقال: أيضا ابن إسحاق الجلاب عن إبراهيم الحربي كان حفاظ الحديث

---

[1]- الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية، ج1، ص343.

[2]- النووي، المصدر السابق، ج2، ص138 .

[3]- الذهبي سير اعلام النبلاء، ج9، ص270.

[4]- أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنيس بن عوف بن قاسط بن مازن بن سهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قسط بن هنم.بن افصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد ابن الهميسع بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام، أنظر محمد بن أبي يعلى أبي الحسين الفراء، طبقات الحنابلة، تح وتع وتق: عبد الرحمان بن سليمان بن العثيمين، مكتبة الملك فهد، مكة المكرمة،(د ط)، ج1، 1999، ص8.

5- هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر بن بشير بن صعفوق بن عمر بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بدرام التميمي محدث ثقة. أنظر، العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج4، ص285.

أربعة وهشيم شيخهم يحفظ الأحاديث المقاطيع يعني المقطوعة – حفظا عجبا [1]، توفي ببغداد سنة 183 هـ / 799 م[2].

يحي بن سعيد : هو يحي بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص [3] بن أبي أُحيحه، كنيته أبو أيوب القرشي الكوفي، [4] المحدث الثقة، حدث عن: هشام بن عروة وغيره من العلماء، وروى عنه: ابنه سعيد بن يحي صاحب المغازي وأحمد بن حنبل وحميد بن الربيع، قال فيه أحمد بن حنبل عنده عن الأعمش غرائب وليس به بأس، قال أيضا ابن معين: ثقة سكن بغداد وحدث بها وكان يلقب جملا، مات في شعبان سنة 194 هـ /809 م[5].

- يحي بن زكريا بن أبي زائدة : المحدث الحافظ [6] اسمه خالد بن ميمون بن فيروز الهمداني، مولى أبو سعيد الكوفي [7]، قدم بغداد وحدث بها [8]. روى عن أبيه وعاصم الأحوال [9]وهشام بن عروة وحارثة بن أبي الرجال [10] وإسماعيل بن أبي خالد[11] وحجاج بن أرطأة،[12] ومسعرين كدام[13] .

وروى عنه: يحي بن آدم [14] وأحمد بن حنبل ويحي بن معين ، عن محمد بن داود قال: سمعت عيسى بن يونس سئل عن يحي بن زكريا بن أبي زائدة فقال: ثقة، وقال عنه زياد بن أيوب: كان يحدث الناس حفظا، توفي بالمدائن وهو قاض بها سنة 183 هـ/ 799 م[15] .

---

[1]- العسقلاني، نفسه ،ج4، ص 280.
[2]- بن العماد الحنبلي، المصدر السابق،ج2 ، ص303.
[3]- بن سعد محمد الزهري، المصدر السابق،ج9، ص327.
[4]- البخاري، المصدر السابق، ج8، ص277.
[5]- الصالحي، المصدر السابق، ج1، ص472 ، 473.
[6]- الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية، ج1 ، ص365 .
[7]- العسقلاني، تهذيب التهذيب،ج4 ، ص353.
[8]- طاش كبرى زاده، المصدر السابق، ج2، ص256 .
[9]- عاصم الأحول: من حفاظ الحديث بصري الأصل، اشتهر بالزهد والعبادة، .أنظر، الزركلي خير الدين، المرجع السابق، ج3 ،ص248.
[10]- حارثة بن أبي الرجال: هو محمد بن عبد الرحمان بن حارثة المحدث. أنظر، العسقلاني، نفسه، ج1، ص341 ، 342.
[11]- اسماعيل بن أبي خالد الأحمسي محدث أنظر، العسقلاني، نفسه، ج1، ص147 .
[12]- حجاج بن أرطأة بن ثور النفعي الكوفي أحد الفقهاء، أنظر، الفحل ماهر ياسين، كشف الابهام من الأوهام، ، دار الميمان، السعودية، ط1 ،2006 ،ص331.
[13]- مسعد بن كرام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث بن هلال العامري محدث ثقة، أنظر،العسقلاني، نفسه، ج1،ص 60.
[14]- يحي بن آدم بن سليمان الأموي أبو زكريا الكوفي أحد الرواة والمحدثين، أنظر، العسقلاني، نفسه، ج4، ص337.
[15]- ابن كثير، المصدر السابق، ج10 ،ص184.

- يزيد بن هارون بن زاذي: الإمام القدوة شيخ الإسلام العلمي الواسطي الحافظ الزاهد المحدث المفسر العابد [1] ، كنيته أبو خالد، وهو أحد الأئمة المشهورين بالحديث والفقه والصلاح [2] ولد سنة 118 هـ - 732 م[3] يقال أن أصله أصله من بخاري [4]، سمع الحديث من : عاصم الأحول وغيره من العلماء [5] حدث عنه : أحمد بن حنبل وزهير بن حرب [6] والحسن بن عرفة ، قدم بغداد وحدث بها ، ، قال علي بن المديني ما رأيت أحفظ من يزيد بن هارون ، وقال يحي بن يحي التميمي هو أحفظ من وكيع ، كما قال أحمد بن حنبل : كان يزيد حافظا متقنا، وقال علي بن شعبة : سمعت يزيد بن هارون يقول : احفظ ست وعشرين حديث بالاسناد ، وأحفظ للشاميين ألف حديث لا أسأل عنها ، قال مؤمل بن يهاب : سمعت يزيد بن هارون يقول : ما كذبت في حديث إلا حديثا واحدا أخذته من عوف الأعرابي ما بورك لي فيه[7] .

- وعن عاصم بن علي يقول : كنت أنا ويزيد عند قيس بن الربيع ، فكان يزيد إذا صلى العتمة لا يزال قائما حتى يصلي الغداة ، وقال فيه أيضا يحي بن أبي طالب، سمعت يزيد بن هارون ببغداد وكان يقال إن في مجلسه سبعين ألف من الناس ، لكن هذا رقم مبالغ فيه بحيث أن مساجد والمراكز التعليمية الأخرى ببغداد من غير الممكن أن تضم هذا العدد ، وقال يحي بن أبي طالب أيضا ، احتفلوا محدثو بغداد وأهلها لقدوم يزيد بن هارون وازدحموا عليه لجلالته توفي سنة 217 هـ - 832م[8] .

- علي بن الجعد

[1]- الادنروي، المصدر السابق، ص31 ، 32.
[2]- النووي، المصدر السابق، ج2، ص163.
[3]- النووي، نفسه ،ج2 ، ص 32.
[4]- بخاري مدينة تقع فيما وراء النهر أنظر، ابن خردذابة، المسالك والممالك، ص38.
[5]- أي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، السابق واللاحق، تح: الزهراني محمد بن مطر، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ط2، 1421هـ/2000م،ص340.
[6]- زهير بن حرب بن شداد الحرشي الحافظ الثقة، أنظر، العسقلاني، المصدر السابق، ج1، ص637.
[7]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص 358 ، 360.
[8]- الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية ، ص 32.

هو الأمام الحافظ ابن عبد الله مسند بغداد، أبو الحسن البغدادي الجوهري من بني هاشم، ولد سنة 13هـ - 750م[1].

سمع الحديث من: حريز بن عثمان أحد صغار التابعين [2] وجرير بن حازم[3] وسفيان وسفيان الثوري وفضيل بن مرزوق[4] وقاسم بن الفضل الحداني[5] وعبد الرحمان بن ثابت بن بن ثوبان[6] وهمام بن يحي[7] وجسر بن الحسن[8] والحسن بن صالح بن يحي[9] ومالك بن انس انس وقيس بن الربيع. ومحمد بن راشد[10] ومحمد بن طلحة بن مصرّف[11] ومحمد بن مطرف[12] ووقاء بن عمر[13] وغيرهم.

وروى عنه البخاري [14] ويحي بن معين وخلف بن سالم[15] وأحمد بن حنبل وموسى بن هارون[16] وصالح بن محمد بن جزرة[17]، قال صالح بن محمد سمعت خلف بن سالم يقول: سرت أنا وأحمد بن حنبل وبن معين إلى علي بن الجعد فأخرج إلينا كتبه وذهب وظننا أنه يتخذ لنا طعاما فلم نجد في كتبه إلا خطأ واحدا، فلما فرغنا من الطعام. قال: هاتوا، فحدث بكل شيء، في كتبه حفظا[18] توفي في سنة230هـ/845م[19].

- **إبراهيم بن سليمان:**

---

[1] - الزركلي، "المرجع السابق"، ج4، ص269.

[2] - حريز بن عثمان بن جبر بن احمد بن اسعد بن الرحبي المشرقي، أبو عثمان ويقال: ابن عون الحمصي، قدم بغداد زمن الخليفة المهدي، وحدث بها. أنظر أبو حجر العسقلاني. "تهذيب التهذيب".ج1، ص375.

[3] - جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأسدي ثم الفنكي وقيل الجهضي أبو النضر البصري، قال عنه ابن معينثقه، توفي سنة170هـ-787م، أنظر: أبو جعفر السقلاني "تهذيب التهذيب" جذ، ص294-295.

[4] - فضيل بن مرزوق الاغر الرقاشي ويقال الكوفي، أبو عبد الرحمان مولى بني عنزة قال الحسن لحلواني سمعت الشافعي يقول: سمعت ابن عينة يقول: الفضيل بن مرزوق ثقه، أما ابن معين قال: صالح للحديث إلا أنه أنظر: أبو الحجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ، ج3، ص401.

[5] - القاسم بن الفضل بن معدان بن قريط الحداني الازدي أبو المغيرة البصري، كان نازلا بني حدان، توفي سنة167هـ/748م. أنظر: أبو الحجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ، ج3، ص417-418.

[6] - عبد الرحمان بن ثابت أبو عبد الله الدمشقي الزاهد، ولد سنة75هـ-694م، محدث ثقه توفي في بغداد سنة165هـ-782م، أنظر: أبو الحجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ، ج2، ص494.

[7] - همام بن يحي بن دينار الأزدي العودي المحلمي أبو عبد اللخ، محدث ويعد من الثقات، عن يزيد بن هارون قال: همام قويا في الحديث، توفي سنة164هـ-781م. أنظر: أبو الحجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ، ج4، ص284-185.

[8] - جسر بن الحسن اليمامي ويقال الكوفي، ويقال البصري قال عنه النسائي: ليس بالثقة ولكن ابن حيان ينكر ذلك وذكره من الثقات وقال ليس بجسر القصاب ذلك بضعيف وهذا صدوق، أنظر: أبو الحجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ، ج1، ص298-299.

[9] - الحسن بن صالح بن يحي وهو حيان بن بن رافع الهمداني، محدث، روى أن أبي سفيان الثوري دخل يوما إلى المسجد فرأى الحسن بن صالح يصلي، فقال سفيان، أعوذ بالله من خشوع النفاق وخرج، ولد سنة100هـ-791م. وتوفي سنة196هـ-786م. أنظر: أبو الحجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ، ج1، ص398-399.

[10] - محمد بن راشد التميمي البصري المكفوف، روى عن الحسن بن ذكوان وروى عنه سفيان بن زياد بن أيوب محدث ثقه، أنظر: أبو الحجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ، ج3، ص559.

[11] - محمد بن طلحة بن عبد الرحمان بن طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التميمي أبو عبد الله بن الطويل، يعد من الحفاظ الثقات في الحديث، توفي سنة180هـ-796م، أنظر: أبو الحجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ، ج3، ص596-597.

[12] - محمد بن مطرف بن داود أبو غسان المديني، أحد العلماء الأثبات، روى عنه جماعة، توفي سنة170هـ/786م، أنظر الصفدي، المصدر السابق،ج5، ص23.

[13] - ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري الخرساني الامام الثبت، توفي في حدود170هـ/786م، أنظر، الصفدي، المصدر السابق،ج27، ص256، 257.

[14] - البخاري: هو محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل، بن مغيرة، صاحب الكتاب الصحيح، أنظر السمعاني، المصدر السابق، ج1، ص293.

[15] - خلف بن سالم أبو محمد المخرمي، من المتقنين في الحديث، مات في آخر رمضان231هـ/846م. أنظر، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح وتع: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ج8، 1987م، ص292.

[16] - موسى بن هارون بن بشر بن قيس أبو عمرو، محدث ثقه، أنظر المزي، نفسه، ج12، ص40.

[17] - صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب أبو علي الأسدي، الحافظ المعروف بجزرة، توفي264هـ/879م. أنظر الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية، ج1، ص204.

[18] - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص462.

[19] - الزركلي، نفسه، ج4، ص269.

هو أبو إبراهيم بن سليمان المؤدب البغدادي، روى الحديث عن العيد من العلماء وعنه أحسن بن عرفة وغيره، قال أبو داود ثقه، رأيت أحمد بن حنبل يكتب أحاديثه[1]، وقال النسائي لا بأس به، كما أحمد بن حنبل ليس به يأس، وذكره ابن حيان في كتاب الثقات، توفي سنة 183هـ/799م ببغداد[2].

- **عبيد الله بن عبد الرحمان الكوفي الأشجعي:**

من حفاظ الحديث، ويعد من الثقات، كان إماما روى له أصحاب الكتب الستة، توفي في بغداد سنة182هـ/798م[3].

- **هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم:**

أبو النضر الليثي الخرساني ثم البغدادي روى عن جماعة وعنه أحمد بن حنبل كان من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر[4]، قال عنه ابن المديني ثقه، كما قال العجلي: صاحب سنة ثقة ثبت، توفي سنة205هـ 820م[5]. كان يلقب بقيصر بغداد، أهله ببغداد أربعة أربعة آلاف حديث[6]

- **علي بن عاصم:**

بن صهيب الواسطي أبو الحسن، من حفاظ الحديث، ولد سنة، 105هـ/723م، كان صالحا ورعا \أصله من واسط، سكن ببغداد ومات بها 201هـ/816م[7]. كان يخطىء كثيرا فترك لذلك، قال العجلي: كان ثقة معروفا بالحديث، والناس يتكلمون في أحاديث يسألوه أن يدعها فلم يفعل، روى الحديث عن أهل واسط[8]، روى عن أبيه ومنصور بن زاذان[9] ويعلى بن عطاء[10] واصبغ بن يزيد الوراق[11].

- **الحـــافي:**

---

[1] - ابي المحاسن، "المصدر السابق"، ص20.
[2] - الصفدي، "المصدر السابق"، ج5، ص235.
[3] - الزركلي، "المرجع السابق، ج4، ص
[4] - ابي المحاسن، "المرجع نفسه"، ص 1798-1799.
[5] - الصفدي، "المصدر نفسه"، ج27، ص129.
[6] - الزركلي، "المرجع نفسه"، ج8، ص67.
[7] - الزركلي، "المرجع نفسه"، ج4، ص297
[8] - المزي، "المصدر السابق"، ج9، ص351.
[9] - منصور بن زادان:
[10] -
[11] -

بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال، المروزي الأصل، البغدادي إقامة ووفاة، أبو النصر من كبار الصالحين الزاهدين الورعين، ومن الرجال الثقات في الحديث، ولد سنة 150هـ/767م وتوفي سنة 227هـ - 841م ببغداد[1].

تعريف الفقه: الفقه في اللغة؛ بكسر الفاء، العلم بالشيء، والفهم له، ويقال فقه فلان الشيء علّمه وفقّهه، وفاقهه: أي علّمه وفقه عنه، والفقه الفطنة[2].

وقد جعلت العرب خاصا بالشريعة وتخصيصا بعلم الفروع، وفي هذا الصدد يقول سبحانه وتعالى: "وليتفقهوا في الدين"، وفي الحديث يقول "صلى الله عليه وسلم":"اللهم علمه الدين وفقهه في التأويل"، أي علمه تأويله ومعناه، وفي التهذيب فهمته بينت له تعلم الفقه[3]، والعالم به فقيه، وقد فقه من باب ظرف صار فقيها[4].

أما الفقه اصطلاحا: فهو العلم بالأحكام الشرعية والعملية من أدلتها التفصيلية والمراد لحكم الفقه عبارة عن تصديق بالقضايا الشرعية المتعلقة بكيفية العمل تصديقا حاصلا من الأدلة التفصيلية التي نصت في الشرع على تلك القضايا [5]، وفي هذا يقول بن خلدون: أن الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة وهي منتقاة من الكتاب والسنة وما نصه الشارع لمعرفتها من الأدلة[6].

تطور الفقه الاسلامي وظهرت عدة اشكاليات فيما يخص مصادر التشريع كالحديث والفقه والقياس والاستحسان والرأي واعتماد الفقهاء عليهم من فقيه الى اخر فنشأ عن هذا ظهور المذاهب السنية ،واول هذه المذاهب المذهب الحنفي الذي يعود ظهوره الى عهد الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور 136هـ- 156هـ، ومؤسس هذا المذهب ابو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي، احد الأئمة

---

[1] - فؤاد السيد صالح، "المرجع السابق"، ص80.

[2]- علي إسماعيل السيدة، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الستار أحمد فراج، ، معهد المخطوطات بالجامعة العربية، مصر، ط1،ج4 ،1968 ،ص92.

[3]- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، مر: صاحي عبد الباقي وخالد عبد الكريم جمعة، مؤسسة الكويت، الكويت ط1 ، ج36 ،2001 ،ص456.

[4]- محمد أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1967، ص509.

[5]- خان عثمان علي، المرجع السابق، ص145 ، 146.

[6]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص476 .

الأعلام، فقيه أهل العراق، ولد سنة 80 هـ بالكوفة [1]، وتوفي ببغداد سنة 150هـ، أدرك الجماعة والصحابة والتابعين [2]، رأى أنس بن مالك [3] خادم رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، وصاحبه أكثر من مرة لما أتى الكوفة، وروى عن جماعة من سادات تابعين وأئمتهم مثل عطاء أبن أبي رباح [4] وعامر بن شراحبيل الهمداني الشعبي الكوفي علامة التابعين [5] والحكم بن عتبة الكوفي أحد الفقهاء الحفاظ [6]، ومن مصنفات أبي حنيفة:

- كتاب العلم والمتعلم .
- كتاب الرد على القبلية.
- كتاب الفقه الأكبر.

ومن خصائص المذهب الحنفي:

1 - يعتمد على القرآن الكريم ويتشدد في قبول الحديث والتحري عنه وعن رجاله حتى يصح، وكان لا يقبل الخبر عن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إلا إذا رواه جماعة عن جماعة.

2 -الاجتهاد: إذا روي في مسألة قولان أو أكثر للصحابة فيختار أعدلها أو أقربها إلى الأصول العامة.

3 - عدم الاعتداد بأقوال التابعين إلا أن يوافق اجتهاده [7]وكان شديد الإتباع للإجماع من فقهاء أهل الكوفة، وهذا استنادا لقوله " صلى الله عليه وسلم": "لا تجتمع أمتي على ضلالة"[8].

---

[1]- محمد بن أحمد أبي عبد الله بن عثمان الذهبي، مناقب أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن، تح وتع: محمد زاهد الكوثري وأبو الوفاء الأصعابي، (د د ن)، بيروت، ط4 ،1419 هـ ،ص13.

[2]- محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي، مناقب الأئمة الأربعة رضي الله عنهم، تح: سليمان مسلم الحرشي، دار المؤيد، (د م ن)، (د ط) ،(د س ن) ،ص88.

[3]- أنس ابن مالك الصحابي الجليل بن النظر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم 10 سنوات، وغزا معه عدة غزوات، توفي سنة 93 هـ عن عمر يناهز مائة وسنتين، أنظر ، أحمد بن عبد الله بن أحمد أبي نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة ،تح: عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن، الرياض، ط1، 1998، ص231.

[4]- عطاء بن أبي رباح: اسمه أسلم القرشي، روى عن ابن عباس وابن الزبير ومعاوية واسامة بن زيد ورى عنه الزهري والحكم بن عتبة وغيرهم، انظر، العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج3، ص101.

[5]- عامر بن شراحبيل ولد سنة 19 هـ/640 م، وتوفي سنة 103 هـ/711م، وهو عامر بن شراحبيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري أبو عمر، رواية من التابعين، ولد ونشأ بالكوفة، أنظر الزركلي، المرجع السابق، ج3 ،ص 251.

[6]- أبو محمد الكندي مولاهم الكوفي أحد أعلام روى عن أبي حذيفة السوائي وعبد الرحمان بن أبي ليلى وأبو وائل وغيرهم، أنظر، الصفدي، المصدر السابق، ج3، ص69 ، 70.

[7]- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2 ، ص144.

[8]- محمد أبو زهرة، أبو حنيفة، ص351 ، 252.

ومن فقهاء الحنفيين محمد بن الحسن الشيباني وأبو يوسف القاضي ومن بين الفقهاء الذين برزوا في عهد هارون الرشيد في بغداد هم:

- أبو يوسف القاضي : هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن بحير بن معاوية بن قحافة بن نفيل بن سدود بن عبد مناف بن أبي أسامة بن سمحة بن سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن بجيلة [1]، وهو من لقب بقاضي القضاء في الإسلام [2]، كان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي أخذ الفقه عن محمد بن أبي ليلى [3] وأبي حنيفة [4]، تفقه عليه محمد بن الحسن الشيباني وأحمد بن حنبل ويحي بن معين [5]، سكن بغداد وولاه الهادي بن المهدي القضاء ثم هارون الرشيد من بعده [6]، وكلفه بأن يضع له كتاب لحماية الخراج ، فوضع أبو يوسف كتاب الخراج بأمر من الخليفة هارون الرشيد [7]، توفي في شهر ربيع الأول سنة 182 هـ / 799 م ببغداد[8] .

- محمد بن الحسن الشيباني: هو أبو عبد الله محمد بن الحسن [9] بن فرقد الشيباني هو مولى بني شيبان ، ولد سنة 132هـ/ 749 م ، من أصحاب أبي حنيفة "رضي الله عنه" [10]، أصله من دمشق [11]، من قرية يقال لها حرشا [12]، أخذ الحديث من مسعد بن كرام وسفيان الثوري [13] ومالك بن أنس وغيرهم، كان من أجمل

---

[1]- بن سعد محمد الزهري، المصدر السابق، ص332.

[2]- محمد بن سلامة القضاعي، تاريخ القضائي المعروف بعيون المعارف وفنون أخبار الخلائق، تح: جميل عبد الله محمد، مكتبة الملك فهد، مكة المكرمة، (د ط)، 1995 ،ص24.

[3]- الشيرازي، المصدر السابق، ص134.

[4]- سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، الأنساب ، تق وتح: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ط1 ،ج4 ،1988 ،ص433.

[5]- أبي حنيفة النعمان: هو بن ثابت الفارسي ولد بالكوفة سنة 80هـ من أكبر الفقهاء أنظر، محمد أبو زهرة، أبو حنيفة ، دار الفكر،مصر، ط2، 1977 ، ص14.

[6]- محمد بن أبي ليلى يسار بن بلال الأنصاري الكوفي الفقيه من أصحاب الرأي، توفي 148 هـ بالكوفة أنظر، الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص189.

[7]- شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص138.

[8]- السمعاني، المصدر السابق، ص434.

[9]- السيوطي جلال الدين، تبييض الصحيفة بمناقب أبي حنيفة، تج: محمود محمد محمود وحسن نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ص89.

[10]- العسقلاني، لسان الميزان، ج7 ، ص61.

[11]- ابن أبي الوفاء محي الدين أبي محمد عبد القادر، الجواهر المضيئة في طبقات الحنابلة، تح: محمد عبد الفتاح الحلو ،دار هجر للطباعة، الرياض، ط2، ج3 ، 1993 ، ص 123.

[12]- حرستا: قرية تقع في دمشق أنظر،ابن حوقل، المصدر السابق،ج1، ص130.

[13]- سفيان بن سعد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الثقة الحافظ الفقيه أنظر، أبي زرعة أحمد بن عبد الله بن العراقي، المدلسين، تح: رفعت فوزي عبد المطلب وحسين حماد، دار الوفاء، المنصورة، ط1 ،1995، ص52.

الناس وأحسنهم خلقا، أخذ الفقه على أبي حنيفة النعمان وتممه على أبو يوسف القاضي، ولاه الرشيد الرقة [1]، فصنف كتاب " الرّقيات " ثم عزله وولاه قضاء بغداد " قاضي القضاة ". قال الشافعي: أول ما رأيت محمد وقد اجتمع الناس عليه، فنظرت إليه فكان أحسن الناس وجها لما نظرت إلى ملابسه فكان أحسن الناس لباسا[2].

ثم سألته عن مسألة فيها خلاف فقوى مذهبه ومر فيها كالسهم ، وقال : ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام والعلل والناسخ والمنسوخ من محمد بن أحسن [3]، أحسن [3]، مات بالري سنة 187 هـ / 802 م[4] وقيل أنه مات سنة 189هـ / 804 م[5].

كما ظهر في بغداد المذهب المالكي الذي ينسب إلى مالك بن أنس [6] أبي عامر بن عمرو بن غيمان بن خثيل بن العمر بن الحارث الأصبحي ولد سنة 93هـ[7] وأصول مذهب الإمام مالك:

- عمل أهل المدينة بحيث يعتبر مالك أن المدينة هي دار الهجرة، وبها تنزله القرآن وأقام رسول الله " صلى الله عليه وسلم" وصحابته الكرام، وأهل المدينة أعرف الناس بالتنزيل ومما كان من بيان رسول الله " صلى الله عليه وسلم"الوحي، وهذه الميزات ليس لغيرهم، وعلى هذا فالحق لا يخرج عما يذهبون إليه فيكون عملهم حجة، يقدمو ا على القياس وعلى الخبر الواحد، وفي كتاب الإمام مالك إلى الليث بن سعد يقول: "إن القياس تبعا لأهل المدينة التي كانت إليها الهجرة وبها تنزل القرآن"[8].

---

[1]- الرقة: مدينة على الفرات أنظر، إبراهيم مدكور، المرجع السابق، ص219 .
[2]- ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص 322.
[3]- الحنبلي، نفسه، ج2، ص 322.
[4]- الشيرازي، المصدر السابق، ص135 .
[5]- ابن كثير، المصدر السابق، ج10 ،ص203.
[6]- علي بن محمد بن فرحون اليعمري، الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، (د س ن)، ص17 ، 18.
[7]- جمال الدين بن نباتة، سرج العيون في شرح رسالة بن زيدون، تح: أبو الفضل بن محمد، دار الفكر العربي، القاهرة ، (د ط)، 1964، ص260.
[8]- محمد علي الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي، دار الفجر، القاهرة، (د ط)،2005 ،ص 541 ، 542.

وقد انتشر هذا المذهب في المغرب والأندلس كثيرا، ومن مؤلفات مالك بن أنس:

- الموطأ: وهو أشهر مصنفاته على الإطلاق[1]، كتاب ألفه مالك فيه مظهر للحديث ومظهر للفقه.

فمظهر الحديث أغلب ما فيه حديث من "رسول الله صلى الله عليه وسلم" أو الصحابة أو التابعين. أخذ هذه الأحاديث من رجال كلهم بلغوا نحو خمسة وتسعين رجلا كلهم مدنيون الألسنة[2].

- المدونة: مجموعة من الرسائل تبلغ نحو ستة وثلاثين ألف رسالة، فالمدونة متأثرة بالعراقيين في تفريع المسائل وتوليدها، وبالحجازيين في تطبيق مذهب مالك عليها، فالمدونة ليست من تأليف مالك وإنما جمع لفتاوى مالك في مسائل، واجتهاد تلاميذه وتلامذة تلاميذه في وضع أحكام لمسائل على قواعده ومبادئه[3].

ومن بين الأئمة المالكيين في بغداد:

*** عبد الله بن مبارك :** أبا عبد الرحمان عبد الله بن مبارك ولد سنة 118 هـ/ 726 م[4] ، شيخ الإسلام [5]، وفقيه بغداد وعالمهم [6]، قال الشعر في الزهد والحثّ على على الجهاد، وقال أشعث بن شهبة الحيصي: قدم هارون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال ورفعت الغبرة وأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج من قصر الخشب، فلما رأت الناس قالت ما هذا ؟ قالوا: عالم من أهل خرسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك، فقالت: هذا والله الملك لا ملك هارون الذي يجمع الناس ألا يشرطوا أعوان[7]، مات سنة 181هـ/ 797م[8] .

797م[8] .

---

[1]- ابن النديم، المصدر السابق، ص251.
[2]- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2، ص163.
[3]- أحمد أمين، نفسه، ج2، ص167.
[4]- بن سعد محمد الزهري ، المصدر السابق ، ص 376.
[5]- الذهبي، العلو الغفار في ايضاح صحيح الأخبار وسقيمها ،اعتنى به: أبو مجد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط1، 1995 ،ص 149.
[6]- بن قتيبة ،الإمامة والسياسة، ج2 ، ص 187.
[7]- عبد الرحمان أبي الفرج ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، تح: إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج4 ، 1989 ، ص123.
[8]- أبو عبيه طه عبد المقصود عبد الحميد، المرجع السابق، ص105.

بالإضافة إلى المذهب الشافعي الذي ينتسب إلى محمد ابن إدريس الشافعي (سنتطرق إلى ترجمته) ومن خصائص هذا المذهب:

1- يحتج بظواهر القرآن الكريم.

2- ينظر إلى السنة الصحيحة نظرة إلى القرآن الكريم، ويرى كل منهما واجب الإتباع ثم يعمل بالإجماع لأن هذا الأخير في نظره غير ممكن، فإذا لم يكن هناك دليل منصوص عمد إلى القياس فعمل به مشترطا أن يكون له أصل معين.

3- يعمل باستحسان ويسمى عند المالكيون الاستصلاح، ولكن عمل بما يقرب من ذلك وهو الاستدلال[1].

* **الشافعي:** هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبيد الله بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد المناف القرشي المطلبي الشافعي الحجازي المكي [2]، ولد بغزة [3] سنة 150هـ / 767م، استقدمته أمه إلى مكة مكة وهو ابن عامين [4]، حُمل به إلى بغداد متهما مع جماعة في طعن الخليفة هارون الرشيد، فظهرت براءته وأطلق سراحه [5]، روي أن الفضل بن الربيع [6]، حاجب المنصور قال : دخلت على الرشيد أمير المؤمنين فإذا بين يديه سيارة سيوف، فقال لي: علي بهذا الحجازي – الشافعي- فأجبت طلبه ولما وصلنا بحضرة الرشيد قام أمير المؤمنين وأجلسه مكانه وقعد بين يديه يعتذر إليه، وروى أيضا أن الرشيد أمر الفضل وهو غائب: يا فضل أين الحجازي ؟ فقلت هاهنا، قال: علي به، فذهب إلى بيت الشافعي وقال له: أجب أمير المؤمنين، فقال: سمعا وطاعة، فلما وصلا إلى الرشيد زال غضب أمير المؤمنين وتحاور طويلا ثم قال للفضل أوصله إلى منزله وأثناء وصولهما، قال: الفضل للشافعي: ماذا تقول عندما تصل أمير المؤمنين، قال: أن رسول الله تعالى "صلى الله عليه وسلم" قرأ يوم

---

[1]- محمد الخضري بك، تاريخ التشريع الإسلامي ، مطبعة السعادة ، مصر، ط6 ، 1954 ، ص254 ، 255.

[2]- النووي، المصدر السابق، ج1، ص44 .

[3]- غزة: مدينة تقع في فلسطين، أنظر ابن حوقل ،المصدر السابق، ص172.

[4]- العسقلاني، توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1986، ص50.

[5]- أنور الجندي، نوابغ الفكر الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، (د ط)، 1983، ص 76.

[6]- الفضل بن الربيع بن يونس أبو العباس وزير وأديب لهارون الرشيد ، توفي 208 هـ أنظر، الزركلي خير الدين ،المرجع السابق، ج5 ، ص148.

الأحزاب « يشهد الله أنه لا إله إلا هو »، ثم قال: " وأنا أشهد الله واستودع هذه الشهادة "، « اللهم أني أعوذ بك بنور قدسك وعظيم بركتك وعظمة طهارتك ...الخ »، ثم قال الفضل: " فحفظتها فلم يغضب على الرشيد بعدها "[1] ، توفي الشافعي بمصر سنة 204 هـ- 819 م[2].

ومن مصنفات الشافعي:

الأم: من مصنفات الشافعي وهي عبارة عن وصيته التي أوصى بها قبل أن يموت بسنة فتاريخها في صفر سنة 203هـ/819م، يقول الشافعي في هذا الكتاب: هذا الكتاب كتبه محمد بن إدريس بن العباس الشافعي في صحة منه وجواز من أمرم، أن الله رزق أبا الحسن بن شافعي فأخذ منه محمد بن إدريس من مال ابنه أربعمائة دينار، وضمنها محمد بن إدريس لابنه[3].

- **يوسف بن القاضي :** أبو يوسف ، سمع الحديث من العديد من العلماء ، ونظر في الرأي وثقفه ، ولى قضاء الجانب الشرقي ببغداد في حياة أبيه أبو يوسف ، وصلى بالناس الجمعة بجامع المنصور عن أمر الرشيد ، توفي في رجب سنة 192هـ / 807 م وهو قاضي ببغداد[4].

- **ابن أبي يوسف:** هو يوسف بن يعقوب تفقه و نظر **في الرأي** ، و سمع الحديث من يونس بن إسحاق و غيره من العلماء، تولى القضاء بالجانب الغربي من بغداد في حياة أبيه، صلى الجمعة بالناس في مدينة المنصور بأمر من الخليفة هارون الرشيد توفي في حدود 192هـ- 808م، وتولى بعده القضاء أبو البختري[5].

- **أبو البختري:** هو وهب بن وهب بن كثير بن زمعة بن الأسود بن المطلب القرشي الأسدي المدني، نزل بغداد وولى القضاء عسكر المهدي ثم

---

[1]- الأصفهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، ج9، 1988، ص 79 ، 80.

[2]- النووي، المصدر السابق،ج2 ، ص 45.

[3]- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2، ص170.

[4]- ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص213.

[5]- الصفدي، المصدر السابق،ج9، ص167.

قضاء المدينة أبو يوسف القاضي، كان فقيها اخباريا جوادا سريا توفي سنة 200 هـ / 815م[1]، وكان كيع بن الجراح يرميه بالكذب[2] .

[1]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص 374 ، 375.
[2]- البخاري، المصدر السابق، م8، ص170.

-الشعر : للشعر مفهومين مفهوم لغوي ومفهوم اصطلاحي وهما كالآتي :

الشعر لغـة: منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية ، نقول : شعُر وشعر ، أي الشعر ، وشعُر أجاد الشعر ، وشاعر ، فشعره يشعره ؛ أي كلن أشعر منه ، وشعر شاعر جيد ، وقد قالوا كلمة شاعرة ؛ أي قصيدة [1] ، والشاعر ؛ صاحب شعر ، وسمي شاعرا لفطنته ، والمشاعر الذي يتعاطى قول الشعر ، وشاعره فشعره من باب قطع ؛ أي غلبة بالشعر [2] .

أما الشعر اصطلاحا : الشعر فن من فنون كلام العرب ، ويوجد في سائر اللغات ، وفي لسان العرب غريب النوعه عزيز المنحى ، إذا هو كلام مفصل قطعا وأقوال موزونة [3]، وأن يكون عدد إيقاعي وأن يكون كل قول منها مؤلف من أقوال إيقاعية ومقفاة ولا نظر للمنطقي في شيء من ذلك ، ألا في كونه كلاما مخيلا فإن الوزن ينظر فيه اما بالتخفيف أو بالتجزئة ، والتقفية ينظر فيها صاحب القوافي ،أما المنطقي ينظر في الشعر من حيث هو مخيل ، والمخيل هو الكلام الذي يلفت نظر النفس فتنبسط عن أمور وتنقيض عن أمور [4] .ومن بين الشعراء الذين نبغوا في الشعر في بغداد في عصر هارون الرشيد هم .

1- **إبراهيم الموصلي :** هو إبراهيم من ماهر بن ماهان بن بهمن بن نسك ، فارسي الأصل ، سمي الموصلي لأن هرب من أخواله

---

[1] علي بن إسماعيل السيدة ، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، تج :فراج أحمد .عبد الستار، ، معهد المخطوطات ، الجامعة العربية ، مصر، ط 1 ، ج 1، 1958 ، ص 223 .

[2] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي، ،بيروت ، ط1 ، 1967 ، ص339.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر ، ،دار الكتب العلمية ،بيروت، ط3 ، م 1 ، 2006 ، ص 659.

[4] ابراهيم النجار،شعراء عباسين منسيون ، دار العرب الإسلامي، بيروت ، ط1 ، القسم 1 ، 1997 ، ص205 .

بالموصل ، ولد سنة 125هـ - 732م بالكوفة [1] ، وهو أحد الشعراء المغنيين للرشيد ، أخذ عن شبان الكوفة الغناء ثم سافر إلى الموصل [2] ، يرجع اتصاله بالخليفة هارون الرشيد حيث غاضب هذا الأخير إحدى جواريه تدعى ماردة ، فتقدم إبراهيم الموصلي بإنشاد أبيات العباس إبن الأحنف في حضرة الرشيد فعزم هذا الأخير إلى اسماع ماردة هذه القصيدة فرضيت وكافئه الرشيد بأربعين ألف درهم [3] ، توفي إبراهيم في بغداد سنة187 هـ -802 م [4] .

ومن شعره لهارون الرشيد لما ولى الخلافة واستوزر يحي بن خالد البرمكي :

ألم تر ان الشمس كانت مريضة فلما اتى هارون اشرق نورها

تلبست الدنيا جمالا بملكه فهارون واليها ويحي وزيرها[55]

*** إسحاق الموصلي :** هو إسحاق بن لإبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك ، أصله فارسي ، ولد سنة 150 هـ - 767 م ، كان إسحاق رواية لشعر والمآثر ، وله رواية بالعلوم الأخرى [6]، بحيث أنه أخذ الحديث عن هشيم بن بشير والقرآن على الكسائي والأدب على الأصمعي[7]

- قال الأصمعي فيه : كنت عند الرشيد فدخل عليه إسحاق الموصلي فأنشده ، فقال الرشيد ؛ أبيات ما أحسن فصولها وأقل فضولها ، فكافئه بعشرين ألف ، فرفض إسحاق ورد على أمير المؤمنين قائلا : «

---

[1] ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 10 ،ص 201 .
[2] ابن التغري ، المصدر السابق ، ج2 ،ص 126م .
[3] عماد الدين الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج1، 318.
[4] ابن النديم ، المصدر نفسه ، ص 619 .
[5] امين ابو الليل ،المرجع السابق ، ص73.
[6] ابن النديم ، المصدر نفسه ، ص 619 .
[7] مجموعة من المستشرقين في العالم ،دائرة المعارف الإسلامية ، تر : إبراهيم زكي وأحمد الشناوي وعبد الحميد يونس ، دار الشروق ،القاهرة، ط1 ، ج1 ، (د-س-ن)، ص 265-266 .

أن كلامك خير من شعري»، فرفع الرشيد قيمة المكافئة إلى أربعين ألف [1] ، فقال الأصمعي : فعلمت والله أنه أصيد لدراهم الملوك مني [2] ومن غناء إسحاق الموصلي لرشيد :

زينب ألم قبل أن يرحل الركب * وقل أن يملينا فما ملك قلب [3]

ومن شعره أيضا :

و أمره بالبخل قلت لها اقصري * فذلك شيء ما إليه سبيل

أرى الناس خلان الكرام و لا أرى * بخيلا له حتى الممات خليل

و إني رأيت البخل يزري بأهله * فأكرمت نفسي أن يقال بخيل

و من خير أخلاق الفتى قد علمته * إذ قال منها أن يقال نبيل

فعالي فعال الموسرين تكرما * و مالي كما تعلمين قليل

و كيف أخاف الفقراء و أحرم الغنى * فرأي أمير المؤمنين جميل[4]

* **أبو العتاهية :** هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان [5]، مولى عنزة، يكنى أبا إسحاق [6] ولد سنة 130هـ- 737م ، استدعاه الرشيد الرشيد لينشده أبيات غزل فأبى فحسبه وضيق عليه [7] إلى أن عاد إلى قول قول الشعر بعد أن توقف عنه ، وحظى بمكانة عالية عند الرشيد وأصبح لا يفارقه في حضر أو في سفر ، كما تحصل على راتب قدره خمسين

[1] بن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ،تح : قميحة مفيد محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، ج1 ، 1984 ، ص 217 .

[2] بي الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، د- د- ن ، د –م-ن ، ط1 ، ج5 ، 1983 ،ص 292 .

[3] محمد بن يزيد ابي العباس المبرد ، الكامل ، تعليق : محمد أبو الفضل إبراهيم وشحاته السيد، أ دار النهضة ، مصر ، (د- ط) ، ج2 ، (د-س-ن) ، ص 256 .

[4] ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج 2 ، ص599.

[5] الصفدي ، المصدر السابق ، ج9 ص 111.

[6] أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ، ، دار الثقافة ، بيروت ، ط2 ، ج 2، 1969 ، ص 675 .

[7] شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ، (د – د - ن) القاهرة ، ط 3 ، 1966 ، ص 237 .

ألف درهم ، هذا دون أن نذكر الجوائز والهدايا التي أغدقت عليه [1]، توفي في بغداد سنة 211 هـ - 826 م[2].

من شعره قوله في الموت :

لا تأمن الموت في طرف و لا نفس * و لو تسترت بالأبواب و الحرس

و اعلم أن سهام الموت قاصدة * لكل مدرع منها و مترس

ترجوا النجاة و لم تسلك مسالكها * أن السفينة لا تجري على اليبس[3]

و قوله في الزهد :

إن الشباب و الفراغ و الجدة * مفسدة للمرء أي مفسدة

حسبك مما تبتغيه القوت * ما أكثر القوت لمن يموت

هي المقادير فلُمني أو قدر * إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر[4]

* **أبو نواس :** هو الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصّباح الحكمي ، ولد سنة 141 هـ - 758 م . في كورة خوزستان ، اشتغل في صباه عطارا ، انتقل من الكوفة إلى بغداد وهناك درس على العديد من العلماء [5] ، حتى أصبح من أشهر أهل عصره وأغزرهم علما ، ولما وصل خبره إلى هارون الرشيد قربة وأذن له في مدحه وكافئه بالهبات والجوائز، توفي سنة 194 هـ - 809 م[6].

[1] احمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، دار الشرق العربي بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص 237 .
[2] الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج 1 ، ص 282.

[3] شوقي ضيف ، المرجع السابق ، ص ص 259-257 .
[4] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج10 ، ص 196.
[5] ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تج : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، ، دار النهضة،مصر،(د-ط)، ص 48
[6] أحمد حسن الزيات ،المرجع السابق ، ص 257 .

ومن شعره في مدح الرشيد :

إني حلفت عليك جهد آلية

قسما بكل مقصر ومحلق

لقد اتقيت الله حق تقاته

وجهدت نفسك فوق جهد المتقى

وأخذت أهل الشرك حتى أنه

لتخافك النطف التي لم تخلق

وبضاعة الشعراء إذا أنفقتها

نفقت وان أكدستها لم تنفق[1]

***العباس بن الأحنف:** هو العباس بن الأحنف في الأسود بن طلحة بن جردان بن كلدة ابن خريم بن شهاب بن سالم بن حبه بن كليب بن عبد الله بن عدي بن حنيفة بن لجيم الحذفي اليمامي [2]، أصله من عرب خراسان ، نشأ ببغداد واتصل بهارون الرشيد [3] ، يعد من فحول الشعراء وله غزل فائق ، توفي العباس سنة 192هـ -807 م بغداد [4] .

* **مروان بن أبي حفصة :** هو مروان بن سليمان بن يحي بن أبي حفصة [5] وكنيته أبو هندام وأبو السمط ، لقبه ذو الكمر ، شاعر عالي ، كان جده أبو حفصة مولى المروان بن الحكم ، فأعتقه ولد من أسرة عريقة في قول الشعر ، يمتاز شعره بالعراقة والجودة ومتانة الألفاظ

---

[1] محمد رضوان ، أسرار الأمير العاشق ليالي هارون الرشيد بين الحقيقة والأسطورة ، (د- د- ن) ، القاهرة ، (د –ط)، 1998 ، ص 45.

[2] ابن خلكان، المصدر السابق ،ج3 ، ص 319.

[3] بن ثغري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 128.

[4] شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، إشراف شعيب الأرناؤوط ، تحقيق : كامل .ابو زيد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، ج9 ، 1982 ، ص 35 .

[5] الذهبي ، نفسه، ج8 ، ص 479 .

وسداد الرأي ، دافع بشعره عن العباسيين [1]، ولما تولى هارون الرشيد دخل مروان بن أبي حفصة عليه فأنشده قصيدة امتدحه فيها ، فقال : من أنت ؟ قال : شاعرك وعبدك يا أمير المؤمنين بن أبي حفصة ، قال لله الست ا لقائل في معن بن زائدة ! ، وأنشده البيتين اللذين أنشده إياها المهدي ، ثم قال : خذوه بيده فأخرجوه لا شيء لك عندنا ، وبعد أيام قليلة عاد مروان وتلطف حتى دخل على الرشيد فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

لعمرك ما أنسى غداة المخصب * إشارة سلمى بالبنان المخصب

وقد صار الحجاج إلا أقلهم * مصادر شتى موكب بعد موكب

فأعجبت هذه القصيدة هارون الرشيد وكافئه بعدد أبياتها الوفا تحتوي على ستون أو سبعون بيتا ، توفي مروان بن أبي حفصة مقتولا سنة 182 هـ - 798م[2].

***أبو الشمقمق :** هو مروان بن محمد المعروف بأبي الشمقمق ، بصري الأصل ، من كبار الشعراء ، قدم بغداد في أيام هارون الرشيد وله أخبار من شعراء عصره ، كان يغلب على شعره الهجاء ، توفي في حدود 200هـ -815م [3] .

* **سلم الخاسر :** هو سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر ، وقيل عطاء بن ريسان مولى أبا بكر الصديق – رضي الله عنه [4] ، يكنى أبا عمر ويسمى سلما ، بصري الأصل، ويلقب بالخاسر لأنه ورث عن

---

[1] شوقي ضيف ، " المرجع السابق " ، ص 301.

[2] ابن رشيق القيرواني، الشعر والشعراء في كتاب العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده " ، بقلم الهواري صلاح الدين ، مراجعة : ياسين الأيوبي ، المكتبة الحصرية ،بيروت ط 3 ، 1999، ص 198.

[3] أبو بكر الصديق ،" الصحابي الجليل عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد ين تيم ين مرة ولد بمكة بعد عام الفيل ، أنظر : العمري ضياء الكرم ، " عصر الخلافة الراشدة " ، مكتبة العبيكان ، (د- ط)،المدينة المنورة ، 1414هـ ، ص 71.

[4] الخطيب البغدادي ،" تاريخ بغداد ، ج 9 ، ص 188.

أبيه مصحف فباعه واشترى بثمنه دفاتر شعر [1] ، وقيل أنه ورث من أبيه ثروة كبيرة فبذرها في لهوه [2] ، قدم بغداد ومدح المهدي والهادي والبرامكة ، اتصل بهارون الرشيد وقد أجازه مرة بمائة ألف درهم [3] ، توفي في خلافة هارون الرشيد ، 180هـ - 796 م ، كان شاعرا مكثرا مطبوعا سريا عالما بأشعار العرب مزاحا طريفاوله قصيدة يمدح فيها هارون الرشيد منها هذا البيت الذي يقول فيه :

بهارون قرٌ الملك في مستقره *واشرقت الدنيا واينع نورها

* **بكر بن النطاح :** هو أبو وائل الحنفي البصري ،أحد الشعراء المشهورين ، نزل بغداد خلال خلافة هارون الرشيد ، كانت له علاقة كبيرة مع أبا العتاهية ، توفي سنة 192 هـ - 807 م ببغداد [4] .

العماني : الحنظلي البصري من أبرز شعراء الدولة العباسية كان لطيفا مقبولا من بين أشعاره التي امتدح فيها هارون الرشيد :

يا ناعش الجد إذا الجد عثر وجابر العظم إذا العظم إنكسر

أنت ربيعي والربيع ينتظر وخير أنواع الربيع ما بكـر

فرد عليه الرشيد قائلا : إذا يبكر عليك ربيعا ، يا فضل أعطه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوبا.

***اشجع :** هو بن عمر والسلمي يكنى أبا الوليد ، من ولد الشريد بن مطرود السلمي ، نشأ بالبصرة من فحول الشعراء اتصل بالبرامكة فكان لهم دور في إيصاله إلى الخليفة هارون الرشيد ومدحه ، فأعجب أمير المؤمنين به وقربه الى حاشيته وتقدم عنده [5] .

---

[1] محمود مصطفى ، المرجع السابق ، ص 127.
[2] الدهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج 8 ، ص 194.
[3] ابن كثير ، المصدر السابق ، ص ج 10 ، ص 208 .
[4] الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج 18 ، ص 231.
[5] الأصفهاني ، الاغاني ، ج 18 ، ص 143.

ومن شعره في مدح الخليفة هارون الرشيد :

قصر عليه تحية وسلام فيه لأعلام الهدى أعلام
نشرت عليه الأرض كسوتها التي نسج الربيع وزخرف الأوهام

وقال أيضا :

وعلى عدوك يا بن عم محمد رصدا أن ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رعته وإذا عفا سلّت عليه سيوفك الأحلام [1]

الرقاشي : هو الفضل بن عبد الصمد مولى بني رقاش من ربيعة، كان من أهل البصرة ، أصله عجمي من الري[2]، مدح الرشيد وأجازه في ذلك، ولكه انقطع إلى ال برمك فأغنوه عن سواهم، فلما نكبوا، سار إليهم في حبسهم ينشدهم ويسامرهم حتى ماتوا، ثم رثاهم ومن ذلك يقول في أحدهم:

كم هاتف بك من باكي وباكية ياطيب للضيف إذ تدعى للجار
إن يعدم القطر كنت المزن بأرقى لمع الدنانير لا ما خيّل الساري[3]

ومن قوله أيضا :

أما والله لولا خوف واشٍ وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جدتك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحي حساما حتفه السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا ودولة آلي برمك السلام [4]

الأصغر: هو نصيب اليماهي أصلا، البغدادي إقامته مولد المهدي العباسي من أبرز الشعراء، مدح المهدي والهادي والبرامكة وخصوصا الفضل بن يحي البرمكي[5]، ويقول في ذلك:

والبرمكي ان تقارب منه أو باعدته السن فهو نجيب
خرق العطاء اذا استهل عطاؤه لا منيع منا ولا محسوب
يا آ برمك ما رأينا مثلكم ما منكم لا أغر وهوب
واذا بدا الفضل بن يحي هبته لجلالته ان الجلال مهيب[6]

وكانت وفاة الأصغر ببغداد سنة 175هـ/791م[7].

مخارق: هو ابو المهنأ بن يحي بن تاوس الجزر مولد الرشيد، كان منشؤه بالمدينة وقيل بالكوفة، وكان أبوه جزارا، فكان هو صبي ينادي على من يبيعه وأبوه فلما ظهر طيب صوته اشتراه إبراهيم الموصلي، وأصبح مخارق يقف بين يدي الرشيد[8]، وسمي مخارق في في قوله:

---

[1] عبدالقادر عمر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب الأدب، مكتبة الخانجي، مصر، ط4 ، ج1 ، 1997 ، ص 294 .
[2] سامي مكي العاني ، معجم ألقاب الشعراء، مكتبة الفلاح ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 1982، ص 106 .
[3] الصفدي ، المصر السابق، ج24، ص 40.
[4] محمود مصطفى ، المرجع السابق ، ص 115-116.
[5] - فؤاد صالح السيد، معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1990، ص30.
[6] - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص2757.
[7] - فؤاد صالح السيد، المرجع نفسه، ص30.
[8] - محمود مصطفى، المرجع السابق، ص180.

أنا المخرق، أعترض اللئام كما كان الممزق اعراض اللئام أبي[1]
استدعاه الرشيد مرارا وأصبحت له مكانة بين الشعراء لدى الخليفة، واعتقه بثلاثة آلاف دينار[2].
زنبور: محمد بن رياح بن أبي حماد، الكاتب المعروف بزنبور، انقطع إلى آل توبخت، فلما هجاهم ابو نواس، هجام زنبور وقال:
يعزي قلبه على ذكر راح وكيف عزاء قلب مستباح[3].

العكوك: هو علي بن جبلة بن مسلم الخرساني، فحل الشعراء، قال الجاحظ في حقه كان أحسن خلق الله إنشادا، ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا[4].
وعكوك لقب أطلقه عليه الأصمعي، وذلك أن عليا دخل على الرشيد فانشده شعرا حسنا فحسده الأصمعي لما رأى من إقبال الرشيد عليه فقال: ايه يا عكوك[5]. ومن محاسن شعره في أحد قادة الرشيد يسمى أبي دلف العجلي، يقول في ذلك:
إنما الدنيا أبو دلف بين مغزاه ومحضره
فإذا ولى أبو دلف ولت الدنيا على أثره
كل من في الأرض من عرب بين باديه إلى حضره
توفي العكوك سنة: 213هـ/828م ببغداد[6].
صريع الغواني: هو مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء، أبو الوليد المعروف بصريع الغواني شاعر غزل من أهل الكوفة، نزل بغداد ومدح هارون الرشيد والبرامكة[7]، لقب بصريع الغواني لقبه بذلك هارون الرشيد وذلك حين مدحه[8]، في قوله:
سأتفاد اللذات متبعا الصبا لا مضي همي أو أصيب فتى مثلي
هل العيش إلا أن تروح مع الصبا واغدوا صريع الكأس والأعين والنحل
فقال له الرشيد: أنت صريع الغواني، فلقب بذلك[9].
- علم الموسيقى: يعني في اللغة تأليف الألحان واللفظة يونانية وسمي المطرب ومؤلف الألحان الموسيقور والموسيقار: الارغانون ألة لليونان والروم[10]

أما اصطلاحا: عرفه طاش كبرى زاده في كتابه مفتاح اسعادة :هو علم يعرف به أحوال النغم والإيقاعات، وكيفية تأليف اللحون وإيجاد الآلات لضرورة تخلل الفترات بالصوت الإنساني فتخل باللذة، ولأنه قد يوجد في بعض الآلات ما ليس في الطبيعة،فلم يرتضوا

---

[1] - فؤاد صالح السيد، ،المرجع نفسه، ص292.
[2] - محمود مصطفى، المرجع نفسه، ص180.
[3] - الصفدي، المصدر السابق، ج3، ص60
[4] - شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص192.
[5] - سامي المكي ، المرجع السابق، ص152.
[6] - محمود مصطفى، المرجع السابق ،ص154-155.
[7] - الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص223.
[8] - سامي المكي ، المرجع نفسه، ص152.
[9] - فؤاد صالح السيد، المرجع السابق، ص196.
[10] - محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، مفاتيح العلوم، صححه: ادارة الطباعة المنيرية،مطبعة الشروق، مصر،(د،ط) 1342هـ / ، ص126.

الاخلال به،وموضوعه: الصوت من جهة تأثير في النفس،ومنفعته:بسط الأرواح وتعديلها وتقويتها وقبضها أيضا[1]. أما علي خان عثمان يعرفه في كتابه معجم المصنفين: هو علم رياضي يبحث فيه عن احوال النغم من حيث الإتفاق والتنافر وأحوال الأزمنه المتخلله بين النقرات من حيث الوزن وعدمه ليحصل على معرفة كيفية تأليف اللحن، إلا أن لفظة بين النقرات زيدت على كلامه وعباراته يعينها أي معرفة النغم الحاصل من النقرات ليعم البحث عن الأزمنة التي تكون نقراتها منغمة فقط،وعرفها الفارابي: بأنها صوت واحد لابث لزمان فإن قد محسوسا في الجسم الذي يوجد فيه، والزمان قد يكون غير محسوس القدر لصغره، فلا مدخل للبحث والصوت الابث فيه لا يسمى نغمة،والقوم قدروا اقل المرتبة المحسوسة في الزمان يقع بين حرفين متحركين ملفوضين على سبيل الإعتدال فظهر لنا أنه يشتمل على مبحثين، البحث الأول يسمى علم التأليف والثاني يسمى علم الإيقاع،والغرض من ذلك معرفة كيفية تأليف الألحان وهو في عرفهم أنغام مختلفة الحدة والنقل رتبت ترتيبا ملائما[2].
ومن أكبر الموسيقيين الذين أشتهروا في بغداد وكانت لهم علاقة مع هارون الرشيد: إبراهيم الموصلي الذي سبقت ترجمته في الفصل الثاني في مجال الشعر[3].

تعريف علم النحو : النحو في اللغة القصد والطريق يقال نحا نحو" أي قصد قصده ونحا بصره إليه أي صرفه عدا وانحى " بصره عدله ونحاه عن موضعه فتنحى والنحو إعراب الكلام العربي [4] والنحوي العالم العالم بالنحو [5] .

أما اصطلاحا : هو العلم بالقواعد التي يعرف بها أحكام أواخر الكلمات العربية في حال تركيبها من الأعراب والبناء وما يتبع ذلك [6] ،

اللحن : وفي هذا الصدد يقول أيضا : الخليفة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه ، " تعلموا الفرائض والسنة واللحن كما تتعلمون القرآن".

---

[1] - طاش كبر زاده، المصدر السابق، ج1، ص 374.
[2] - خان، المرجع السابق، ج1، ص 287-288.
[3] - ابن كثير،المصدر السابق، ج10، ص201.
[4] الرازي ، المصدر السابق ، ص 650.
[5] إبراهيم مدكور، المرجع السابق ، ص 606
[6] محمد محي الدين عبد الحميد ، التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية ، الدار السلفية، القاهرة ، (د-ط)، 1989 ، ص 4 .

والفائدة من هذا العلم عصمة اللسان من الخطأ عند النطق والقلم عند الكتابة والاستعانة به للوصول إلى فهم كتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم – ومعرفة الصواب والخطأ من الكلام وبنسب هذا العلم إلى علوم اللسان العربي كما أنه يستند من كلام الله تعالى وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – وفصحاء العرب وحكم تعلمه شرعا فرض كفاية إذا أقام به البعض فقط عن الآخرين [1]

ومن أشهر النحاة في عصر هارون الرشيد في بغداد :

***الأحمر :** هو أبو الحسن علي بن الحسن المعروف بالأحمر [2]، اشتهر في النحو واتساع الحفظ [3]، كان رجلا من الجند من رجال النوبة على باب الرشيد ، وكان يحب العربية ولا يقدر يجالس الكسائي إلا في أوقات غير نوبته ، كما كان يرصده في طريقه إلى الرشيد كل يوم ، ولما أصاب الكسائي الوضح [4] ، كره الرشيد ملازمته أولاده فأمره أن يختار لهم من ينوب عنه ممن يرضاه ، قال له : اتك كبرت ولسنا نقطع راتبك ، وشدد عليه وقال له : أن لم تأتي برجل من أصحابك اخترنا لهم من يصلح ، في ذلك الحين سمع الكسائي بخبر قدوم سيبويه والأخفش إلى بغداد ، فقلق لذلك وقال الأحمر : هل فيك خير ؟ قال : نعم ، قال : عزمت على أن أستخلفك على أولاد أمير المؤمنين هارون الرشيد ، فقال الأحمر : لعلي أفي بما يحتاجون إليه ! [5]فقال الكسائي: إنما يحتاجون كل يوم إلى مسألتين في النحو وبيتين من معاني الشعر ، وأحرف من اللغة ؟

---

[1] عبد الحميد محمد عبد الحميد السيد ، التنوير في تيسير التيسير في النحو ، ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، (د-ط) ، ، (د-س-ن)، ص 5

[2] الطنطاوي ، المرجع السابق ، ص 101.

[3] أبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الأدباء وإرشاد الاريب إلى معرفة الأديب ، ج 4 ، ص1670 – 1671 .

[4] الوضح هو البرص ، أنظر : السيدة علي بن إسماعيل ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 364 .

[5] الصفدي ، المصدر السابق ، ج 20 ، ص 208.

[1] وأنا ألقنك كل يوم قبل أن تأتيهم فتحفظه وتعلمهم إياه ، فقال الأحمر : نعم ، فذهب الكسائي إلى بلاط هارون الرشيد وقال لهم : قد وجدت من أرضى به وهذا سبب تأخري وسماه لهم ، فقيل له : إنما اخترنا أحدا من رجال النوبة ولم تأتي بأحد متقدم في العلم [2] ، فقال : لا أعرف في أصحابي أحدا مثله في الفهم ولست أرضى لكم غيره [3] ، فدخل الأحمر إلى دار وفرش له البيت الذي يعلم فيه بفرش حسن ، وكان الخلفاء إذا ادخلوا مؤدبا إلى "أولادهم فجلس أول يوم أمر بعد قيامه بحمل كل شيء في المجلس إلى منزله ، فلما أراد الأحمر الانصراف نودي له بحمالين فقال الأحمر : والله لا يسع بيتي هذا وما لديّ إلا غرفة ضيقة وإنما يصلح هذا لمن له دار وأهل فأمر له بشراء دار وجارية وغلام ودابة وأقيم له راتب فجعل الأحمر يختلف كل عشية لأخذ ما يحتاج فيه أولاد الرشيد وبغداد عليهم فيلقنهم ويأتيهم الكسائي في الشهر مرة أو مرتين فيعرضون عليه بحضرة الرشيد ما علمهم الأحمر [4] ، وهذه الرواية ظاهرة بالوضع ولا يحتمل أن تكون صادقة .

فلم يزل الأحمر هكذا حتى صار نحويا وفي هذا الصدد يقول ثعلب : " كان الأحمر يحفظ أربعين ألف شاهد نحو [5]، وقد يكون هذا الرقم مبالغ فيه ، وفي رواية أخرى فيما يخص بقدوم الأحمر إلى بغداد من خلال قول الأحمر : بعث إليّ هارون الرشيد لتأديب ولده محمد الأمين خلفا دخلت قيل له : يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قالبه ، فصيّر يدك عليه مبسوطة ، وطاعتك عليه واجبة فكن له

---

[1] جلال الدين بن عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ، بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة ، تح : أبو الفضل محمد إبراهيم ، ا ، دار الفكر ، القاهرة ،ط 2 ، ج 1، 1979 ،ص 159 .

[2] أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المعاني ، الانساب ، مر وتع : عبد الله البارودي ، دار الجنان، بيروت ، ط1 ، ج1 ، 1988 ، ص 90 .

[3] القفطي ، انباه الرواة على أنباه النجاة ، ط1 ، 1986 ، ص 316.

[4] القفطي ، نفسه، ص 316.

[5] الزركلي خير الدين ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 271 .

بحيث وضعك أمير المؤمنين ، أقرئه القرآن ، وعرفه الآثار ، وروّه الأشعار وعلمه السنن ، وبصره مواقع الكلام ، وأمتعه الضحك إلا في أوقاته [1] ، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا ادخلوا عليه ، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه ، لا تمرّن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إياها من غير أن تخرق به فتمين ذهنه ، ولا تمعن في مساحته فيستجليّ الفراغ ويألفه ، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة[2].

وله تصانيف عدة منها " تفنن البلغاء " ، " كتاب التصريف " [3] ، توفي الأحمر في طريق الحج سنة 194هـ - 809م [4] .

***قطرب :** هو أبو علي محمد بن المستنير ويقال له الحسن بن محمد [5] ، المعروف بقطرب البصري النحوي اللغوي أحد أئمة النحو واللغة ، أخذ عن سيبويه وعن عيسى بن عمر وجماعة من علماء البصرة اتصل بأحد قواد الرشيد يسمى أبي دلف العجلي واتخذه الرشيد مؤدبا لأبنه الأمين لما ذاعت شهرته في بغداد وله تصانيف في النحو منها : معاني القرآن ، " الاشتقاق " ، " كتاب القوافي " [6]،كتاب الرد على الملحدين في في تشابه القرآن " كتاب الأصوات " ، " كتاب الهمزة "، " كتاب إعراب القرآن " [7] ، توفي قطرب ببغداد سنة 206 هـ- 821 م [8] .

---

[1] المسعودي أبي الحسن علي بن الحسن بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ،مصر ط 4 ، ج3 ، 1964، ص 362 .

[2] عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق ، ص310 .

[3] فؤاد صالح ، معجم الألقاب والأسماء الميتعارة في التاريخ الإسلامي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط 1 ، 1990 ، ص 20 .

[4] السيوطي ، بغية الوعاة ، ج 2، ص 159 .

[5] ابن النديم ، المرجع السابق ، قص 58 .

[6] شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 7 ، 1968 ، ص 108 – 109 .

[7] الصفدي ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 14 .

[8] الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص 2646.

*** أبو عبيدة معمر بن المثني :** هو معمر بن المثني أبي عبيدة التميمي البصري النحوي ، أخذ عن هشام بن عروة وغيره من العلماء [1] ، كان أعلم الناس باللغة وانساب العرب وأخبارهم وهو أول من صنف كتاب غريب الحديث [2] ، اختلف المؤرخون في مولده بحيث أن ابن نديم يرى في كتاب الفهرست يقول :

ولد سنة 114هـ - 731 م [3] ، أما ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء يقول ولد في رجب سنة 110 هـ -الموافق 727 م [4] .

فيه قال أبو العباس المبرد : كان أبو عبيدة عالما بالشعر والعربية والأخبار والنسب ، لكن الأصمعي كان أعلم منه بالنحو وهو أعلم من الأصمعي بالأنساب بحيث أن أبي نواس كان يتعلم منه ويمدحه ويذم الأصمعي ، سئل عن الأصمعي فقال: بلبل في قفص ، وسئل عن أبي عبيدة فقال : أديم طوي على علم ، قال بعضهم: كان الطلبة إذا أتو مجلس الأصمعي اشتروا البعر من سوق الدرو إذا اتو مجلس أبو عبيدة اشتروا الدر من سوق البعر لأن الأصمعي كان حسن الانشاء والزخرفة قليل الفائدة وأبو عبيدة عكس ذلك ، قدم بغداد سنة 188هـ- 803 م [5] ، وفي رواية أخرى تقول قدم سنة 181هـ- ، استدعاه الرشيد وسمع منه النحو ، وقيل أقدمه الرشيد من البصرة إلى بغداد وقرأ عليه [6] .

قال أبو عثمان المازني : سمعت أبا عبيدة يقول « دخلت على الرشيد فقال لي: يا معمر بلغني أن عندك كتابا في صفة الخيل أحب أن أسمعه منك ، فقال الأصمعي: وما تصنع بالكتاب ؟ يحضر فرس ونضع

---

[1] الحسين أبي المحاسن محمد بن علي العلوي ، كتاب التذكرة لمعرفة رجال الكتب العشرة ، تج : رفعت فوزي ، ، مكتبة الخافجي ، القامرة (د-ط)، (د-س-ن)، ص 1696.

[2] ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج 6 ، ص 2705 .

[3] ابن النديم ، المصدر السابق ، ص 59 .

[4] ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ،ج 6 ، ص 2708 .

[5] السيوطي ، بغية الوعاة ، ج 2 ، ص 296.

[6] ياقوت الحموي،المصدر نفسه، ج 6 ، ص 2706

أيدينا على عضو عضو ونسميه ونذكر ما فيه ، فقال الرشيد : يا غلام أحضر فرسي ، فقام الأصمعي : فوضع يده على عضو عضو وجعل يقول هذا كذا قال الشاعر فيه كذا إلى أن انتهى ، فقال لي الرشيد : ما تقول فيما قال ؟ فقلت ، قد أصاب في بعض وأخطأ في بعض والذي أصاب فيه شيء نعرفه والذي أخطأ فيه لا أدري من أين آتي به [1]

ومن تصانيفه : غريب القرآن ، مجاز القرآن ، غريب الحديث [2]، فضائل الفرس ، " كتاب الحدود، كتاب التاج ، كتاب الديباج ، كتاب الزرع ، كتاب الجمع والتشبيه ، كتاب اللحام ، كتاب الإبل ، كتاب الرجل ،كتاب البازي ، كتاب الحمام ، كتاب الحيات ، كتاب العقارب ، كتاب الخيل ، كتاب السيف ، كتاب الأضداد [3] ، كتاب خوارج البحرين واليمامة ، كتاب مناقب باهلة ، كتاب مثالب باهلة [3] ، توفي سنة 211هـ- والموافق لـ 826[4] م.

***سيبويه :** هو عثمان بن قنبر مولى بن الحارث بن كعب ابن عمروا بن علة بن خالد بن مالك بن أدد يكنى أبا بشير ويقال كنيته أبو الحسن [5] ، أما سيبويه فهو لقبه ويعني رائحة التفاح بالفارسية [5] ، فارسي فارسي ونشأ بالبصرة ، كان من طلاب الآثار والفقه [6] ، لزم الخليل بن احمد الفراهيدي وأخذ عنه النحو وأصبح رأسا فيه ، ثم قدم بغداد وناظر الكافي [8] ، في أيام الرشيد وهو ابن اثنين وثلاثين سنة [7]، قال: نص بن علي ، برز من أصحاب الخليل بن أحمد الفراهيدي أربعة عمروبن

---

[1] عبد المنعم الماشمي ، المرجع السابق ، ص 310 .

[2] أحمد بن محمود ، المصدر السابق ، ص 31.
[3] الحموي ، معجم الادباء ، ج 6 ، ص 2708.
[4] ابن النديم ، المصدر السابق ، ص 59 .
[5] السيوطي ، بغية الوعاة، ج 2 ، ص296 .
[6] ابن النديم ، المصدر السابق ، ص 232.
[7] الطنطاوي ،المرجع السابق ، ص 66.

عثمان المعروف بسيبويه وثلاثة غيره وكان ابرعهم في النحو سيبويه [1] ، توفي سيبويه سنة 180 هـ - 798 [2]م .ومن آثاره كتاب الكبير في النحو بعنوان " الكتاب"[3].

-علم التاريخ : علم التاريخ في اللغة هو الأعلام بالوقت ، قال الجوهري : التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله ، يقال : ارخت وورخت.

أما اصطلاحا : فهو التعريف بالوقت الذي يضبط الأحوال من مولد والرواة والأئمة ووفاة وصحة وعمل وبدن ورجلة وحج وحفظ وضبط وتوثيق وتجريح وما أشبه هذا ، والحاصل أنه فن يبحث عن وقائع الزمان من حيثية التعيين ، وموضع التاريخ الإنسان والزمان ومسائله وأحواله المفصلة [4] ، أما فائدته معرفة الآجال وحلولها وانقضاء الأجل وأوقات التأليف ووفاة الشيوخ ومواليهم والرواة عنهم ، فتعرف بذلك كذب الكذابين وصدق الصادقين [5] .

ومن أشهر المؤرخين الذين عاصروا هارون الرشيد في بغداد هم:

-إبراهيم بن محمد الفزاري : هو إبراهيم بن محمد بن أبي حصن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، أبو إسحاق الكوفي [6] ، عالم إخباري ، له كتاب في السير والأخيار والأحداث والأحداث ، روي أن أبا إسحاق : دخل يوما على الرشيد ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال هارون الرشيد : لا

---

[1] أبي بركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد ابن الانباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تح : إبراهيم السامري ، ، مكتبة المنار ،الاردن ط 3 ، 1985 ، ص 54 .

[2] ابن النديم ، المصدر السابق ، ص 233 .

[3] ابن الأنباري ، المرجع نفسه ، ص 55 .

[4] شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الاعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تر : صالح أحمد العلي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1986 ، ص16-18 .

[5] جلال الدين السيوطي ، الشماريخ في علم التاريخ ، تح : عبد الرحمن حسن محمود ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، (د-ط)، 1991 ، ص 18.

[6] الحموي ، المعجم الأدباء ، ج1 ، ص 93.

سلام عليك ولا قرب دارك ولا حيا مزارك ، قال : لم يا أمير المؤمنين ، قال : انت الذي يحرم السواد [1] من أخبرك بهذا ؟، والله يا أمير المؤمنين لقد خرج أخي على جدك مع إبراهيم وعزمت على الغزو ، فأتيت إلى حنيفة فذكرت له ذلك ، فقال لي : مخرج أخيك خير مما عزمت عليه من الغزو ، و والله يا أمير المؤمنين ما حرمت السواد [2] ، توفي سنة 185 هـ - 801 م [3] بالمصيصة [4] .

***الواقدي :** هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد ، مولى اسلم [5]، [5]، ولد سنة 130 هـ - 747 م بالمدينة ، قدم بغداد سنة 180 هـ - 796 م م [6] ، وعينه هارون الرشيد قاضيا على الجانب العربي من بغداد ، كما كانت له صلة طيبة معه،[7] .

ومن مصنفاته : كتاب التاريخ والمغازي ، كتاب المبعث ، كتاب أخبار مكة ، كتاب الطبقات ، كتاب فتوح الشام ، كتاب فتوح العراق ، كتاب مقتل الحسين ، كتاب السيرة ، كتاب أزواج النبي ، كتاب الردة والدار ، كتاب صفين ، كتاب حروب الأوس والخزرج ، كتاب ذكر القرآن[8].

مات يوم الاثنين 18 ذي الحجة في سنة 208 هـ - 822 م ، ودفن في مقابرالخيزران.

المدائني الاخباري:

---

[1] السواد : يقصد بها رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب –رضي الله عنه أنظر : قوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 272.

[2] عثمان علي خان ، معجم المصنفين ، مطبعة وزنكوغراف طبارة ،بيروت (د-ط)، ج1 ، 1344هـ ، ص 336-337..

[3] الصفدي ، ،المصدر السابق ،ج6 ، ص 69.

[4] المصيصة : اسمها ما بسيستسيا في القديم ، تقع في الشام ، أنظر الاصطخري ، المصدر السابق ، ص 36 و ابن خرداذبة ، الممالك والمسالك ، ص 99.

[5] جلال الدين السيوطي، لب اللباب في تحرير الانساب ، تح : محمد احمد عبد العزيز، اشراف : احمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت،1991، ص313 .

[6] الذهبي ،سير اعلام النبلاء" ج9 ، ص 257 .

[7] انور محمود الزناتي، موسوعة تاريخ العالم ، تاريخ العرب والمسلمين،(د-د-ن)،جامعة عين شمس،(د-ط)،ج2، (د-س-ن)،ص204.

[8] الواقدي ، كتاب المغاري ، تح: مارسيدن جونس ، دار عالم الكتاب ،د -م -ن ، ط3 ، 1984 ، ص 11.

هو علي بن عبد الله بن أبي سيف المدائني أبو الحسن، ومولد سمرة بن حبيب بن عبد الله شمس بن عبد مناف، بصري، انتقل إلى بغداد وتوفي بها، وولد سنة 135هـ/753م[1] من تصانيفه كتبه في إخبار النبي صلى الله عليه وسلم "كتاب إخبار المنافقين"، "كتاب عهود النبي صلى الله عليه وسلم"، "كتاب الذين يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم"، "كتاب آيات النبي صلى الله عليه وسلم"، "كتاب المغازي"، "كتاب سرايا النبي صلى الله عليه وسلم"، "كتاب الوفود"، "كتاب أموال النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان يرد عليه المصدقة من العرب"، "كتاب أخبار النبي صلى الله عليه وسلم"[2]

كتبه في أخبار قريش "كتاب نسب قريش وأخبارها"، "كتاب العباس"، "كتاب أخبار أبو طالب وولده"، "كتاب خطب علي بن أبي طالب"، "كتاب عبد الله بن العباس"، "كتاب آل أبي العاص"، "كتاب فضائل جعفر بن أبي طالب"، "كتاب فضائل الحارث بن أبي عبد المطلب"، "كتاب عبد الله بن جعفر"، "كتاب العاص بن أمية"، كتبه في أخبار الحلفاء، "كتاب تسميه الحلفاء وكناهم وأعمارهم"، "كتاب أعمار الخلفاء"، كتبه في الأحداث، "كتاب الردة"، "كتاب الجمل"، "كتاب النهروان"، "كتاب الخوارج"،"كتاب مختص الخوارج"، "كتاب الحجاج ووفاته"، "كتاب بن بارود"، كتبه في الفتوح، "كتاب فتوح الشام في آخر أيام عثمان"، "كتاب فتوح العراق في آخر أيام عمر"، "كتاب خير البصرة وفتوحاتها وفتوح ما يقاربها"، "كتاب فتوح خرسان وأخبار أمرائها"، "كتاب ثغر الهند"، "كتاب أعمال الهند"، "كتاب فتوح سجستان"، "كتاب طبرستان أيام الرشيد"، "كتاب فتوح الهواز"، "كتاب فتوح الحيرة"، "كتاب أمر البحرين"، "كتاب فتح برته"، "كتاب فتوح الحيرة"[3].

قال أبو العباس بن ثعلب: من أراد أخبار الإسلام فعليه بكتب المدائني توفي ببغداد في ذي القعدة سنة 224هـ/839م وله ثلاث وتسعون سنة[4].

---

[1] - الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص323.
[2] - ابن النديم، المصدر السابق، ص113-114.
[3] - الصفدي، المصدر السابق، ج22، ص30-31.
[4] -الحموي ، معجم الادباء ، ج5، ص232.

هشام الكلبي

هو هشام بن السائب بن بشر، عالم بالأخبار وأيام العرب ومثاليهم ووقائعهم، كما كان محدث أقدم بغداد وحد بها[1].

من تصانيفه كتبه في الأحلاف، "كتاب حلف بن عبد المطلب وخزاعة"، "كتاب حلف الفضول وقصة الغزال"، "كتاب حلف كلب وتميم"، "كتاب حلف اسلم وقيس"[2].

كتبه في أخبار الأوائل، "كتاب حديث آدم وولده"، كتاب عاد الاول والآخر"، "كتاب أصحاب الكهف"، "كتاب أمثال حمير"، "كتاب منطق الطير"، "كتاب غزية"، "كتاب لغات القرآن"، "كتاب الأصنام"، "كتاب القداح"، "كتاب أديان العرب"، "كتاب أحكام العرب"، "كتاب وصايا العرب"، "كتاب السيوف"، "كتاب الدفائن"، "كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ويوافق حكم الإسلام"، "كتاب عدي بن زيد العبادي"، "كتاب مروان القرط"[3]، توفي سنة 204هـ/820م ببغداد[4].

***علم الأنساب :** هو علم يتعرف منه أنساب الناس وقواعده الكلية والجزئية ، والغرض منه الاحتراز من الخطأ في نسب شخص ، وهو علم عظيم النفع جليل القدر، أشار القرآن إليه قوله تعالى : « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » ، كما حث رسول الله – صلى الله عليه وسلم- :« تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم » ، وقد اعتنت العرب بضبط نسبه إلى أن كثر الإسلام واختلطت أنسابهم بالأعجام فتعذر ضبطه بالآباء فإنتسب كل مجهول النسب إلى بلده أو حرفه أو نحو ذلك [5]

ومن بين النسابين في عصر هارون الرشيد في بغداد نذكر منهم :

علان الشعوبي :فارسي الأصل ، كان عالما بالأنساب والمثالب والمنافرات ، منقطعا إلى البرامكة ، ينسخ في بيت الحكمة لهارون الرشيد ، روي على علان

[1] - ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج6، ص2779.
[2] - الصفدي، المصدر السابق، ج27، ص212.
[3] - ابن النديم، المصدر السابق ، ص109
[4] - ياقوت الحموي، "المصدر نفسه"، ج6، ص2779.
[5] عثمان علي خان، المرجع السابق، ج1، ص 197 .

أنه قال : مررت يوما بمخنث يغزل على الحائط فقال لي : من أين أتيت ، قلت من البصرة ، فقال : لا إله إلا الله تغير كل شيء، كانت القرود تأتي من اليمن [1]، والآن تجيء من العراق!.

عمل كتاب " الميدان " الذي هتك فيه العرب وأظهر مثاليها ، وكان قد عمل كتاب سماه " الحلبة " ، وابتدأ في كتاب الميدان ببني هاشم ثم قبيلة بعد قبيلة على الترتيب إلى آخر قبائل اليمن ، ومن تصانيفه الأخرى [2] كتاب فضائل كنانة"النمرين قاسط " ، " نسب ثعلبة بن وائل " ، " فضائل ربيعة "[3].

* **عمر بن مطرف الكاتب البغدادي :** ينسب إلى قبيلة عبد القيس ، له العديد من التصانيف : " مفاخرة العرب ومنافرة القبائل في النسب " ، منازل العرب وحدودها " ، وأين كانت محلة كل قوم وإلى أين انتقل منها ، توفي سنة 186 هـ - 804 م وقيل سنة 188هـ - 806 م في أيام هارون الرشيد [4] .

[1] اليمن قطعة من الجزيرة العربية ، يحدها من الغرب بحر قلزم ومن الجنوب بحر الهند ومن الشمال بحر فارس ومن الشرق حدود مكة و أنظر القلقشندي ، المصدر السابق، ج5، ص 6 .

[2] الصفدي ،المصدر السايق ، ج19، ص 368-369 .

[3] بكر أبو زيد، طبقات النسابين ، دار الرشد ، الرياض ، ط1 ، 1987، ص 74-75.

[4] ابو زيد بكر، المرجع نفسه ، ص36 -37 .

علم الطب:

علم الطب في اللغة بكسر الطاء، وله عدة معان: منها الإصلاح، يقال طيبته إذا أصلحته ويقال الحذق استناد لمقاله الجوهري: حاذق طبيب عند العرب، وقيل أصل الطب الحذق بالأشياء والمهارة بها، وقيل السحر، بمعنى رجل مطبوب أي مسحور [1] ويقال: رجل طبيب اي عالم بالطب، والمتطبب الذي يتعاطى الطب، وقالوا تطبب له أي سأل له الأطباء[2].

أما اصطلاحا فله عدة تعاريف، ويعرفه صاحب مفتاح السعادة: هو علم يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يصح وما يمرض لحفظ الصحة وإزالة المرض[3].أما ابن خلدون فيعرفه بأنه صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة والقضاء على المرض بالأدوية والأغذية.

ومن الأطباء الذين إشتهروا في بغداد زمن هارون الرشيد هم: [4]

1 بختشيوع بن جور جيس: هو ابو جبرائيل بختشيوع بن جورجيس بن بختشيوع الجند يسابوري مسيحي المذهب ، كان ماهرا في صناعة الطب في بغداد [5] سبب قدومه إلى بغداد " ان الخليفة هارون الرشيد في سنة 171ه- 788م مرض في صداع لحقه فقال ليحي بن خالد[6] :أن هؤلاء الأطباء ليس يحسنون شيئا، فقال له يحي: يا أمير المؤمنين أبوقريش طبيب والدك ووالدتك فقال: هو ليس بصيرا بالطب، فينبغي أن تطلب لي طبيبا لي طبيبا ماهرا، فقال يحي: لما مرض أخوك موسى الهادي، أرسل والدك إلى جند يسابور، حتى أحضر رجلا يعرف ببختشيوع، فقال له: كيف تركته يمضي؟ فقال يحي: لما رأى عيسى أبو قريش و والدتك يحسدانه، أذن له بالانصراف الى بلده[7] فقال الرشيد: أرسل إلى البريد

[1]هشام إبراهيم الخطيب، الوجيز في الطب الإسلام ، دار الأرقم، عمان د-ط ، (د، س ن)، ص 13.
[2]ابن المنظور، المصدر السابق ، ج4، ص 2630، 2631.
[3]طاش كبرى زاده، المصدر السابق ، ج1، ص 326.
[4]ابن خلدون، المصدر السابق،ج1،ص 574.
[5]امين الورد ياقر، معجم علماء العرب، مر: عواد كوركيس، دار عالم الكتاب، ،بيروت،ط1، ج1 1986، ص 81.
[6]يحي بن خالد بن مبرك ابو الفضل الوزير السري الجواد، سيد البرامكة، معلم الرشيد ومؤدبه، كان يدعوه ابي، كما كان كاتبا للمهدي، ولد سنة 121هـ-738م وتوفي 190هـ-805م .
انظر الزركلي، المرجع السابق، ج8، 144.
[7]القفطي، المصدر السابق ، ص 100-101.

حتى يحملونه إن كان حيا، [1] وبعد مدة حضر بختيشوع إبن جورجيس إلى الرشيد، ودعا له بالعربية والفارسية، فضحك أمير المؤمنين وقال ليحي:" أنت منطقي. أي مترجمي، فتكلم حتى اسمع كلامه"، فقال يحي بل ندعوا الأطباء فدعي بهم، فأمر الرشيد أحد الخدم بإحضار ماء دابة (بول دابة)، فنفذ الخادم ذالك الطلب وأحضرها أمام بختشيوع فقال: يا أمير المؤمنين هذا ليس بول إنسان فتعجب الرشيد وقال: بين يدي من قرأت؟ ، فقال بختشيوع قرأت بين يدي والدي جورجيس ، فرد الأطباء الحاضرون هناك: أبوه جورجيس لم يكن في زمانه أحد وكان يكرمه أبو جعفر المنصور، فأمر الرشيد بتقديم راتب لبختشيوع وصار رئيسا للأطباء، ومن مصنفاته:" كناش المختصر"،" كتاب التذكرة".[2]

2 - جبرائيل بن بختشيوع: هو أبو عيسى جبرائيل بن بختشيوع بن جورجيس بن بختشيوع الجند يسابوري كان طبيبا حاذقا نبيلا، و في سنة 175هـ- 791م مرض [3] جعفر بن يحي البرمكي[4] فتقدم الرشيد إلى بختشيوع بأن يخدمه، وذلك من أدب الطبيب إذا كان خاصا بالملك لا يخدم أحدا من أصحابه إلى بأمره، ولما فاق جعفر من مرضه قال لبختشيوع: أريد أن تختار لي طبيبا ماهرا أكرمه وأحسن إليه، فقال: بختشيوع ليس أعرف من هؤلاء أحذق من إبني جبرائيل هو أمهر مني في الطب، فقال جعفر: أحضره، فلما حضر شكى إليه مرضه الذي كان يخيفه، فعالجه لمدة ثلاثة أيام فبرأ، فقربه جعفر وكافئه، وبعد أيام قليلة مرضت جارية الرشيد فحاول الأطباء معالجتها لكن دون جدوى من ذلك، فشكى الرشيد لجعفر مرض الجارية ،فقال جعفر: لي طبيب ماهر هو إبن بختشيوع تدعوه وتخاطبه في معنى هذا المرض فلعل عنده حيله في علاجها [5]

فأمر الرشيد بإحضاره، ولما حضر قال له أمير المؤمنين: ما اسمك؟، فقال جبرائيل. فقال الرشيد: أي شيء تحسن في الطب؟ قال: أبرد الحار واسخن البارد وأرطب اليابس وأجفف الرطب، فضحك الرشيد وقال: هذه غاية ما يحتاج إليه في صناعة الطب ثم شرح له

[1] القفطي، المصدر السابق، ص 101.
[2] ابن ابي اصيبعة ، المصدر السابق، ص: 186- 187.
[3] الصفدي، المصدر السابق ، ج11، ص 39.
[3] جعفر بن يحي بن خالد البرمكي ابو الفضل، وزير هارون الرشيد، ولد بغداد سنة 150هـ-767م اشتهر بفصاحة المنطق وبلاغة اللغة، توفي سنة: 187هـ-803،انصر الصفدي، المصدر نفسه ، ج11، ص 99.
[4] القفطي ،المصدر نفسه، ص:132-133.

حال الجارية [1] فقال جبرائيل: لو لم يسخط علي أمير المؤمنين فلها عندي حيله، فقال الرشيد،: ماهي؟ فقال جبرائيل: تخرج الجارية إلى هاهنا بحضرة الجميع حتى أعمل ما أريده وتمهل علي ولا تعجل بالسخط، فأمر الرشيد بإحضار الجارية فخرجت وحين رآها جبرائيل أسرع إليها وتكسى رأسها وأمسك ثيابا كأن يريد أن يكشفها، فانزعجت الجارية ومن شدة الانزعاج استرسلت أعضائها وبسطت يدها وأمسكت ثيابها، فقال جبرائيل قد برأت يا أمير المؤمنين، فقال الرشيد للجارية: أبسطي يدك [2](2) ففعلت، فتعجب أمير المؤمنين وجميع الحاضرين فكافأه بخمسمائة ألف درهم وجعله رئيسا للأطباء، وقال الرشيد لأصحابه كل من كانت له حاجة فليخاطب فيها جبرائيل،لأني أفعل كل ما يطلب. [3]

وقد مدحه الشعراء ومن بينهم :

أبو نواس الذي قال فيه:

سألت أخي أبا عيسى وجبريل له فضل

فقلت الراح يعجبنـي فقال كثيرها قتـل

فقلت له فقدر لـــي فقال وقوله فصــل

وجدت طبائع الإنسا ن أربعة هي الأصل

فأربعة لأربعـــــة لكل طبيعة رطل [4]

توفي جبرائيل سنة 213هـ -828م [5] بالمدائن [6] ومن مصنفاته "المدخل في صناعة المنطق"، "المطعم والمشرب"، "صنعة البخور". [7]

صالــح بن بهلـة : من أشهر أطباء الهند برز في عهد الخليفة هارون الرشيد في بغداد، و سبب قدومه إلى بغداد إن الرشيد قدمت بين يديه الموائد و جبرائيل بن بختشيوع غائبه فأمر أمير المؤمنين بطلب جبرائيل ليحضر أكله كعادته فلم يعثروا عليه ، فاخبروا

[1] القطفي، المصدر السابق، ص: 134-135.

[2] الصفدي، المصدر السابق، ج11،ص39.

[3] داود سليمان بن حسان الأندلسي ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد السيد، مؤسسة الرسالة، ، بيروت،ط2 ،1985 ص 64.

[4] الصرفدي ، المصدر نفسه، ج11، ص39.

[5] امير البعلبكي، معجم اعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الإعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين، إعداد: رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، ، بيروت،ط1 ، 1992، ص 18.

[6] المدائن: مدينه تقع شرق الدجلة من بغداد أزلية كسراوية كانت مسكن الاكاسرة وبها إيوان كسري المشهور، أنظر: الاصطخري، الصدر السابق، ص 49 واين حوقل، المصدر السابق،ج2،ص244.

[7] امين الورد باقر، المرجع السابق، ج1، ص93.

أمير المؤمنين بذلك فلعنه و قذفه ، فدخل جبرائيل و الرشيد على تلك الحالة ، فقالً لو اشتغل أمير المؤمنين في البكاء[1] على ابن عمه إبراهيم بن صالح[2] وترك تناولي بالسب كان اشبه ، فسأله عن خبر إبراهيم بن صالح فاخبره انه خلفه وبه رمق ، فاشتد جزع الرشيد بما اخبره ، فقال جعفر بن يحي يا أمير المؤمنين إن طب جبرائيل – طلب رومي – و صالح بن بهلة الهندي طبه هندي من أهل الهند ، مثل جبرائيل في العلم بمقالات الروم[3] ، ، فان رأى الخليفة إن يأمر بإحضاره و توجيهه ، و مضى صالح بن بهلة إلى إبراهيم بن صالح و فحصه و عالجه، و بعد ذلك سار هذا الأخير إلى جعفر و حاول أن يعرف علة إبراهيم قبل الخليفة لكن صالح بن بهلة عارض ذلك و امتنع ورد قائلا عليهً: لن اخبر احد غير أمير المؤمنين ، فدخل جعفر إلى أمير المؤمنين و اخبره بحضور صالح بن بهلة، فدخل هذا الأخير على هارون الرشيد وقال يا أمير المؤمنين أنت الإمام وعاقد ولاية القضاء للحكام ومهما حكمت به لم يجز لحاكم فسخه ، و إن أشهدك يا أمير المؤمنين و اشهد نفسي على نفسي و من حضرك إن إبراهيم بن صالح إن توفي في هذه الليلة و في هذه العلة أن كل مملوك لصالح بن بهلة أحرار لوجه الله ، وكل ماله فصدقة للمساكين و كل امرأة له فطالق بالثلاث[4] ، فقال الرشيد: حلفت يا صالح بالغيب، فقال صالح: كلا يا أمير المؤمنين إن الغيب ما لا دليل له، فتعجب الرشيد و سر بذلك و لما كانت صلاة العتمة، ورد كتاب صاحب البريد بمدينة السلام بخبر وفاة إبراهيم بن صالح على الرشيد، فغضب أمير المؤمنين و لعن الهند و طبهم ، لكن صالح بن بهلة لم يستسلم لذلك و تقدم أمام هارون الرشيد و قالً:الله الله يا أمير المؤمنين تريد أن تدفن ابن عمك حيا ، فو الله يا أمير المؤمنين ما مات ، فاسمح لي بالدخول ، فأذن له الرشيد فخرج و هو يكبر و قال: قم يا أمير المؤمنين حتى أريك عجبا و قام صالح بن بهلة بمعالجة إبراهيم بن صالح فزالت علته و عاش بعد ذلك دهرا كامل[5]

[1] - ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق ، ص475.
[2] - إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عياش ، العباسي ولي امارة دمشق للمهدي ثم ولي مصر للرشيد ، وتزوج بأخت الرشيد العباسية ، توفي ببغداد قبل 180هـ - 796م ، انظر إلى : الصفدي ، المصدر السابق ، ج6 ، ص17.
[3] - القفطي، المصدر السابق ، ص216.
[4] - ابن أبي صيبغة ، المصدر نفسه ، ص276.
[5] - القفطي، المصدر نفسه ، ص216.

ماسويه أبو يوحنا: كان ماسويه يعمل في دق الأدوية في بيمارستان جند يسابو ، كما كان تلميذا فيه أي في بيمارستان ثلاث سنوات ، لكنه طرد و قطع رزقه من طرف جبرائيل بن بختشيوع، نتيجة لسوء تصرفه ، فإنتقل إلى بغداد يتوسل إلى جبرائيل بن بختشيوع ليعيده إلى منصبه لكن دون جدوى من ذلك ، رغم أنه بقي مدة طويلة هناك ، فلما ضاق به الأمر سار إلى دير الروم بالجانب الشرقي من بغداد وقال دعني أعمل عندك لعله يقع لي شيء فأنصرف إلى بلدي فإن جبرائيل بن بختشيوع يعارضني ولا يكلمني ، فقال له القس: أنت في البيمارستان منذ ثلاثين سنة ولا تحسن الطب ؟ فقالً بلى و الله إني أطب و أكحل و أعالج الجراحات[1]، فأخرج له صندوق و أعطاه إياه ليداوي و أجلسه بباب الروم ببغداد عند قصر الفضل بالربيع ، فلم يزل هناك يكسب رزقه حتى حسن حاله

و بعد أيام اشتكت عين خادم الفضل بن الربيع فدعى إليه جبرائيل بكحالين[2] فعالجوه بكل أصناف العلاج ، فلم ينفع ذلك ، فخرج الخادم من القصر ليلا وهو قلقا فرأى ماسويه ، فقال: له يا شيخ ما تصنع هذا ، إن كنت تحسن شيئا فعالجني و إلا فقم و ارحل ، فقالً: يا سيدي أحسن و أجيدً فقال لهً: أدخل معي حتى تعالجني فدخل معه، و قلب جفنه و كحله فنام الخادم ، فلما أصبح أخذ الكثير من الهدايا و قدمها إلى ماسويه مقابل علاجه وقال لهً: هذا لك في كل يوم وراتبك مني كل شهر ، ولم تمضي أيام حتى مرضت عين الفضل فأستدعى له جبرائيل كحالين لكن دون جدوى من ذلك ، فأدخل الخادم ماسويه ليلا إلى الفضل و عالجه فزال المرض و برأ[3]، فقام الفضل باستدعاء جبرائيل و قال لهً: يا أبا عيسى إن هناك رجل يقال له ماسويه من أحسن الناس و أعرفهم بالكحل، فرد عليه أبا عيسى: من هذا ؟ لعله الذي يجلس بالباب ؟ فقال الفضلً نعم ، فقال جبرائيلً هذا كان فلاحا عندي فطردته وقد صرار الآن طبيبا ؟ ما عالج الطب قط إن شئت فأحضره و اعتقد جبرائيل أنه سيخفق أمامه و يتذلل له ، فأمر الفضل بإحضاره ، فدخل و جلس بجانب جبرائيل فقال هذا

الأخير يا ماسويه صرت طبيبا ؟ ، فرد عليه ماسويه : لم أزل طبيبا . أنا أخدم في البيمارستان منذ ثلاثين سنة و تقول لي هذا القول ، ففزع جبرائيل من هذا القول و انصرف ، و أجرى الفضل على ماسويه في كل شهر ستمائة دراهم، و غيره من الأشياء الثمينة ، وبعد أيام قليلة من ذلك اشتكت أيضا عين الرشيد ، فقال الفضل : يا أمير المؤمنين طبيبي ماسويه من أحذق الناس بالكحل و روى له قصته و ما كان من أمر خادمه و أمر نفسه ، فأمر الرشيد بإحضاره ، فحضر ماسويه ، فقال له الرشيد ، أتحسن من الطب سوى الكحل ؟ فقال ماسويه نعم يا أمير المؤمنين ، وكيف لا أحسن و أنا عملت في البيمارستان ثلاثين عاما ؟ و قام بمعالجة الخليفة وبعد يومين من هذه المعالجة زال مرض الرشيد ، فأمر هذا الأخير بتقديم راتب إلى ماسويه كل شهر بقدر ألف درهم ، و أصبح ماسويه نظيرا لجبرائيل بن بختشيوع كان يحضر بحضوره و يصل بوصوله[1].

منكة: طبيب هندي إستدعاه الخليفة هارون الرشيد إلى بغداد[2]، سبب قدومه إلى هناك أن الرشيد أعتل فحاول الأطباء معالجته لكنهم لم يفلحوا في ذلك، فقيل له: بالهند طبيب ، يقال له منكة يقدمونه على كل من كان بالهند وهو أحد فلاسفتهم و عبادهم فلو قام أمير المؤمنين بالبعث إليه، لعل الله يبعث له الشفاء على يده، فوجه الرشيد من حمله ، فحضر منكة و عالج الرشيد فبرأ هذا الأخير من علته ، و أجرى له رزقا واسعا و أموالا كافية ، و روي أن منكة كان مارا في الطريق فرأى أحد رجال[3]المانوية[4] قد بسط كسائه و ألقى عليه عقاقير كثيرة و قام يصف الدواء الذي عنده فقال: هذا دواء للحمى الدائمة و حمى الغب و حمى المثلثة ولوجع الظهر و الركبتين فلم يدع له مرض في البدن إلى و ذكر علاجه ، فقال منكة لترجمانه: ماذا يقول هذا الرجل ؟ ، فترجم له ماسمع، فتبسم منكة وقال: على كل حال ملك العرب جاهل إن كان الأمر على ما قال هذا الرجل ، أخذني من بلادي و قطعني عن

[1] - الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج25 ، ص14.

[2] - كحالين نسبة إلى الكحل والكحالة : وهو فرع من فروع العلوم الطبية ويختص بكل ما يتعلق من أمراض العين وربما يعود تسميتها بالكحالة لأنه يختص معالجة الأمراض التي تتم مسحوق الكحل الذي يضعه الطبيب ، (د،ط) ، مالطا ،2002، ص75.

[3] - ابن ابي اصيبعة ،المصدرالسابق ، ص243,242

[4] - الصفدي ، المصدر نفسه ، ج ، ص14.

أهلي و إن كان عكس ذلك فلم لا يقتله ؟ ، فإن الشريعة أباحت دمه و دم من أشبهه ، و إن ترك هذا الرجل قتل كل نفس بجهله ، وهذا فساد في المملكة[5].

كما روي أيضا أن يحي بن خالد بن يرمك أعتل قبل النكبة التي حلت بهم ، فبعث إلى منكة الهندي ليعالجه ، فقال يحي لمنكة: ماذا ترى في هذه العلة ؟ ، فقال منكة : داء كبير ودواؤه يسير و الصبر أيسر[6].

علم الصيدلة: علم يبحث عن تمييز بين النباتات المشتبهة في الشكل ومعرفة منابتها ، بأنها صينية أو هندية أو رومانية، ومعرفة زمناها بأنها صيفية أو شتويه، ومعرفة جيدها من رديئها وخواصها إلى غير ذلك. والفرق بين الصيدلة وعلم النبات أن الأول يبحث عن تمييز أحوالها[1] والثاني يبحث عن خواصها والأول بالعمل أشبه والثاني بالعلم أشبه ، وكل منهما مشترك مع الآخر[2]

وتعتبر الصيدلة من أقدم العلوم التي عرفها العرب، فمنشأها يقترن تماما بتاريخ الأدوية التي كان يحتاج إليها الإنسان منذ آلاف السنين ، كما كان الطبيب قبل فصل الصيدلة عن الطب يقوم بأعمال الصيدلي فهو الذي يحضر الدواء ويقدمه إلى المريض[3].

ومن أشهر الصيادلة الذين اشتهروا في بغداد في زمن هارون الرشيد هم:

-يوحنا بن ماسويه: صيدلي مشهور اسمه أبو زكريا يوحنا بن ماسويه، من علماء الأطباء، سرياني الأصل ، عربي المنشأ[4] ولاه هارون الرشيد ببغداد ترجمة الكتب القديمه ووضعه أمينا على الترجمة ، كان معظما ببغداد، توفي في سامراء[5] 243هـ / 857م[6] تاركا وراءه العديد من التصانيف نذكر منها: كتاب البرهان "كتاب التمام والكمال" "كتاب الحميات" "كتاب الأغذية" "كتاب القصد والحجامه" "كتاب المشجر" "كتاب الرحجان في المعدة"

---

[1] - ابن ابي اصيبعة ،المصدرالسابق ، ص.243

[2] – كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة: نبيه أمين قاسم ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط1 ، 1968 ، ص202.

[3] – الطبري ، المصدر السابق ، ج10 ، ص.125

[4] – المانوية: هي ديانة فارسية نسبة إلى الماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان ثابور ابن ازاد شير وقتله براهم بن هرمز بن شابور وذلك بعد عيسى عليه السلام ، أخذ دينا بين المجوسية والنصرانية ، وكان يقول نبوة عيسى –عليه السلام- ولا يقول نبوة موسى –عليه السلام- أنظر: علي ابي محمد ابن حزم الاندلسي الظاهري "الفصل في الملل والنحل" مؤسسة الخانجي ، مصر ،(د،ط) ، ج2 ، (د،س،ن) ، ص81.

[5] – الطبري ،المصدر نفسه ، ج10، ص125.

[6] – ابن عبد ربه، المصدر السابق ، ج5 ، ص325.

"كتاب الأدوية المستعملة" "كتاب الكامل" "كتاب الحمام" "كتاب الإسهال" "كتاب علاج الصداع" "كتاب السدر والذرار" "كتاب محنة الطبيب" "كتاب الصوت والبحة" "كتاب مجسة الورق" "كتاب ماء الشعير" "كتاب المرة السوداء" "كتاب علاج النساء اللواتي لايحملن" "كتاب إصلاح الأدوية المستعملة" "كتاب التشريح"[7].

بالإضافة إلى الطبيب الهندي منكه الذي سبقت ترجمته في الطب ومن تصانيفه في علم الصيدلة "كتاب شاناق الهندي في السموم" وصالح بن بهلة الطبيب الهندي والذي سبقت ترجمته في الطب ، وكان من المتميزين في الطب والصيدلة[8] .[1]

علم الهيئة: في اللغة يعرف بمدار النجوم واستدارة السماء[1]،

أما اصطلاحا : فيعرف بأسماء عديدة مثل علم التنجيم والأفلاك، وهو من فروع العلم الطبيعي ، و علم يعرف به أحوال الشمس والقمر وغيرهما وموضوعه النجوم من حيث أنه يمكن أن تعرف بها أحوال العالم ومسائله، فلما كان الشمس على هذا الوضع المخصوص فهي تدل على حدوث أمر كذا في هذا العالم[2] ومن المهم التنبيه إلى أن الفلك كان مختلط كثيرا في ذاك الوقت بالتنجيم. أما طاش كبرى زاده فيعرفه : أنه علم يعرف به أحوال بلي البسيطة العلوية والسفلية واشكالها واوضاعها ومقاديرها وابعادها[4]

ومن أبرز الفلكيين الذين أخذوا شهرة كبيرة في عصر هارون الرشيد في بغداد:

ما شاء الله: أحد أوائل الفلكيين والنجمين في الإسلام ، يهودي مصري ، اسمه ميشنا بن برى كان أول ظهور له في بغداد زمن الخليفة ابي جعفر المنصور وعاش الى زمن المأمون ، كان فاضلا في علم الأحكام[5] ، روي أن سفيان الثوري لقي ما شاء الله فقال له :

---

[1] - طاش جوري زاده،المصدر السابق، ج1 ، ص.348

[2] – خان عثمان علي ،المرجع السابق ، ج1 ، ص272.

[3] – الدفاع علي عبد الله "اسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1985 ، ص.75

[4] – ابن جلجل ،المصدر السابق ، ص65.

[5] – سامراء: لغة سر من رأى وهي مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي الدجلة وقد حزبت ، قال ابو سعد : سامراء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا يقال لها سر من رأى أنظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص.173

[6] – أمين الورد ،المرجع السابق، ج1 ، ص201-.202

[7] – القفطي ،المصدر السابق، ص380-.381

[8] – الدفاع علي عبد الله ،المرجع نفسه ، ص107.

أنت تخاف زحل وأنا أخاف رب زحل ، وأنت ترجوا المشتري وأنا أرجوا رب المشتري ، وأنت تغدوا بالإشارة وأنا اغدوا بالاستخارة ، فكم بيننا؟ فرد عليه ما شاء الله قائلا : بيننا كثير وحالك أرحى وأمرك أنجح [6]، ، و يحتمل أن تكون هذه الرواية موضوعة وغير حقيقية لانه لو كان يؤمن بالله والاستخارة لكان اسلم. ومن تصانيف ما شاء الله المشهورة في علم الفلك "كتاب المواليد الكبير يحتوي 14 كتاب" "كتاب ذات الحلق " "كتاب الأمطار والرياح " "كتاب السهمين " " كتاب المعر وف بالسابع والعشرين ، الكتاب الأول ابتداء العمل " "الكتاب الثاني على دفع التدبير" " الكتاب الثالث في المسائل" " الكتاب الرابع في شهادات الكواكب " " الكتاب الخامس في الحدوث" " الكتاب السادس في تفسير الزهرين وما يدلان عليه" "كتاب الحروف" " كتاب السلطان" "كتاب الأسعار" "كتاب الدول والملل" "كتاب الحكم على الاجتماعات والاستقبالات" "كتاب المرض"[7] "كتاب مخرج الشعاع" "كتاب المعاني " ، توفي ما شاء الله 195هـ / 815م[8]

-الفضل بن نوبخت " هو أبو سهل الفضل بن نوبخت فارسي الأصل[1]، فلكي مسلم ، كان رئيسا لمكتبة هارون الرشيد "بيت الحكمة"[2]، وكان ينقل من الفارسي إلى العربي ما يجده من كتب الحمة الفارسية وكتبه على كتب الفرس[3]، ومن بين تصانيفه: "كتاب الثهمطان في المواليد " ، "كتاب الفال النجومي " ، "كتاب المواليد " ، "كتاب المدخل " ، "كتاب سن المواليد " ، "كتاب التشبيه والتمثيل " ، "كتاب المنتحل من أقاويل المنجمين والمسائل والمواليد"[4].

-الفزاري: هو محمد بن إبراهيم بن جندب من ولد سمرة بن جندب[5] بن هلال بن جريح بن مسرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن ذي الرأسين ، واسمه خشين بن لأي بن عصيم بن سمخ بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، أبو عبد الله الفزاري ، وكان نحويا ضابطا جيد الخط ، روي عنه أنه قال : قرأت على الأصمعي "كتاب الأمثال" ومن زعم أنه قرأ غيره فقد كذب[6]، كان عالما بالنجوم وله قصيدة في ذلك :

الحمد لله العلي الأعظم ذي الفضل والمجد الكبير الأكرم

الواحد الفرد الجواد المنعم

الخالق السبع العلي طباقا والشمس يجلوا ضوءها الأغساقا

وبدره يملأ نوره الآفاقا

والفلك الدائر في الميسر الأعظم الخطب من الأمور

يسير في بحر من البحور

فيه النجوم كلها عوامل منها مقيم دهره وزائل

فطلع منها ومنها أفل[7]

وهو أول من عمل الإسطرلاب في الإسلام ومن مؤلفاته : "الزيج على سني العرب" "المقياس للزوال" "العمل بالأسطرلا ب المسطح" "القصيدة في علم النجوم " "الزيج القديم في فنون التعديل والتقويم"[8]. توفي الفزاري 180هـ / 796م. [9]

-يعقوب بن طارق: من أبرز المنجمين في بغداد ، كان مشهورا في هذه الصناعة ومذكورا في أفاضلهم وله تصانيف: "كتاب تقطيع درجات الحبيب" "كتاب ما ارتفع من قوس نصف النهار " "كتاب الزيج محلول من السند هند درجة درجة " "كتاب علم الفلك" "كتاب علم الدول" .

وقد دخل كتاب السند هند في عهد الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور على يد كنكة الهندي الذي له مصنفات :

-كتاب اسرار المواليد ،كتاب القرانات الكبير ،كتاب القرانات الصغير ، توفي يعقوب بن طارق سنة 180ه-796م

توفي 180هـ - 796م[10].

-علم الكيمياء

[1] – القفطي جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف "المصدر السابق" ، ص255.

[2] – مصطفى لبيب عبد الغني "المرجع السابق" ، ص103.

[3] - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف "المصدر نفسه" ، ص.255

[4] – ابن النديم محمد بن اسحاق "المصدر السابق" ، ص333.

[5] – أحمد بن يعقوب لسان اليمن الهمذاني "صفة جزيرة العرب" ، تع محمد بن علي الحوالي : مكتبة الإرشاد ط1 ، صنعاء ، 1990، ص.82

6 – الحموي "معجم الأدباء" ، ج5 ، 2294.

[7] – الصفدي "الوافي بالوفيات" ج1 ، ص254.

[8] – الزر علي " الإعلام " ج5 ، ص293

[9] – باقرا "المرجع السابق" ج1 ، ص161.

[10] - القفطي جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف "المصدر نفسه" ، ص378.

: الكيمياء لغة هو لفظ عربي اشتقاقا من كمى يكمى أي امتزج وأخفى ، ويقال كمى الشهادة يكميها إذا كتمها ، والمحققون لهذه الصناعة يسمونها الحكمة على الإطلاق ، وبعضهم يسميها الصنعة ومن آلاتهم ' آلات معروفة عند الصاغة وغيرهم من أصحاب المهن كالكور والبوطق والماشق والراط وهذه كلها آلات التذويب والسبك[1].

أما اصطلاحا: يعرفه حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون : هو علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصية جديدة إليها[2].

أما ابن خلدون يقول: هو علم ينظر في المادة التي يتم بها كون الذهب والفضة والصناعة وشرح للعمل الذي يوصل إلى ذلك ، فيفحصون المكونات كلها بعد معرفة أمزجتها وقواها ، لعلهم يعثرون على المادة المستعدة لذلك[3]. فكان قسم كبير من علم الكيمياء يهتم بكيفية تحويل المعادن الخسيسة، كالحديد، إلى ذهب.

ومن بين الكيميائيين الذين اشتهروا في عهد هارون الرشيد:

-**جابر بن حيان**: هو أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي اختلف الناس في أمره [5]، فقالت الشيعة [6] أنه من كبارهم ، وزعموا أنه صاحب جعفر الصادق[7]، وكان من أهل الكوفة ، كما زعم قوم من الفلاسفة أنه منهم وله في كتب المنطق والفلسفة مصنفات ، وقيل أنه كان في حملة البرامكة ومنقطعا إليهم ، اتصل بجعفر البرمكي ، وجعل مقر إقامته في بغداد في خلافة هارون الرشيد[8].

قال ابن النديم :حدثني أحد الثقات أنه كان ينزل في شارع بالشام في درب يعرف بدرب الذهب ، وقال لي هذا الرجل أن جابرا كان أكثر مقامه بالكوفة و بها كان يدير الاكسير [9] لصحة هوائها، الكوفة وذكر أن في هذا الموضوع أي درب بالذهب كانت دار بن حيان هناك[10].

---

[1] – الخوارزمي ،المصدر السابق ، ص146 .

[2] –حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي ، كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون ، دار الفكر ،بيروت (د،ط) ، ج1 ، 1999 و ص442.

[3] - عبد الرحمان بن خلدون ،المصدر السابق ، ج1 ، 584.

[4] – محمد بن شاكر الكتبي ،فوات الوفيات والذيل عليها ، تح ، إحسان عباس ،، دار الثقافة،بيروت،(د،ط) ،1973 ، ص275.

[5] - ابن النديم محمد بن اسحاق ، المصدر السابق ، ص420 .

[6] – الشيعة هم الذين شايعوا عليا عليه السلام وقالوا يا إمامته وخلافته ووصية واعتقدوا أن الإمامة لاتخرج من أولاده أنظر ابن حزم ،المصدر السابق ، ج2 ، ص195.

ورأت طائفة اخرى من أهل العلم وأكابر الوراقين أن جابر لا أصل له ولا حقيقة ، وبعضهم قال أنه ما صنف إلا كتاب الرحمة، وان هذه المصنفات صنفها الناس ونحلوها إياه، وله كتب في مذاهب الشيعة [1] وكتب في شتى العلوم ، توفي سنة 198هـ / 813م أو 200هـ / 810م[2]، ومن مصنفاته "كتاب الواحد الكبير" ، "كتاب الواحد الصغير" ، "كتاب التدابير الرائية" ، "كتاب الروح" ، "كتاب الزيبق" ، "كتاب الملاغم الجوانية" ، "كتاب الملاغم البرانية" ، "كتاب البحر الزاخر" ، "كتاب البيض" ، "كتاب الدم" ، "كتاب الشعر" ، "كتاب الاستسقاء" ، "كتاب الحكمة المصونة" ، "كتاب التبويب" ، "كتاب الاملاح" ، "كتاب الأحجار"، "كتاب التدوير" ، "كتاب الباهر" ، "كتاب التكرير" ، "كتاب الدرة المكنونة" ، "كتاب الخالص" ، "كتاب التركيب" ، "كتاب الأسطقس" ، "كتاب الأسرار" ، "كتاب كيمان المعادن" ، "كتاب الكيفية" ، "كتاب فضلات الخمائر" ، "كتاب المدخ" ، "كتاب العنصر " ، "كتاب الخواص" ، "كتاب الأنواع" ، "كتاب الأصباغ" ، "كتاب الطين" ، "كتاب التلميع" ، "كتاب الفاخر" ، "كتاب الافرند" ، "كتاب الزرانيخ" ، "كتاب مزارع الصناعة" ، "كتاب الأغراض إلى جعفر بن يحي البرمكي " ، "كتاب عرض الأعراض" ، "كتاب الثلاثين كلمة" ، "كتاب المشاكلة"[3]. "كتاب يتضمن رسائل إلى جعفر الصادق يشتمل على ألف ورقة[4]. وبالتالي يعتبر جابر بن حيان الامام الكبير والعالم الذي خرجت في رحابه كل الكيمياء العرب وكل كيمياء العصور الوسطى ويمثل منعطفا جذريا في تاريخ الكيمياء في الوقت نفسه يمثل منعطفا جذريا في تاريخ الحضارة الإسلامية[5].

[7] – جعفر الصادق بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه- الإمام المدني وهو يسبط القاسم أمه أم فروة ولد سنة 80هـ وتوفي سنة 148هـ أنظر الصفدي ، المصدر السابق ، ج11 ، ص98 - 99

[8] - ابن النديم محمد بن اسحاق ،المصدر السابق ، ص421.

[9] – الأكسير هو ملح إذا طبخ به الجسد المذاب جعله ذهبا أو فضة أنظر : الخوارزمي ،المصدر نفسه ، ص150

[10] – أنور الرفاعي ،المرجع السابق ، ص463

وبالتالي نلاحظ ان الكيمياء كانت غاطسة في التصوف والسحر والالغاز والتنجيم والطلسمات[1]، فجاء جابر فإنها من كبوتها قليلا، وبث فيها روحا ودما جديدا ،لكنه ككل طليعة لم يستطع ان يقتلع جميع الجذور والجسور التي تربطه بماضي سخيف دفعة واحدة فهو مع اهتمامه باحداث الطليعة وتمسكه بالمنهج التجريبي والكمي في دراستها ،الا انه لم يتمكن من عزل وقائع العالم الطبيعي عن سياقها الرمزي ومضمونها الروحي وامتداداتها الصوفية والسحرية ،فهو لم يتخل يوما عن منهج التجريب وزاوج بينهما .

وهكذا كانت طريقة القوم في الفهم والتفكير والنظر الى عالم الاشياء والماهيات ،كان هؤلاء سكارى في عالمهم المعطر الجميل ،يستمتعون فيه بالرؤى والاحلام ،وهو عالم سلبي راكد لا تعبير فيه[2].

[1] من الطلسم خطوط وإعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روجينيات الكواكب العلوية بالطابع التعليمية لدفع الذي، انظر: المذكور، المرجع السابق، ص 393.

[2] عبد الرحمن مرحب، المرجع السابق، ص 321.

[1] - ابن النديم "المصدر السابق" ، ص420

علم الفلسفة:

الفلسفة في اللغة مشتقة من الكلمة اليونانية فيلا سوفيا وتسيرها: "محبة الحكمة". فلما عربت قيل فيلسوف ثم اشتقت الفلسفة منه.

أما الاصطلاحي فهي علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح[1].

ولقد كانت الفلسفة قديما، لا يقصد بها دراسات الحكمة وحدها،وإنما يقصد بها أيضا المعرفة بالرياضيات والطب والفلك، وكان تعامل المسلمين مع الفلسفة قد بدأ من القرن الأول الإسلامي ،ثم أخذ المسلمون الترجمات الأجنبية، أيام ازدهار الترجمة في العصر العباسي الأول[2]،ويقول عبد الرحمان بن خلدون أن المسلمين أخذوا الفلسفة عن اليونان بعد أن قام أرسطو بتهذيب مباحثها ورتب بعض المسائل وجعلها أول العلوم الحكيمة[3].

وفي الحضارة الاسلامية برز الى جانب الفلسفة علم الكلام وهو علم يعنى بالحجاج العقلي في مجال الدفاع عن العقيدة، وقد برز هذا الأخير ابتداءا من اواخر العصر الأموي. مع بداية اختلاط المسلمين مع غيرهم وقد ظهر في العراق عامة و بغداد خاصة بسبب الامم والاجناس الداخلة في الاسلام كالفرس والروم واليونان والسريان والذين طرحوا بعض

---

[2] – ابن عبية طه عبد المقصود ،المرجع السابق ، ص415.

[3] - ابن النديم محمد بن اسحاق ،المصدر نفسه ، ص420.

[4] – اللكتبي محمد بن شاكر، المصدر السابق ، ص275.

[5] – أبا زيد صابر ، مآثر علماء العرب والمسلمين في تاريخ العلوم والمناهج ، ، دار الوفاء ، الاسكندرية ، (د،ط) 2007 ، ص242.

[1] - الخوارزمي، المصدر السابق،ص79-80.

[2] – كرم حلمي فرحات أحمد، المرجع السابق،ص542-543.

[4] – أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي، الملل والنحل ، تح و تع وتقديم : د ألبير لغري نادر،دار المشرق،بيروت،ط2، 1970.ص83.[1] أحمد أمين،ضحى الإسلام،ج3،ص78. هناك رأي آخر: يرى أن المعتزلة سميت كذلك،لاعتزالهم الأقوال المحدثة معنى ذلك أنهم خالفوا الأقوال السابقة في مرتكب الكبيرة،ذلك أن الأزارقة من الخوارج كانت تقول إنه كافر وكان الحسن البصري يقول إن منافق،فخالف واصل هذه الأقوال.وهناك رأي ثالث وهو أنهم سموا بالمعتزلة لقولهم بأن صاحب الكبيرة اعتزل عن الكافرين والمؤمنين أنظر أحمد أمين ضحى الإسلام، ج3، ص 288- 289.

المشاكل التي كانت تعترضهم في دياناتهم القديمة في الاسلام كصفات الله والقضاء والقدر والحرية ....الخ

كما ظهرت إلى المعتزلة أحد الفرق القدرية العشرون،وتنسب الى واصل بن عطاء الغزال الأبلع ،الذي كان قد ظهر نشاطه زمن الحسن البصري في العصر الأموي حين اختلفت الأمة حول من يكثر الكبائر من الأمة ،فزعم الأزارقة من الخوارج أنه مشرك كافر ،وقالت الإباضية منهم أنه موحد كافر ،وليس مشرك ،وقال الجمهور الأعظم من الصحابة والتابعين أنه مؤمن بتوحيده[4]. ومعرفته بربه وتصديقه لكتب ربه ورسوله ،فاسق بكبيرته،فخرج واصل بن عطاء عن أقوال الأمة في هذا الأصل ،وزعم أنه فاسق لا مؤمن ولا كافر،فلما رأى الحسن خلاف واصل على الأمة،طرده من مجلسه فاعتزل واصل عنه سارية من سواري مسجد البصرة وأظهر بدعته عندها[1]. ولقد سميت المعتزلة لهذا فهناك ما ير أن مؤسسها واصل بن عطاء واعتزال حلقة ،الحسن البصري فسموا بذلك[5].

وقد كون واصل شبكة من الدعاة إلى الله بعثنا بهم إلى أطراف الدولة الإسلامية حيث المناطق التي لم يتغلغل فيها الإسلام جيدا . فبعث عبد الله بن الحارث إلى المغرب وبعث حفص بن سالم إلى خرسان،وبعث القاسم إلى اليمن وغيرهم. ثم بعث الحسن بن ذكوان إلى الكوفة[2]

وقد كان للمعتزلة فكر عقلي منطقي بحيث أنه كانت صيغاتهم في الفكر الديني،صياغة عقلية فلسفية،وكانوا يخاطبون في دعوتهم عامة المسلمين ،بل كانوا يعتبرون الإقناع بالاعتزال جزء من الدعوة في سبيل الله[3].

وتتكون عقيدة المعتزلة الأساسية من خمسة أصول وهي:

1 ـ القول بالتوحيد:وهو أن الله وحده لا شريك له.

2 ـ القول بالعدل:وهو أن الله لا يحب الشر والفساد.

3 ـ القول بالوعد والوعيدة: وهو أن الله صادق في وعده لا يغفر لمرتكب الكبيرة إلا بعد التوبة.

4 ـ القول بالمنزلة بين المنزلتين: وهو أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر لكنه فاسق .

5 ـ القول بالامر المعروف والنهي عن المنكر: وهو تكليف المؤمنين بالجهاد وإقامة حكم الله[4]

وقد كانت المعتزلة منذ نشأتها طائفة دينية لا دخل لها في السياسة على عكس ما كان عليه الخوارج والشيعة، إلا أنها لم تلبث أن خاضت غمار السياسة، فتكلمت في الإمامة وشرط الإمام كما كان يطلق المعتزلة على فقهائهم لقب الائمة ،ونلاحظ تأثر الشيعة بمبادئ المعتزلة في عقيدتهم،من خلال أن الإمام المنتظر سوف يظهر لنشر العدل، والتوحيد هذا هو بعينه عقيدة المعتزلة، كلما تتفق المعتزلة مع الخوارج في القول بأن الإمامة تجوز في قريش،وفي غيرهم من الناس، وفي القول بضرورة نصب إمام المسلمين[1].

و من الذين برزوا من المعتزلة في عهد هارون الرشيد

بشر بن المعتمر: (ت219هـ/) هو أبو سهل الهلالي مؤسس فرع الاعتزال في بغداد ، وقد اتصل بالفضل بن يحي البرمكي ، وكان مقربا إليه ، وأزهر في أيام هارون الرشيد كانت له ناحيتان بارزتان.ناحية أدبية وناحية اعتزالية،ففي الأدب يظهر لنا أنه أول مؤسس لعلم البلاغة العربية، وقد نبغ في نوع من الشعر يذكر فيه حكمة الله في خلقه وعلى الأخص الحيوان. وشعره أكثره وأغلبه شعر تعليمي يتعلق بالديانات والمذاهب والعظة بالنظر في مخلوقات الله[2]، ومن شعره نذكر:

الناس دأبا في طلاب الغنى وكلهم من شأنه الختر
كأذؤب تنهشها أذؤب لها عواء ولها زفر
تراهم فوضى وأيدي سبأ كل له في رفثة سحر
تبارك الله سبحانه من بيديه النفع والضر[2]

وقد سجنه الرشيد في السجن فجعل يقول،في السجن رجزا مزاوجا في العدل والتوحيد والوعيد حتى قال أربعين ألف بيت لم يسمع الناس بشعر مثلها فالهج الناس بنشدها في كل مجلس ومحفل[3]. مع احتمال ان يكون عدد الابيات مبالغ فيه خصوصا اننا لم نجدها

[1] – حسن إبراهيم حسن،المرجع السابق،ج2،ص10-.11
[2]- أحمد أمين، ضحي الإسلام، ج3، ص 105-106
[3] – أحمد أمين،ضحى الإسلام،ج3،ص104-105-107.
[4] – علي الشابي،المرجع السابق،ص.51
[5] – أحمد أمين،نفسه،ص110.

- **ثمامة بن الأشرس :** هو أبو معن النميري لون آخر من ألوان الاعتزال ،ليس بالزاهد،ولكنه المعتزلي المغامر في شؤون الدنيا المتردد على قصور الخلفاء ،والذي يزين مجالسهم بالكلام العذب في الأدب والمناظرة في مسائل الاعتزال. اتصل أول أمره بهارون الرشيد، ورمي بالزندقة لحريق رأيه،فحبسه الرشيد ثم عفا عنه، ثم علا شأنه في أيام المأمون. الذي أراده أن يكون وزيرا له فرفض[4].

أبو هذيل العلاف: هو محمد بن عبد الله بن مكحول العلاف البحري المعتزلي وقيل اسمه أحمد،ولد أبو الهذيل سنة 135هـ/ م وتوفي سنة 235هـ[1]. كان واسع الاطلاع كثير الحفظ للشعر ،فصيح القول جيد المناظرة ،اتصل بالفلسفة اليونانية ،وقرأ فيها ،ولعل اتصاله هذا بالفلسفة اليونانية هو الذي مكنه من تنظيم مبادئ المعتزلة وفتح له وجهات نظر لم تكن تعرف من قبل،وقد امتلأت حياته بالمناظرة والجدل مع الزنادقة والمجوس ورووا أنه أسلم على يده أكثر من ثلاثة ألاف رجل[2]. ومن مصنفاته كتاب م يلاس[3] ويقول أبو هذيل :أول ما تكلمت كان عمري خمس عشرة سنة . فبلغني أن يهوديا قدم البصرة وقطع كل من فيها فقلت لعمي: أمضي به حتى أناظره فمضينا إليه فوجدته في إثبات نبوة موسى وإنكار نبوة محمد حتى نقربه فقلت له أسألك أم تسألني؟ فقال: أو ما ترى ما فعلت بمشايخك؟ فقلت: دع هذا واسألني وأسألك فقال: أليس قد ثبت نبوة موسى وصحت دلائله؟ أتقر بهذا أم تجحده؟ فقلت له: سألتني عن نبوة موسى وهذا على أمرين: أحده ما موسى الذي أخر عن نبوة محمد وبشر به وأمر بإتباعه، فإن كنت سألتني عن نبوة هذا فإن أقربه وهو نبي ،والثاني موسى الذي لم يخبر عن نبوة محمد ولا أمر بإتباعه، فلا أقربه ولا أعرفه فإنه شيطان، فتعجب اليهودي ثم قال: ما تقول في التوراة؟ فقلت هي أيضا مقسمة إلى أمرين ،توراة ذكر النبي محمد"صلى الله عليه وسلم" والبشارة به والأمر بإتباعه، فهي توراة الحق المنزلة والتوراة ليس فيها ذكر محمد "صلى الله عليه وسلم " ولا البشارة به فهي باطلة ، ولا أصدق بها،فتعجب اليهودي مرة أخرى[4].

[1] – الصفدي،المصدر السابق ،ج5،ص107.
[2] – أحمد أمين،ضحى الإسلام،ج3،ص74-75.
[3] – الصفدي،نفسه،ج5،ص.108
[4] – نفسه،ج5،ص107.

من آراء أبو هذيل وتعاليمه أنه أنكر صفات الله،وكان يرى أن الإنسان مكلف بالأشياء التي يستطيع العقل التميز فيها بين الخيروالشر، ولو لم تصل إليه أوامر الشرع وإن قصر في ذلك استوجبت العقوبة[1]، بمعنى أن الإنسان محاسب على أفعاله من الخير والشر التي يستطيع تمييزها بعقله حتى ولوا لم يبلغه حكم الشرع فيها.

علم المواقيت:

هو علم يتعرف منه أزمنة الأيام والليالي وأحوالها وكيفية التوصل إليه، ومنفعته معرفة أوقات العبادات ونواحي جيهاتها[1].

ولم يظهر علماء بارزين في هذا العلم، إلا أننا نستدل بهدية هارون الرشيد إلى شارلمان بحيث أن الرشيد قدم لشارلمان ساعة دقاقه وبوصلة فظنوا من عجبهم أن بها شياطين يحركانهما ويأتيان بهذه الأعاجيب[2].

خاتمـة

وفي نهاية بحثنا ومما سبق نستنتج العديد من النقاط التي يمكن ايجازها فيما يلي:

1 -أن بغداد أصبحت في عصر هارون الرشيد عاصمة عالمية تشبه مكانتها مكانة العواصم العالمية في عصرنا الحاضر.

2 -ساد في ذلك العصر فكرة وهي أن العلم شريف لذاته فكانوا يرسلون أبنائهم للتعلم في الكتاتيب ، وكان الطلبة يحبون الحلقات في مختلف البلدان والمساجد، وقد بذل هارون الرشيد جهودا كبيرة في استقدام العلماء إلى بغداد وتيسير الأمر على طلبة العلم بالترجمة وإنشاء المكتبات دون رجاء نفع مادي، ولكن الغاية الوحيدة هي خدمة العلم.

- بالنسبة للفقه فقد بلغ في عهد هارون الرشيد عصره الذهبي، وكانت بغداد كبرى الحواضر في هذا، فظهر علماء لا تزال مذاهبهم وآرائهم محل إتباعوإعجاب من المسلمين لحد الساعة. أما القراءات فقد ظهرت في عهد هارون الرشيد قراءات جديدة عرفت بالقراءات السبعة، ويعتبر الكسائي من القراء السبعة.
- كما شهد التفسير تطورا وتعلق بعلم اللغة العربية، وكان من المفسرين المشهورين الأصمعي اللغوي.
- أما بالنسبة للحديث فقد شهد الحديث أيضا تطورا نسبي بحيث وفد على بغداد العديد من المحدثين والرواة للحديث، وجلبوا معهم العديد من الأحاديث على اختلاف أنواعها.
- وفي اللغة كان أكبر انجاز عرفه عصر هارون الرشيد هو ظهور النحو العربي على يد سيبويه بحيث لم يحدث بعده تطورات كبيرة وبقيت نظريته سائدة لحد الساعة.
- كما ظهرت محاولات عديدة، لحصر ألفاظ اللغة العربية ككتب الأصمعي التي تتناول أسماء الأشياء في مجال معين كالخيل أو الإبل أو النبات ولكن لم يتطور الأمر إلى قاموس شامل كالذي عرف فيما بعد، صحيح عرف معجم العين على يد الفراهيدي قبل هارون الرشيد، ولكن لم تكتمل محاولته بعد كما اكتمل الفقه والنحو.

- وبالنسبة للفلسفة فعلى الرغم من أن هارون الرشيد حارب الزندقة، الا أن المذاهب الفلسفية الإسلامية كانت مزدهرة في عهده بحيث ظهر في بغداد عدد من أساطين الفلسفة الإسلامية.
- لكن بالنسبة لبقية العلوم كالطب والفلك والكيمياء وغيرها فقد كانت خلال عصر هارون الرشيد لا تزال في بدايتها، ولم تعرف بغداد أطباء كبار كالذين ظهروا فيما بعد، كابن سينا والرازي وحتى الذين عرفوا كانوا قد درسوا في مناطق أخرى غير بغداد، وعلى الأرجح بلغات غير العربية كالسريانية والهندية، وأكثر ما ظهر هو بداية ترجمة بعض الكتب إلى العربية، وبالتالي لا يمكننا الحديث عن تطور كبير في هذا المجال.
- ونلاحظ اخيرا أن التعليم في بغداد كان غير متطور وكان على النمط العرفي، وهذا يعود إلى طريقة العلماءفي حد ذاتهم.

الفهرس

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي : تأسيس بغداد والحياة السياسية في الدولة الإسلامية

136–193هـ/ 754–808 م 1

الفصل الأول: وسائل التعليم 13

–الكتاتيب 15

–المساجد 20

–حركة الترجمة وتشجيع كبار رجال الدولة 25

–المكتبات 29

–مجالس المناظرة 34

الفصل الثاني: العلوم الدينية 39

–علم القراءات 40

–علم الحديث 42

–علم الفقه 53

الفصل الثالث : الأدب والتاريخ 61

–الشعر 62

–علم الموسيقى 69

–علم النحو 70

–علم التاريخ 74

–علم الأنساب 78

الفصل الرابع : العلوم العقلية 79
- علم الطب 80
- علم الصيدلة 86
- علم الرياضيات 87
- علم الهيئة 88
- علم الكيمياء 91
- علم الفلسفة 94
- علم المواقيت 98
الخاتمة 100
البيبليوغرافيا 102
الفهرس 119

المعاجم

1 -الزبيدي مرتضى محمد الحسني، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح:عبدالحكيم،مر: ضاحي إبراهيم و جمعة خالد عبد الكريم، (د د ن)، الكويت، ط1، 1422هـ/2001م

2 -بن السيدة علي ابن إسماعيل(ت458هـ)، للحكم والمحيط الأعظم في اللغة ،تح:السقا مصطفى ونصار حسين ،معهد المخطوطات الجامعيةبجامعة الدول العربية، مصر،ط1، 1958هـ/1377م.

3 -التهانوي محمد علي الفاروق، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: لطفي عبد البديع، تر: عبد المنعم محمد حسين،مر:أمين خولي، دار الكتاب العربي،،مصر(د ط)، (د س ن).

4 -حاجي خليفة بن عبد الله القسنطيني الرومي، كشف الظنون في أساميالكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، (د ط)، 1999.

5 -بن المنظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري(ت711هـ/1311)، لسان العرب، ت: مجموعة من العلماء، الدار المصرية، القاهرة، (د ط)، (د س ن).

6 -النووي ابي زكريا محي الدين بن شرف(ت676هـ) ، تهذيب الأسماء واللغات، تص وتع: ادارة الطباعة المنيرة، دار الكتاب العلمية، بيروت، (د ط)، (د س ن).

7 -أمين الورد، معجم العلماء العرب، مر: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1406هـ/1986م.

8 -السيد فؤاد صالح، معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1990.

9 -مدكور إبراهيم، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ط1، 1986.

1- أبو الليل أمين ومحمد ربيع، تاريخ الأدب العربي وعصره، العصر العباسي الأول، مؤسسة الوراق، الأردن، ط1، 2008م.

2- أبو زهرة محمد، أبو حنيفة حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، مصر، (د ط)، 1947م.

3- أبو سليمان صابر حسن محمد، النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر، وروايته وطرقه، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1419هـ/1998م.

4- أبو عبيه طه عبد المقصود عبد الحميد، الحضارة الإسلامية، (دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية نشأتها في المشرق، انتقالها إلى الأندلس، دعم الأندلسيين لها، تأثيرها على أوروبا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2004م.

5- أحمد أمين، ضحى الإسلام، (نشأة العلوم في العصر العباسي الأول)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007م.

6- ـــ، ـــ، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، (د ط)، (د س ن).

7- ـــ، ـــ، هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، دار الهلال، مصر، (د ط)، 2004م.

8- أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مر وتح: كامل كامل بكري عبد الوهاب، أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، (د ط)، (د س ن).

9- أحمد محمد إسماعيل أحمد جمال، العلوم الإنسانية أثر ازدهار حركة الترجمة على النهضة العلمية في بغداد في عهد الدولة العباسية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، (د ط)، 2009م.

10- الأهواني أحمد فؤاد، التربية الإسلامية، دار المعارف، مصر، (د ط)، 1968م.

11- بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس والبعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1968م.

12- البستاني بطرس، أدباء العرب في الأعصر العباسية، دار الجيل، بيروت، (د ط)، 1979م.

13- تيمور باشا أحمد، أعلام المهندسين في الإسلام، دار الكتاب العربي، مصر، ط1، 1377هـ/1957م.

14- الجبوري أحمد إسماعيل، علاقة الخلافة العباسية بالعلماء في العصر العباسي الأول، دار الفكر، عمان، ط1، 1430هـ/2009م.

15- الجندي أنور، نوابع الفكر الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، 1983م.

16- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة العربية، مصر، ط7، 1965م.

17- حسين قصي، موسوعة الحضارة العربية، دار مكتبة الهلال، بيروت، (د ط)، 2005م.

18- حمدان محمد سعيد وعواد محمود، الحضارات البشرية ومنجزاتها، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، (د ط)، 2008م.

19- حمود مصطفى، أعجام الأعلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م.

20- الخضري بك محمد، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، (د ط)، 1970م.

21- الخطيب هاشم إبراهيم، الوجيز في الطب الإسلامي، دار الأرقم، عمان، الأردن، (د ط)،(د س ن).

22- الدفاع علي عبد الله، أعلام العرب والمسلمين في الطب، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.

23- ـــ، ـــ، إسهام علماء العرب والمسلمين في علم الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ/1986م.

24- ـــ، ـــ، إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د ط)، 1405هـ/1985م.

25- الدوري عبد العزيز والحسني عبد الرزاق، بغداد، تر: إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس حسين عثمان، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ط1، 1984م.

26- ذنيبات عوض عبد الكريم، المختار من تاريخ العلوم عند العرب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1428هـ/2008م.

27- رزق هبة، حوار في المسجد النبوي بين النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام، دار الشهاب، الجزائر، (د ط)،1987م.

28- الرفاعي أنور، الإنسان العربي والحضارة، دار الفكر، الجزائر، (د ط)، (د س ن).

29- ريسلر جاك، الحضارة العربية، تع: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1993م.

30- الزركلي خير الدين، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002م.

31- الزيات أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، دار الشرق العربي، بيروت، ط1، 1427هـ/2006م.

32- زيدان جورجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مطابع دار الهلال، (د م ن)، (د ط)، 1958م.

33- سامعي إسماعيل، معالم الحضارة العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 2007م.

34- السرجاني راغب، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، مؤسسة اقرأ، الإسكندرية، ط1، 2005م.

35- السيد عبد الحميد محمد عبد الحميد، التنوير في تيسير التسيير في النحو، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (د ط)، (د س ن).

36- السيد عبد العزيز سالم وسحر عبد العزيز سالم، محضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د ط)، 2001م.

37- السيد عبد اللطيف عبد الهادي ،موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي(132هـ/656م)/(750هـ/1258م)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د ط)، 2008م.

38- الشابي علي أبو لبابة حسن عبد المجيد النجار، المعتزلة بين الفكر والعمل، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، ربيع الثاني 1406هـ/جانفي 1986م.

39- الشلقاني عبد الحميد، الأصمعي اللغوي صورة عراقية في القرن الثاني هجري، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، 2008م.

40- صابر عبده أبا زيد، مآثر علماء العرب والمسلمين في تاريخ العلوم والمناهج، دار الوفاء، الإسكندرية، (د ط)، 2007.

41- الصباغ محمد ، الحديث النبوي ، مصطلحه ، بلاغته ، كتبه ، المكتب الإسلامي ، بيروت، دمشق، ط4، 1401هـ/1981م.

42- صليبا جميل، الموجز في تاريخ العلوم عند الغرب، دار الكتاب، اللبناني، بيروت، ط2، 1981م.

43- ضياء العمري أكرم، عصر الخلافة الراشدة، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان، المدينة المنورة، د ط، 1414هـ.

44- ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، (د د ن)، القاهرة، ط1، 1966م.

45- ــــ، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1968م.

46- طقوس محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط5، 1426هـ/200م.

47- الطنطاوي علي، رجال من التاريخ، دار المنارة، جدة، ط8، 1411هـ/1990م.

48- الطنطاوي محمد ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، تح : الشناوي عبد العظيم ، والكروي محمد عبد الرحمان، جامعة السيد محمد علي السنوسي الإسلامية، (د م ن)، ط1، 1968م.

49- عاشور سعيد عبد الفتاح وآخرون، في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، (د م ن)، (د ط)، 2006م.

50- العبادي أحمد مختار، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، 2006م.

51 ــــ، ــــ، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ط)، (د س ن).

52- عبد الحميد محي الدين، التحفة السنية في شرح المقدمة الأجرومية، الدار السلفية، القاهرة، (د ط)، 1409هـ/1989م.

53- عبد العزيز أمير، الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين، دارابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

54- عبد الغني مصطفى لبيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب (مقدمات وبحوث)، دار الثقافة، القاهرة، ط3، 2002م.

55- عبد اللطيف محمد عبد الشافي، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، القاهرة، ط1، 1428هـ/2007م.

56- عبد الله عيسى، قراءة جديدة للعلوم عند العرب دراسة تحليلية، منشورات ELGA، مالطا، (د ط)، 2002.

57- عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العباسية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، (د ط)، 1427هـ/2006م.

58- عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو مصرية، (د ط)، 2010.

59- غاني سامي مكي، معجم ألقاب الشعراء، مكتبة الفلاح، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1402هـ/1982م.

60- غاوجي وهبي سليمان، سلسلة أعلام المسلمين أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة والفقهاء، دار القلم، دمشق، ط6، 1420هـ/1999م.

61- الفاخوري عبد الباسط علي، تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام، اعتنى به: مازن بن عبد الرحمان اليحصلي، المكتبة العصرية، بيروت،(د ط)، 2008م.

62- فحل ماهر ياسين، كشف الايهاب لما تضمنه تحرير التقريب من الأوهام، دار الميمان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1427ه،/2006م.

63- قباني محمد، الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط (صفحات من التاريخ الإسلامي ورجال للناشئة)، دار حي القلم، (د م ن)، ط1، (د س ن).

64- قويدر بشار، بغداد مدينة السلام، مطبعة دحلب، حسين داي الجزائر، ط1، 1413هـ/1993م.

65- كرم حلمي فرحات أحمد، التراث العلمي للحضارة الإسلامية في (الشام والعراق خلال القرن الرابع هجري)، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، سبتمبر2004م.

66- كلو أندري، هارون الرشيد وعصره، تر وتع: الزرقي محمد، دار سراس، تونس، (د ط)، 1414هـ/1994م.

67- الكنوني أحمد، المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى بن عطية، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 1981م.

68- كي لسريح: بغداد في عهد الخلافة العباسية، تع: بشير فرنسيس، (د د ن)، بغداد، (د ط)، 1936م.

69- ماهر محمد، المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1401هـ/1981م.

70- متولي أحمد مصطفى، بداية الأيام ونهاية الزمان في تاريخ الإسلام، مر: عبد الواحد بن محمد بن بصار، دار بن الجوزي، القاهرة، ط1، 2008م.

71- مجموعة من المستشرقين في العالم، دائرة المعرف الإسلامية، تر: زكي إبراهيم، الشناوي أحمد، يونس عبد الحميد، دار الشروق، القاهرة، ط1، (د س ن).

72- النجار إبراهيم، شعراء عباسيين منسيون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م.

73- النعيمات سلامة صالح وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، الشركة العربية المتحدة، القاهرة، (د ط)، 1902م.

74- نويهض عادل، معجم المفسرين من مصدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، (د م ن)، ط1، 1984م.

75- الهواري صلاح الدين، الشعر والشعراء في كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن الرشيق القيرواني، مر: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ط3، 1420هـ/1999م.

76- هونكه زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، تر: فاروق بيوض، كمال دسوقي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1969م.

77- الوائلي خير الدين، المسجد في الإسلام(أحكامه، آدابه، بدعه)، دار تحصيل العلوم، القبة، الجزائر، ط3، 1412هـ/1992م.

78- وجدي محمد فريد، دائرة المعارف القرن الرابع عشر إلى العشرين، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1971م.

79- ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة(عصر الإيمان)، تر: محمد بدران، (د د ن)، بيروت، (د ط)، (د س ن).